مجلة بحوث
المدينة المنورة
ودراساتها
العدد ٤٦
٢- ١٤٣٩ هـ - ٢-٢٠١٨ م

- أضواء على أنظمة الحكم والإدارة في عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م
- المدينة المنورة في تقرير دبلوماسي مصري
- النشاط العلمي في المسجد النبوي في القرن التاسع الهجري

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

المدينـــة المنـــورة في تقريـر دبلوماسـي مصـــــــــــــري

دراسة وتعليـق:

د.عبدالمنعم عبدالرحمن عبدالمجيد

أستاذ التـاريخ الحـديث المشـارك
في جـــامعتي الأزهـــر وأم القـــرى

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدمة

تعتبر المدينة المنورة ثاني مدن الحجاز من حيث الأهمية بعد مكة المكرمة؛ لأهميتها الدينية حيث يوجد فيها مسجد الرسول ﷺ ثاني الحرمين الشريفين، الذي تشد إليه الرحال مع الحرم المكي الشريف والمسجد الأقصى المبارك، ومن هنا فقد تغلغلت قدسيتها في نفوس المسلمين قاطبة، وكان الاهتمام بها من قبل الحكومات الإسلامية ومحاولة الوقوف على أحوالها باعتبارها مزارًا مهمًا أمرًا أولته هذه الحكومات اهتمامها.

كانت العلاقات بين مصر ومملكة الحجاز ونجد في بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد شهدت تدهورًا بسبب عدم اعتراف الحكومة المصرية بالوضع القائم في الحجاز، وزاد من هذا التدهور حادثة المحمل (حادثة منى) التي وقعت في موسم حج سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، والتي ترتب عليها امتناع مصر عن إرسال مخصصات الحرمين الشريفين، ومنع إرسال ريع أوقاف الحرمين الشريفين، وكانت جهود مصر في مجال الرعاية الصحية في الحجاز المتمثلة في البعثة الطبية التي اعتادت إرسالها سنويًا والعيادات الطبية

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الدائمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة من أكثر المجالات التي تأثرت سلبًا بهذه الخلافات.

سعت مصر للوقوف على الأحوال الداخلية لبلاد الحجاز، وخاصة المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ فصدرت الأوامر إلى حسن الأشموني قنصل مصر بجدة ليتوجه إلى المدينة المنورة ليقف على أحوالها، وكتابة تقرير شامل عنها، وبعد التنسيق مع مسؤولي الحكومة الحجازية قام القنصل بزيارة إلى المدينة المنورة، وبعد عودته قام بإرسال تقريره حول زيارته إلى وزارة الخارجية المصرية.

وقد جاء التقرير ليعرض سجلًا شاملًا ومركزًا لكل مناحي الحياة في المدينة المنورة؛ فتناول موقعها الجغرافي وأهم المظاهر الطبيعية التي تميزها، وأهميتها الدينية والتاريخية، والتطور السياسي لها، والتركيب الاجتماعي لسكانها، كما تناول مختلف أوجه النشاط الاقتصادي فيها، والمشكلات التي تواجه سكانها خاصة في ظل الأزمات الداخلية[١] التي كانت تعاني منها حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إبان هذه الفترة، والجهود التي بذلتها للحد من هذه الأزمات.

(١) سيرد تفصيل هذه الأزمات في موضعها من التقرير .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والتقرير بصفة عامة يقدم صورة حية للحياة في المدينة المنورة والمناطق المحيطة بها، وخاصة الواقعة بينها وبين مدينة جدة حيث مقر القنصلية، وقد جمع فيه كاتبه بين الأسلوب الأدبي واللغة الرسمية؛ فجاء معبرًا بصدق عن حقيقة الأوضاع في المدينة المنورة إبان تلك الفترة المهمة من تاريخ الدولة السعودية.

وفيما يخص المهمة التي أوفد القنصل المصري من أجلها فقد تضمن التقرير عرضًا شاملًا للحالة الصحية في المدينة المنورة والمؤسسات الصحية بها، وما يراه من اقتراحات لضمان قيام البعثات الطبية المصرية بدورها المنشود في بلاد الحجاز.

وقد عرض التقرير للبضائع المصرية التي يمكن أن تروج في الحجاز، والرسوم الجمركية المفروضة على مختلف السلع، كما عرض أيضًا لوسائل تنمية النشاط التجاري المصري في المدينة المنورة وبلاد الحجاز بشكل عام، والتي رأى القنصل أنها مجالات يمكن أن يكون لمصر دور بارز فيها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القسم الأول:
دراسة حول التقرير

وصف التقرير:

يوجد التقرير في وثائق وزارة الخارجية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، ضمن ملف بعنوان (ملف جدة -تقارير اقتصادية)، ويقع في تسع وعشرين صفحة، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة، وقد كتب على الغلاف "تقرير عن زيارة المدينة المنورة مرفوع إلى وزارة الخارجية من القنصلية الملكية المصرية في جدة" (١).

أما عن الأسباب الرئيسية لطلب الخارجية من حسن الأشموني قنصل مصر بجدة بزيارة المدينة المنورة، وإعداد تقرير عنها فيمكن حصرها فيما يأتي:

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، الخارجية كود أرشيفي ٠٣١٠٥١ – ٠٠٧٨، ملف جدة-تقارير اقتصادية، من حسن الأشموني القنصل بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية، في ٢٩ يناير ١٩٣٠م الموافق ٢٩ شعبان ١٣٤٨هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الوقوف على الحالة الصحية في المدينة المنورة، والنظر في أفضل الوسائل الممكن اتخاذها لإعادة إرسال البعثة الطبية، وما يمكن أن تقوم به مصر في هذا المجال.

تقديم تقرير شامل عن النشاط الاقتصادي في المدينة المنورة، والبحث عن سوق جديدة للمنتجات المصرية، وأفضل السبل لترويج هذه المنتجات.

لذلك كلفته بالقيام بهذه الرحلة بكتاب منها بتاريخ ١٩ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ/ ٢١ نوفمبر ١٩٢٩م، وفي أواخر ديسمبر ١٩٢٩م (رجب ١٣٤٨هـ) بدأ حسن الأشموني زيارته إلى المدينة المنورة، وبعد عودته منها أرسل التقرير مرفقًا برسالة منه إلى وكيل وزارة الخارجية في ٢٩ شعبان ١٣٤٨هـ/ ٢٩ يناير ١٩٣٠م[١].

أهمية التقرير:

يعد هذا التقرير أشمل التقارير الموجودة عن المدينة المنورة إبان هذه الفترة، ولا يوجد تقرير مماثل له عن المدينة المنورة أو غيرها من مدن الحجاز بهذا الشمول والأهمية، ويتضمن التقرير وصفًا شاملًا

(١) نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للمدينة المنورة، والأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بجميع مظاهرها، وقد قوبلت زيارة القنصل المصري حسن الأشموني بترحيب من قبل رجال الحكومة الحجازية وممثليها في جميع المناطق التي مر بها في زيارته على الرغم من عدم وجود علاقات سياسية بين مصر والحكومة الحجازية النجدية.

وقد دون القنصل مشاهداته ولقاءاته مع مختلف طوائف المجتمع في المدينة المنورة فالتقى مع المزارعين والتجار وغيرهم من طوائف المجتمع، ونقل في تقريره ما يواجههم من مشكلات، وما يطلبونه للنهوض بأحوالهم، فأصبح التقرير أكثر من مجرد تقرير دبلوماسي بل جمع بين أدب الرحلة واللغة الدبلوماسية.

مصادر التقرير:

اعتمد التقرير بصورة رئيسة على مشاهدات القنصل المصري، ولقاءاته مع أهالي المدينة المنورة من التجار والزراع، وغيرهم. كما ذكر في ثنايا التقرير أنه استقى بعض معلوماته من بعض موظفي الحكومة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحجازية، ومنهم أمير رابغ إسماعيل بن مبيريك الغانمي[١]، وقد اعتمد أيضًا على بعض المصادر التاريخية، ومنها كتاب الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني[٢]، ومن ذلك عندما تحدث عن القبائل العربية التي تسكن المدينة المنورة والمناطق المحيطة بها.

---

(١) إسماعيل بن مبيريك الغانمي، كان له دور كبير في استيلاء قوات الملك عبد العزيز على جدة، فكافأه بأن أقره في إمارته، كما زاره الملك عبد العزيز في بيته عند زيارته لرابغ في رجب سنة ١٣٤٥هـ/ يناير ١٩٢٧م وتوفي في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. أحمد بن يحيى آل فائع، العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي، ص ٣٢٩، يوسف ياسين، الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ، ص ٨٢. الموقع الإلكتروني لصحيفة اليمامة (http://sites.alriyadh.com/alyamamah/article/1041395)، مقال بعنوان قراءة في كتاب (قصص ومثائل للبعض من القبائل).

(٢) محمد لبيب البتنوني: ولد في قرية البتنون بمحافظة المنوفية في دلتا مصر، وسافر إلى كثير من البلدان، ومنها ما كان في صحبة الخديو عباس حلمي الثاني، وحرص على توثيق رحلاته في عدد من الأعمال، ومن أشهرها: (رحلة الأندلس)، و (رحلة الصيف إلى أوروبا)، و (الرحلة إلى أمريكا) كان له نشاط بارز في الجمعيات الدينية والأدبية، ومن أشهرها جماعة الوعظ والإرشاد التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا، تُوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. قام البتنوني برحلته إلى الحجاز عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م حينما كلفه الخديو عباس بخدمة قافلة الحج في هذه السنة التي أراد الخديو أن يؤدي فريضة الحج فيها، ومن هنا جاء اسم الرحلة (الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر)، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منهج الدراسة:

نظرًا لسوء حالة التقرير في كثير من المواضع فقد قمت بتدقيق المعلومات الواردة به، وتصحيح أسماء القبائل والأماكن، خاصة تلك التي تختلف طريقة نطقها بسبب اختلاف اللهجات السائدة في بلاد العرب، مع التعريف بالأعلام والأماكن والقبائل الواردة في ثنايا التقرير، وتصحيح الخطأ منها من المصادر المتخصصة والمعتمدة، مع التعليق والشرح للنقاط التي تحتاج للشرح والإيضاح.

=

وهي من الرحلات المهمة، والتي تميزت بالسرد المطول، والتوسع في المعلومات، واتسمت بالموضوعية والدقة، وقد ضمت رحلته وصفًا شاملًا للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية في بلاد الحجاز، وقد اعتمد في رحلته على المشاهدات، كما حرص على توثيق ما ورد فيها من المصادر المتخصصة، مما أكسب رحلته أهمية بالغة لدى المؤرخين. خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢م، ٧/ ١٥؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، د.ت، ١١/ ١٦٥؛ عبد العزيز بن صالح الهلابي، الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني (دراسة مقارنة)، ضمن بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠ م، ص١٠٢- ١٣٤؛ مجلة المنار، م ٤، ١٦ صفر ١٣١٩هـ/ ٣ يونيو ١٩٠١م، ص ٢٧٢ ؛ و م ١٢، عدد ربيع أول - ١٣٢٩هـ/ مارس - ١٩١١م، ص ٢٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العلاقات المصرية الحجازية النجدية:

كانت العلاقات المصرية الحجازية قد شابتها بعض الشوائب أواخر عهد الأشراف، حيث عاد المحمل المصري وركبه في سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م دون أداء الفريضة بسبب الخلافات مع الشريف حسين بشأن البعثة الطبية المصرية(١)، وازدادت حد الخلافات بسبب

(١) كانت مصر قد بدأت منذ عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م إرسال بعثة طبية إلى الحجاز ينفق عليها من ريع الأوقاف الخيرية في مصر، ثم تقرر من عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وأن تكون نفقاتها من أوقاف الحرمين الشريفين، واستمر إرسالها في السنوات التالية حتى توقف إرسالها من بداية الحرب العالمية الأولى وحتى سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م، وفي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م حدث خلاف بين حكومة الشريف حسين والحكومة المصرية بسبب الخلاف حول بعض المرتبات المقررة لأهالي الحرمين الشريفين، وأصرت الحكومة الهاشمية على عدم السماح للبعثة بالقدوم للحجاز إلا بعد حل مسألة المرتبات، بينما أصرت الحكومة المصرية على موقفها، وأرسلت البعثة قبل إرسال المحمل بعد أيام، فما كان من الحكومة الهاشمية إلا أن رفضت إنزال معدات البعثة، وردت الحكومة المصرية على ذلك باستدعاء المحمل ومعه كسوة الكعبة قبل نزوله من الباخرة التي تقله رغم وصوله إلى ميناء جدة، بدعوى الحفاظ على صحة الحجاج المصريين من الخطر، وتجددت الخلافات حول البعثة مرة أخرى في سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م بسبب عدم حسم المسألة نهائيًا، وانتهى الأمر بقيام الحكومة المصرية باستدعاء المحمل، وبمجرد أن علم الملك حسين باعتزام أمير الحج العودة بالمحمل إلى مصر أصدر أمراً بأن تسافر البعثة معه.

دار الوثائق القومية، مجلس الوزراء، ك. ش (٠٣٠٢٢٥ - ٠٠٨١)، تقرير اللواء موسى فؤاد باشا أمير الحج عن طلعة ١٣٤٢هـ؛ ديوان عموم الأوقاف، ميزانية إيرادات ومصروفات =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قيام الشريف حسين في حج سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م بنزع اسم الملك فؤاد[١] من كسوة الكعبة[٢]، وتوقف سفر المحمل المصري إلى الحجاز

=

الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩١٠م، مذكرة عن نتيجة الحساب الختامي لإيرادات ومصروفات عموم الأوقاف عن سنة ١٩١١م؛ ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩١٢م، نتيجة الحساب العمومي عن إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية سنة ١٩٢١م، قاعة المطبوعات بدار الوثائق القومية؛ عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م-١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م"، دكتوراه، غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٥٤٨- ٥٦٤ ؛ الأهرام، ٥ يناير ١٩٠٧م ؛ الأفكار، ١٢ أغسطس ١٩٢٤م.الأخبار ، ١٦ يوليو ١٩٢٣م.

(١) الملك فؤاد: أحمد فؤاد ابن الخديو إسماعيل، ولد في سنة ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٩م بالقاهرة، وتعلم بها ثم سافر إلى سويسرا ثم التحق بالمدرسة الحربية في تورينو بإيطاليا، وشغل عدة وظائف في الحكومة العثمانية فعين ياورًا (رئيسًا للتشريفات) فخريًا للسلطان عبد الحميد الثاني، ثم ملحقًا للسفارة العثمانية في فيينا بالنمسا، وعاد إلى مصر في سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م حيث عين ياورًا للخديو عباس حلمي الثاني، تولى الحكم في ٢٣ ذي الحجة ١٣٣٥هـ/ ٩ أكتوبر ١٩١٧م بعد وفاة اخيه السلطان حسين كامل، من أهم أحداث عهده اندلاع ثورة ١٩١٩م، وصدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، والذي انتهت بموجبه الحماية البريطانية على مصر، ومنحت مصر بمقتضاه استقلالًا اسميًا، وبموجبه تحولت مصر في ١٧ رجب ١٣٤٠هـ/ ١٥ مارس ١٩٢٢م من سلطنة إلى مملكة، ولقب فؤاد بالملك فؤاد الأول، وفي سنة ١٩٢٣م صدر أول دستور مصري، وتوفي في ٧ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٨ أبريل ١٩٣٦م ليخلفه ابنه فاروق. حسن عبيد، الحكام من عمرو بن العاص إلى عبد الناصر، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص ٢٤٠-٢٤٧ ؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ١/ ١٩٦.

(٢) دار الوثائق القومية، مجلس الوزراء، ك.ش (٠٣٠٢٢٥ - ٠٠٨١)، تقرير اللواء موسى فؤاد باشا أمير الحج عن طلعة ١٣٤٢هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على أثر هذه الخلافات، وأكره الحسين على التنازل عن عرشه قبل أن يسوي هذا الخلاف [١]، وعندما استتب الأمر في الحجاز للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، وأقام يحاصر جدة، بعث بكتاب في ١١ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ أواخر أكتوبر ١٩٢٤م إلى ملوك المسلمين والجمعيات والمنظمات الإسلامية؛ يدعوهم إلى إرسال مندوبين عنهم للنظر في مستقبل الحجاز، وانقضى حصار جدة، ومضى شهران على توجيه الدعوة، ولم يتلق جوابًا عليها من أحد إلا من جمعية الخلافة بالهند؛ لذلك اجتمع أعيان مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة وقرروا مبايعة الملك عبد العزيز ملكًا على الحجاز في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ١٨ يناير ١٩٢٦م[٢].

(١) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، سيرته-بطولته – سر عظمته، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ١/ ١٥٧.

(٢) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٩٨٨،٥م،ص ١٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان الملك عبد العزيز قد أرسل الشيخ حافظ وهبة[١] لتبليغ تحياته إلى الملك فؤاد، والبحث مع الحكومة المصرية في إعادة الصلات الحسنة بين البلدين إلى سابق عهدها[٢]، كما أذاعت الحكومة الحجازية النجدية ردًا على ما ورد في بلاغات الحكومة المصرية حول عدم استقرار الأمور في الحجاز، ونيتها عدم إرسال المحمل وكسوة الكعبة المشرفة، وقد تناولت الحكومة الحجازية النجدية في هذا الرد بدقة الأسباب التي ذكرتها الحكومة المصرية في بلاغها وفندتها تفنيدًا كاملًا، وانتقدت أيضًا موقف الحكومة المصرية وعدم تثبتها من الأخبار حيث كان الأمر يقتضى

(١) حافظ وَهْبَة: مصري الأصل والمولد والمنشأ، ولد في سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م. تعلم مدة قصيرة بالأزهر وبمدرسة القضاء الشرعي، وعمل في صحافة الحزب الوطني بالقاهرة والآستانة، ورحل إلى الهند، ومنها إلى الكويت في سنة ١٩١٥م حيث عمل مدرسًا بالمدرسة المباركية، وكتب إلى الملك عبد العزيز آل سعود (في ذي الحجة ١٣٤١هـ/ يوليو ١٩٢٣م) فأعجبه خطه، ودعاه إلى الرياض فانتقل إليها في سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٣م وتقدم عنده إلى أن عينه وزيرًا مفوضا بلندن ثم سفيرًا في سنة ١٩٣٨م، وأحيل إلى المعاش سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ وتوفي في روما في سنة١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م، له من الكتب "جزيرة العرب في القرن العشرين"، و "خمسون عاما في جزيرة العرب". خير الدين الزركلي، الأعلام،٢/ ١٦٠.

(٢) حافظ وهبه، خمسون عامًا في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

منها أن ترسل لجنة لتختبر الحالة الراهنة في الحجاز، وانتقدت اعتمادها في استقاء معلوماتها على ذوى الأغراض[١].

كان الملك عبد العزيز قد تعهد للوفد[٢] الذى أرسلته مصر للوساطة بينه وبين الملك على بن الحسين بأنه لن يغير شيئًا مما تعود عليه الحجاج، وأنه ستكون للحجاج حريتهم المذهبية كاملة، وأنه لا يمانع أيضًا في أن تصاحب المحمل القوة العسكرية التي تصاحبه في كل عام[٣]، كما أكد الملك عبد العزيز على حسن علاقته بمصر وترحيبه بالمحمل وأن "صلات مصر والحجاز لا يمكن أن تتأثر بأراجيف

(١) أم القرى، عدد ٢٩،٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م .

(٢) تشكل هذا الوفد من الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا وعبد الوهاب طلعت سكرتير أول (ديوان جلالة الملك)، وذكرت بعض المصادر من ضمن الوفد محمد المسيري رئيس مكتب الحج بوزارة الداخلية، وذلك في ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ أكتوبر ١٩٢٥م. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠١١م، ص ٣٩٩-٤٠١ ؛ فخر الدين الأحمدي الظواهري، السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري، القاهرة، مطبعة الاعتماد،١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ص ٢٣٦.

(٣) فخر الدين الأحمدي الظواهري، السياسة والأزهر، ص ٢٣٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأعداء وما يحاولون إذاعته لصد الناس عن سبيل الله"[١]، وبناءً على ذلك أرسلت الحكومة المصرية المحمل وكذلك البعثة الطبية التي ترافقه[٢] حيث استقبل في جدة الاستقبال اللائق [٣]، ثم توجه إلى مكة فاستقر في مكانه المعتاد، وزاره الملك عبد العزيز مع بعض أبنائه وحاشيته مرحبًا به، وقدم الملك سيفًا لأمير الحج وهدايا أخرى لضباط الحرس[٤]، وهكذا بدا في الأفق أن العلاقات بين الدولتين آخذة في التحسن، وأن هناك اتفاقًا وشيكًا حول المسائل التي كانت قبل ذلك سببًا في الخلاف مع الحكومة الهاشمية.

أما بالنسبة لمسألة عقد مؤتمر إسلامي في مكة للنظر في إصلاح الحجاز فقد كتب الملك عبد العزيز إلى الحكومات والشعوب الإسلامية لإرسال مندوبين عنها للمؤتمر، الذي تقرر عقده في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ ٣ يونيو ١٩٢٦م، فلبت كثير من الدول والجمعيات الإسلامية

(١) أم القرى، عدد ٧١، ٢ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ ١٤ مايو ١٩٢٦م.

(٢) المقطم، ١ يونيو ١٩٢٦م .

(٣) عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر ، ص ٣٣٧.

(٤) السياسة، ٥ يوليو ١٩٢٦م .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الدعوة[١] إلا أن الحكومة المصرية[٢] تأخرت في إجابة الدعوة بدعوى اعتراضها على تصرفات النجديين في الحجاز[٣]، وما رددته عن عدم

(١) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص١٢٥، ١٢٦.

(٢) كان يرأس الوزارة أحمد زيور باشا والذي كان وزيرًا للخارجية أيضًا، وهذه وزارته الثانية (١٣ مارس ١٩٢٥-٧ يونيو ١٩٢٦م). يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات والنظارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م، ص ٢٨٥.

(٣) منذ بدء النزاع السعودي الهاشمي تعرضت الدعوة السلفية لكم كبير من التشويه بادعاء خصومها أن السعوديين بمجرد دخولهم المدينة المنورة سيقومون بهدم القباب ومنها قبة الرسول ﷺ، وأنهم سيمنعون أتباع المذاهب الأخرى من الحج، وسيضيقون على الحجاج في حريتهم الشخصية، وقد قامت مجلة المنار بدور كبير في بيان حقيقة هذه الادعاءات، وعرضت لحكم الشرع في الأضرحة والقباب المبنية على القبور، وما ارتبط بها، وما روي عن النبي ﷺ في شأنها، وموقف جميع الأئمة أصحاب المذاهب منها، ووجوب هدمها، بل واعتبرت الدعوة هي الأمثل لحل مشاكل الحجاز فقال الشيخ محمد رشيد رضا:" ... فيجب إرشاد عرب الجزيرة إلى جمع كلمتهم بالدين ، ولن تجتمع بغيره، وإلى العناية مع ذلك بتنظيم القوة الحربية وتنظيم موارد الثروة الداخلية ، ثم يجيء كل ارتقاء تبعًا لذلك ، ولا نظام أصلح وأرجى لذلك من نظام الوهابية ، إذا أتيح له ما يحتاج إليه من المساعدة " (م ٢٥، رجب ١٣٤٣هـ/ فبراير ١٩٢٥م، ص ٦٤١، ٦٧٢، ٦٧٣)، ومما قاله أيضًا:" أما الوهابية فقد شرعوا في إحياء دعوة الإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح وأئمة الحديث في القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول – ﷺ – بالخيرية ، وإنكار البدع واجتناب التأويلات المحدثة حتى ما فشا منها في أهل السنة ، فعادتهم الشيعة وعادوها في بدء ظهورهم أو في نهضتهم الأولى كما عاداهم جهلة المدعين للسنة تأييدًا لسياسة الدولة. وأما معيد هذه النهضة ومجدد دولتها الملك عبد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التزام الملك عبد العزيز بتعهداته في الحفاظ على المزارات والمآثر(١)، وإن كان البعض يضيف إلى ذلك حنق الملك فؤاد على الملك

=

العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فهو على شدة تمسكه بالسنة ونصرها واسع الصدر ، عارف بحاجة الأمة العربية والشعوب الإسلامية إلى التعاون والتكافل في هذا العصر (م ٢٧، رمضان ١٣٤٤هـ/ أبريل ١٩٢٦م، ص١). وفي ردها على اتهامات الشيعة في الهند للملك عبد العزيز والسعوديين أبرزت المنار منشور الملك عبد العزيز ونصه: " نشر بعض المرجفين أن في النية هدم القبة النبوية ؛ لذلك انشروا باسمنا أن كل ما يقال من العزم على هدم القبة النبوية كذب لا أصل له ، والقبة الخضراء وقبر الرسول في حفظ وأمان بحول الله وإنا لنفديها بأموالنا وأولادنا وأنفسنا ولا يمكن أن يصيبها أذى وفينا عرق ينبض كذلك جميع قبور الصالحين نحافظ عليها ونحترمها ونصونها من كل أذى ونرى ذلك دينًا نعاهد الله عليه" (م ٢٧، رمضان ١٣٤٤هـ/ أبريل ١٩٢٦م ، ص ٦٣٤)، كما نشرت فتوى علماء الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية المؤيدة لموقف السعوديين والملك عبد العزيز من مسألة المحمل والتدخين والموسيقى والقباب والأضرحة (م ٢٧، ذو القعدة ١٣٤٤هـ/ يونيه ١٩٢٦م، ص ١٦٢)، كما نشرت المنار سلسلة مقالات بعنوان " مسألة القبور والمشاهد عند الشيعة مناظرة بين عالم شيعي ، وعالم سني" أوضحت فيها صحة موقف الملك عبد العزيز وموافقته لحكام الشريعة الإسلامية في المسائل المختلف عليها وفي مقدمتها مسألة هدم القباب والأضرحة (م ٢٨، ذو الحجة ١٣٤٥هـ/ يونيه ١٩٢٧م – رجب ١٣٤٦هـ/ يناير ١٩٢٨م، ص ٣٤٩، ٤٣٩، ٥٣٩، ٦٨٤، ٧٧٦).

(١) جرت مراسلات بين الحكومة المصرية والملك عبد العزيز في سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م أبدت فيها الحكومة المصرية قلقها مما يتردد حول عزمه اتخاذ إجراءات بمنع الحجاج من بعض العادات والتقاليد التي اعتادوا القيام بها، ونص المطلب السادس من المذكرة التي قدمها

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

=

القنصل المصري إلى الملك عبد العزيز على أن:" تحترم التقاليد القديمة المرعية من حيث الاعتقادات المذهبية والشعائر الدينية التي للحجاج المصريين التمتع بها في بلادهم، وترك الحرية التامة لهم في القيام بها بدون ممانعة ولا ضغط ولا تأثير كشرب الدخان وزيارة الأماكن المقدسة والقبور، وعلى العموم كل ما اعتادوا عليه من المراسم الدينية والعوائد المشروعة"، وطلبت الحكومة في حالة موافقته على هذه المطالب أن يتعهد الملك عبد العزيز بذلك كتابة حتى تذيع ذلك في مصر، وتقوم بإعداد المحمل وسفره بالمراسم المعتادة. وقد رد الملك عبد العزيز بأنهم لا يتعرضون لعقائد الناس ولا يتدخلون في معتقداتهم، ولكنهم يمنعون ما لا يقره الدين، وأنهم لا يمنعون أحدًا من زيارة القبور ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك مثل التمسح وتقبيل العتبات والحوائط، وأما مسألة الموسيقى والتبغ فقد كان رأى أنها "وإن كانت وسيلة تسلية فإن كثيرًا من أهل نجد وبعض المناطق يرون أنه لا يجب عزفها في أماكن العبادة مثل مكة ومنى وعرفات لأنها تلهي عن ذكر الله، وأما بخصوص التبغ فقال: إنها شجرة خبيثة يجب أن تطهر منه البلاد المقدسة، وأنه منع شرب الدخان جهرًا"، وأخيرًا نبه الملك عبد العزيز الحكومة المصرية أنه يجب عليها أن تساعده على تطهير البلاد المقدسة من البدع والخرافات والتقاليد المخالفة للشرع نظرًا لمكانتها الكبيرة في العالم الإسلامي، والحقيقة أن الملك عبد العزيز في تعهداته كان حريصًا على ألا يتعهد بأمر يخالف أحكام الشريعة، وخاصة فيما يتعلق بالقباب والمزارات وما ارتبط بها من بدع ومخالفات شرعية. دار الوثائق القومية، الخارجية، ك ش (٠٣١٠٥٢ - ٠٠٧٨)، رسالة من قنصل مصر بجدة إلى وزير الداخلية، ملحق بها رسالة من عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز وسلطان نجد إلى نائب القنصلية المصرية في جدة، وينظر أيضًا: ك.ش (٠١٩٦٥١ - ٠٠٧٨) مكاتبة من ملك الحجاز وسلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى ملك مصر بخصوص توفير وسائل الراحة للحجاج والزوار. فخر الدين الأحمدي الظواهري، السياسة والأزهر، ص ٢٤٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عبد العزيز، ورغبته في أن يكون خليفة للمسلمين، وهو ما سعى إليه في مؤتمر الخلافة الذي عقد بالقاهرة، ولكنه فشل في تحقيق هدفه(١)، إلا أن تغيير الحكومة في مصر، وتولي عدلي يكن(٢) الوزارة أدى إلى تغير في الموقف؛ فقد كان عدلي يكن يرى ضرورة مشاركة مصر في مؤتمر مكة، وبررت حكومته ذلك برغبتها في أن تسود روح التفاهم بين مصر والحجاز بدلًا من القطيعة، ولتقديم النصيحة للسلطة الحاكمة في الحجاز للابتعاد عن ما اعتبره يغضب المسلمين(٣)، ويمكننا أن نضيف إلى هذا

(١) حافظ وهبه، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ص ١٣١.

(٢) عَدْلي يَكَن: عدلي "باشا" ابن خليل بن إبراهيم يكن: من رجال السياسة بمصر. ولد في القاهرة في سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م، وتعلم في بعض المدارس الأجنبية بها. وتقدم في المناصب إلى أن كان وزيرا للخارجية، فوزيرًا للمعارف، ثم رئيسًا للوزارة ثلاث مرات (سنة ١٩٢١ و ١٩٢٦ و ١٩٢٩ م) ذهب في أولاها، على غير رضى الجمهور المصري، إلى لندن لمفاوضة الإنجليز في قضية مصر السياسية وفشل، وهو من مؤسسي حزب "الأحرار الدستوريين"، توفي في سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م في باريس ونقل إلى القاهرة. خير الدين الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢١٨.

(٣) فخر الدين الأحمدي الظواهري، السياسة والأزهر، ص ٢٤١. والمقصود بابتعاد الحكومة الحجازية النجدية عما يغضب المسلمين ما كان يروج في الصحف المصرية عن مخاوف من عقبات قد تعترض الحجاج بسبب تشدد أتباع الملك عبد العزيز في بعض المسائل كالتدخين والموسيقى والبدع المرتبطة بزيارة المآثر، والحقيقة أن هذا الموقف يعد غريبًا من قبل =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الدافع إلحاح الرأي العام في مصر، والذي كان يرى ضرورة مشاركة مصر في هذا المؤتمر، وأن يكون لها شأن كبير في مقرراته باعتبارها من أكبر الدول العربية والإسلامية(١).

تشكل الوفد المصري برئاسة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري(٢)، وقد شدد عليه الملك فؤاد ورئيس الحكومة بعدم الاعتراف بحكومة

=

الحكومة المصرية فقد كان عليها أن تحرص على عدم الانسياق وراء هذه الشائعات أو ترديدها كما كان عليها أن تقف إلى جانب الحكومة الحجازية النجدية في محاربتها لهذه البدع والمنكرات لا أن تتشبث بها وترهن علاقتها بالمملكة الحجازية بها.

(١) سامية بنت سلمان الجابري، مجالات التعاون السعودي المصري في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٢٠.

(٢)الشيخ محمد الأحمدي الظواهري: محمد بن إبراهيم الأحمدي الظواهري، ولد بكفر الظواهري بالشرقية عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٨٧م، نشأ في بيت علم وصلاح حفظ القرآن الكريم منذ صغره ثم انتقل إلى القاهرة حيث درس بالأزهر، وتتلمذ على كبار علمائه وفي مقدمتهم الشيخ محمد عبده، وفي عام١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م حصل على العالية، ثم عين مدرسًا في معهد طنطا، وفي صفر١٣٣٢هـ/ يناير١٩١٤م عين شيخًا للمعهد، وفي عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م عين شيخًا لمعهد أسيوط، وفي ٧ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ/ ١٠أكتوبر ١٩٢٩م صدر الأمر الملكي بتعيينه شيخًا للأزهر، وفي عهده صدر القانون ٤٩ في٢٤ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ/ ١٥ نوفمبر عام ١٩٣٠م بإعادة تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، والذي ظهرت بمقتضاه جامعة الأزهر، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحجاز إلا بعد الاطلاع على الأحوال في الحجاز، وأنها وفق ما اشترطته مصر، وتم إرسال الوفد على باخرة خاصة، فوصل الوفد بعد بدء المؤتمر لأعماله، ورغم ذلك فقد كانت مشاركة الوفد في أعمال المؤتمر مشاركة فعالة، وقدم الوفد عددًا من الاقتراحات القيمة للنهوض بالحجاز(١)،

=

و في ٢٣ محرم ١٣٥٤هـ/ ٢٦ أبريل ١٩٣٥م استقال من المشيخة، وتوفي في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ/ ١٣ مايو ١٩٤٤م. علي عبد العظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢/ ٣٤-٥١؛ فخر الدين الأحمدي الظواهري: السياسة والأزهر، ص ٨-١٤ ؛ مجلة الأزهر، عدد: رمضان ١٤١٧ هـ/ يناير ١٩٩٧م، ص ١٣١٨ – ١٣٢٣.

(١) من هذه الاقتراحات التي قدمها محمد المسيري إنشاء سكة حديدية بين جدة ومكة المكرمة وبين ينبع والمدينة المنورة؛ بحيث يكون هذان الخطان وقفًا على أن توزع الأرباح في المصالح الحجاز المتعلقة بالحجاج، كما اقترح أن تسعى الوفود المشاركة لدى حكوماتهم وشعوبهم لإرسال بعثات طبية في زمن الحج، وأن تتعاون الحكومات الإسلامية بإنشاء مستشفيات كاملة ومجهزة بالأدوات والمعدات في الحجاز، وإنشاء قسم للإسعافات الأولية السريعة في موسم الحج بتنقل بين الجهات المحتمل إصابة الحجاج فيها كمنى وعرفات وفي الطريق بين جدة ومكة، وبناء مستودعات في مكة وجدة والمدينة لبيع الأدوية والمواد الصيدلية بسعر التكلفة، وأن تقام مسالخ خاصة للأضاحي في منى بعيدة عن المساكن والمخيمات، وتشكيل لجنة طبية تعنى بإبادة الذباب والبعوض ومراقبة المواد الغذائية في الأسواق، وبناء مراحيض عامة عصرية في مختلف أماكن تجمع الحجاج. هذا بالإضافة إلى بعض المقترحات بتحسين مياه الشرب في مكة وجدة وينبع ، وقد وافق المؤتمر

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبدأت الأمور تسير في اتجاه تحسن في العلاقات بين الدولتين لولا وقوع حادثة المحمل، والتي اختلفت الروايات كثيرًا في عرض أحداثها والمسئولية عنها(١)، والتي حدثت أثناء انعقاد المؤتمر؛ فتغيرت الأمور تمامًا، وانقطعت العلاقات بينهما.

=

على جميع هذه الاقتراحات. ظافر سعيد حبيب العمري : الملك عبد العزيز ومؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م) ، ماجستير، غير منشورة ، جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ؛ عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر، ص ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨؛ فخر الدين الأحمدي الظواهري، السياسة والأزهر، ص ٢٤٢ وما بعدها.

(١) حادث المحمل: وتعرف أيضًا باسم (حادثة منى)، وقعت هذه الحادثة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، وقد سبق هذا الموسم مراسلات بين الحكومتين المصرية والحجازية النجدية انتهت بترحيب الأخيرة بقافلة الحج المصرية وفقًا للتقاليد المتبعة، مع بعض التحفظات التي تتعلق بمسألة الموسيقى المرافقة للمحمل وتدخين التبغ، وكان الملك عبد العزيز رحمه الله قد استصدر فتوى من علماء الحجاز حول مسائل الخلاف مع مصر ومنها مسألة الموسيقى، وحتى لا يقال بأن الفتوى قد صدرت تحت تأثير منه فقد توجه بها إلى علماء مصر، وقد جاءت فتواهم متوافقة تمامًا مع فتوى علماء الحجاز، والتي نصت على حرمة الموسيقى وضرورة منعها في الأماكن المقدسة، وأهاب علماء مصر بحكومتهم بعدم التمسك بهذه التقاليد البالية والمخالفة للدين إلا أن الحكومة المصرية أصرت على موقفها، وفى الثامن من ذي الحجة تحرك المحمل إلى منى، وهناك وقع اصطدام بينه وبين جماعة من النجديين فيما يعرف بحادثة منى أو حادثة المحمل ، والتي احتلت مساحة وموقعاً بارزاً في جميع الدراسات

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تجددت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والحجازية النجدية حول مسألة إرسال المحمل، وكانت الحكومة المصرية تصر على مطالبها، وهي مطالب رفضها الملك عبد العزيز، وجرت عدة مكاتبات بين قنصل مصر في جدة والأمير فيصل بن عبد العزيز النائب العام في الحجاز، وقد تضمن الكتاب الذى وقعه الأمير فيصل وجهة النظر الحجازية، والذي أكد فيه على رغبة الحكومة الحجازية، واستعدادها لإجراء جميع التسهيلات الممكنة للمحمل وركبه، ولسائر الحجاج

=

والمصادر التي تناولت العلاقات المصرية الحجازية (السعودية)، والتي لم يلتزم أغلبها الحياد والموضوعية، في عرض أسبابها وأحداثها وتحديد المسئول عنها ، بل امتد الأمر إلى التزييف والتزوير في المصادر المكتوبة إذا لم توافق مادتها هوى البعض، وعلى كل فقد أصرت الحكومة المصرية على موقفها ومنعت إرسال المحمل والكسوة ومنعت إرسال ريع أوقاف الحرمين الشريفين لمدة عشر سنوات حتى تم توقيع اتفاقية صداقة بين البلدين في ١٦ صفر ١٣٥٥ هـ/ ٧ مايو ١٩٣٦م، والتي جاءت بنودها لتؤكد صحة موقف الملك عبد العزيز. للمزيد ينظر: عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر، ص ٣٢٢- ٣٦٩؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٩، ١٩٩٩م، ١/ ٣٦٣- ٣٦٩؛ فاطمة محمد سليمان الفريجي، أزمة المحمل وتعامُل الملك عبد العزيز معها ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، مجلة جامعة أم القُرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٥٩، مطابع جامعة أم القُرى، مُحرم ١٤٣٥هـ/ ديسمبر ٢٠١٣م، ص ٣٦٠، ٣٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بشرط الالتزام بالقواعد التي تحفظ الأمن وتصون حرمة الدين الإسلامي، كما أشار إلى محاولة الملك عبد العزيز لإزالة الآثار التي ترتبت على حادثة منى، وعمله على إعادة الروابط والصلات الحسنة بين الحجاز ومصر، وأكد في أكثر من موضع على ثقته في علماء الدين في مصر، واستعداده لقبول ما يقررونه في مسائل الخلاف، وطلب الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله، وأصر على عدد من الإجراءات لعدم تكرار حوادث العام الماضي[١] إلا أن الحكومة المصرية أصرت على موقفها، وقررت عدم إرسال المحمل وما معه من صدقات وبعثة طبية[٢].

بذلت بعض المحاولات أثناء موسم حج ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م للتقريب بين وجهتي النظر المصرية والحجازية كتلك التي قام بها أحمد

(١) دار الوثائق القومية، الخارجية، ك.ش (٠٣١٠٥٢-٠٠٧٨)، من النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاته (فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود) إلى صاحب السعادة قنصل المملكة المصرية بجدة ، في ٦ ذي القعدة ١٣٤٥هـ / ٨ مايو ١٩٢٧م.

(٢) مجلس الوزراء، الأمانة العامة، مكتب الأمين العام، تاريخ وأعمال الوزارات بمناسبة العيد المئوي لمجلس الوزراء ١٨٧٨ ـ ١٩٧٨، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ٤/ ١٠٠، ١٠١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شفيق باشا[١] الذى كان يؤدى الحج في هذه السنة إلا أنها لم تنجح لإصرار الملك عبد العزيز على موقفه وإعلان الالتزام بما يقرره علماء الدين في الحجاز ومصر حول المسائل المختلف عليها.[٢]

وفى سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م دارت مباحثات بين عبد الحميد بدوى باشا[٣]- رئيس أقلام قضايا الحكومة ووكيل وزارة الداخلية ومدير الشئون الدينية - وحافظ وهبة حول طلب الحكومة الحجازية اعتراف

(١) أَحمد شَفِيق: أحمد شفيق بن حسن موسى: مؤرخ مصري. من أهل القاهرة، ولد في سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، تخرج بمدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس، وعين وكيلا للجامعة المصرية الأهلية، وولي رئاسة الديوان الخديوي في عهد عباس حلمي. واشترك بعد الحرب العالمية الأولى في معالجة القضايا الشرقية والعربية السياسية. من كتبه: "حوليات مصر السياسية"، و "مذكراتي في نصف قرن"، و "أعمالي بعد مذكراتي"، وله بالفرنسية "الرق في الإسلام"، توفي في سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ١/ ١٣٥.

(٢) أحمد شفيق باشا، أعمالي بعد مذكراتي، مطبعة مصر ، ١٩٤١، ص ٢٧٩ وما بعدها ؛ الأخبار، ٢٧ يونيو ١٩٢٧م.

(٣) تولى عبد الحميد بدوى وزارة المالية في فترة من وزارة حسين سرى الأولى اعتبارًا من ديسمبر ١٩٤٠م إلى نهاية عهد هذه الوزارة (٣١ يوليو ١٩٤١م) واحتفظ بها عند تشكيل الوزارة التالية واستقال منها في أواخر ديسمبر ١٩٤١م، وكانت استقالته هذه من أسباب ضعف الوزارة وسقوطها بعد فترة وجيزة . يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات والنظارات المصرية ص ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحكومة المصرية بها، وكانت وجهة النظر المصرية تحرص على أن يكون هذا الاعتراف مقرونًا بتسوية المشكلات القائمة، وقد شرح حافظ وهبة وجهة نظر الحكومة الحجازية فيما يختص بهذه المطالب(١)، والتي مثلت تحولًا كبيرًا في العلاقة بين البلدين إذ أصبح الملك عبد العزيز هو الذي يرفض حضور المحمل إلى الحجاز ما لم تتبع القواعد التي وضعتها حكومته، والتي تتوافق مع أحكام الشرع وفقًا لفتاوى علماء الحجاز ومصر، الأمر الذى أدى إلى زيادة الجفاء بينه وبين الملك فؤاد لإصراره على عدم الاعتراف بالحكومة الحجازية (٢)، وعندما رأت الحكومة الحجازية النجدية أنه لا أمل بالتفاهم سحبت اعترافها بالقنصلية المصرية في جدة(٣).

(١) دار الوثائق القومية، عابدين، محفظة ١٢٢ تقارير، ملف بعنوان (موجز خاص بحديث بدوى باشا مع الشيخ حافظ وهبة سنة ١٩٢٨م عن طلب الحجاز باعتراف الحكومة المصرية بالحجاز كدولة).

(٢) المقطم، ١٢ مارس ١٩٢٩م.

(٣) سامية بنت سلمان الجابري، مجالات التعاون السعودي المصري في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، ص ٢٤، وقد ذكرت الباحثة أن القنصل المصري قد احتج على ذلك وعاد إلى بلاده إلا أن التقارير الواردة تدل على استمرار وجوده في جدة، وإن كان يعامل أمام الحكومة السعودية بصفته الشخصية لا الرسمية، كما قامت مصر بإصدار أوامرها لممثليها في الخارج =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهكذا تأتي رحلة القنصل المصري في ظروف غير طبيعية، وفي وضع شاذ بسبب إصرار حكومته على موقفها، وعدم اعترافها بالوضع القائم في الحجاز، مما يستدعي الوقوف أمام دوافع الحكومة المصرية لتكليف قنصلها بهذه المهمة. وظل هذا الوضع حتى كانت المحادثات التمهيدية لمعاهدة الصداقة المصرية السعودية، فقد استغرقت المباحثات حول المحمل وقتًا طويلًا، وكان هذا الموضوع مدار أخذ ورد بين الحكومتين، فقد أصر الملك عبد العزيز على موقفه من المحمل، وتعثرت المفاوضات نتيجة لذلك، وأخيرًا تم الاتفاق على إرجاء البت في مشكلة المحمل والمسائل الدينية الأخرى المعلقة إلى مفاوضات تكميلية تجرى فيما بعد عقد المعاهدة والاعتراف بالحكومة السعودية(١).

=

بعدم الاتصال بممثلي الحكومة السعودية في الخارج بصفة رسمية نظرًا لعدم الاعتراف المتبادل بين الحكومتين. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠١١م، ص ٢٧٧.

(١) مديحة درويش، العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ ـ١٩٣٦م"، دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ١٩٧٨م، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي ١٦ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٧ مايو ١٩٣٦م وقعت معاهدة الصداقة المصرية السعودية، وتكونت هذه المعاهدة من سبع مواد اعترفت الحكومة المصرية في المادة الأولى منها بالمملكة العربية السعودية كدولة حرة ذات سيادة مستقلة استقلالًا تامًا مطلقًا، ونصت المادة الثانية على أن يكون بين المملكتين سلام دائم وصداقة خالصة مع تعهد الطرفين بالمحافظة على حسن العلاقات بينهما، وأقرت المادة الثالثة إقامة علاقات دبلوماسية وتمثيل سياسي بينهما، وتعهدت السعودية في المادة الرابعة بتسهيل أداء فريضة الحج وإقامة الشعائر الدينية للحجاج المصريين، وكفلت لهم حريتهم الشخصية أثناء وجودهم لأداء الفريضة في الحدود الشرعية، وفى المادة الخامسة وافقت الحكومة السعودية على السماح لمصر بالمساهمة في عمارة الحرمين الشريفين وإصلاح المرافق المتصلة بهما، وطبقًا للمادة السادسة من المعاهدة تعهد الطرفان بأن يقوما في أقرب فرصة ممكنة بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينهما (وهى المحمل والكسوة وأوقاف الحرمين ومسألة التابعية أو الجنسية) وأيضًا لعقد اتفاقات جمركية وبريدية وغير ذلك من الشئون

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التي تهم البلدين، وجاءت المادة السابعة خاصة بالتصديق على المعاهدة(١).

وإعمالًا للمادة السادسة من المعاهدة بدأت المفاوضات حول المسائل المعلقة في شعبان ١٣٥٥هـ/ نوفمبر ١٩٣٦م، وكانت هناك خلافات في وجهات النظر بين ممثلي الدولتين خاصة فيما يتصل بمسألتي سفر المحمل وأوقاف الحرمين الشريفين، وقد انتهى الأمر بقبول مصر لوجهة النظر السعودية(٢).

(١) معاهدة صداقة بين المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية في الطبعة الأميرية ببولاق، ١٩٣٦م؛ محمد عبدالله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، الجزء الأول : المملكة العربية السعودية، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ص ٣٧٣ - ٣٧٦ .

(٢) الأهرام، ١٩ نوفمبر ١٩٣٦م .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

دوافع الرحلة إلى المدينة المنورة

مسألة البعثة الطبية:

يرجع إرسال البعثات الطبية المصرية إلى بلاد الحجاز إلى عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م عندما قدم مدير عموم الأوقاف إلى الخديو عباس حلمي الثاني اقتراحًا بإيفاد بعثة طبية تسافر إلى مكة وتبقى بها إلى انتهاء مناسك الحج، ثم تسافر مع المحمل إلى المدينة وتعود معه إلى مصر، وقد وافق الخديو على الاقتراح [١]، وتم إرسال هذه البعثة لأول مرة في موسم حج ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م[٢]، وكانت مسألة البعثة الطبية والمنشآت الطبية المصرية في الحجاز من أسباب الخلافات بين الحكومة المصرية والسلطات الحاكمة في الحجاز سواء إبان خضوع الحجاز للحكم العثماني أو بعد إعلان الشريف حسين ثورته ضد الدولة العثمانية وإعلان استقلاله[٣].

(١) دار الوثائق القومية، عابدين س ٥/ ١٤/ ١٢، صادر إلى الأوقاف، رقم ٣٢، في ٧ رمضان ١٣٢٣هـ/ ٤ نوفمبر ١٩٠٥م.

(٢) الأهرام، ٥ يناير ١٩٠٧م.

(٣) لمزيد من التفصيل ينظر: عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر، ص ٥٤٨-٥٦٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي أثناء الحرب الحجازية النجدية أرسلت الجمعية المركزية للهلال الأحمر بالقاهرة بعثة طبية إلى الحجاز، ونصبت خيامها في الطرف الجنوبي من جدة، وعندما ظهرت طلائع الجيش النجدي طلب رئيس البعثة من الحكومة الهاشمية أن تأذن بإرسال قسم منها إلى الجهة الأخرى لتتمم وظيفتها؛ فرفضت بدعوى أن الطريق غير آمن، فطلب رئيس البعثة من أمين الريحاني أن يعرض المسألة على الملك علي[١]

(١) المَلِك عَلي: علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، الهاشمي، من الأشراف، آخر من سُمي ملكا في الحجاز من الهاشميين. كان أكبر أبناء الملك حسين، ولد بمكة في سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١ م، وأقام زمنًا مع أبيه في استانبول. وعين أبوه شريفًا لمكة سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م فعاد إليها، وبرز نشاطه في ثورة أبيه ضد الدولة العثمانية (١٩١٦ - ١٩١٨م) وكان يوم إعلان الثورة، نازلًا بالمدينة، وللعثمانيين حامية قوية فيها بقيادة فخري باشا، فأقام في خارجها محاصرًا لها، إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى فتسلمها من قائد الحامية، ثم جعله والده رئيسًا لمجلس الوكلاء بمكة، وعهد إليه بشؤون القبائل، ولما أغار رجال الملك عبد العزيز بن سعود على الطائف في صفر ١٣٤٣هـ/ سبتمبر ١٩٢٤م، وخلع الملك حسين نفسه من الملك (في ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٢٤م) انتقل ابنه علي إلى جدة، فبويع فيها بعده (في ٤ أكتوبر) وعبأ جيشًا أنفق عليه أموال أبيه وأمواله، واشتد الملك عبد العزيز في حصار جدة، فنزل عليّ عن عرشها (في ٢ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م) وانصرف إلى بغداد، فاستقر في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين ثم ابنه غازي حتى وفاته في سنة ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٨١ ؛ عارف عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة ١ هـ -١٤١٧هـ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٦م، ص ٤٢٦-٤٢٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن الحسين[١]، وقد بذل أمين الريحاني مساعيه لدى الملك علي إلا أنه أصر على الرفض بدعوى أن لهذه البعثة أغراضاً سياسية، وقال للريحاني

(١) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد أبي نميّ بن بركات الحسني الهاشمي، ولد في الآستانة في سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٤م حيث كان أبوه منفيًا بها، وانتقل إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، فتأدب وتفقه ونظم الشعر، وأحبه عمه الشريف عبد الله امير مكة، فوجهه في بعض المهمات، ولما تولى الشريف عون الرفيق إمارة مكة لم يتحمل تدخله في أعمال الأمارة فطلب إبعاده من الحجاز، فنفي إلى الآستانة في سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، وعين هناك عضوًا في مجلس شورى الدولة، وبعد وفاة عون الرفيق عيّن الشريف عبد الإله أميرًا على مكة، ولكن سرعان ما توفي، فسعى في تولي الإمارة فعين بها في شوال ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وجرد حملة عسكرية ضد عبد العزيز بن سعود في سنة ١٣٢٨هـ/ انتهت بالصلح بينهما، كما وجه حملة عسكرية إلى عسير في سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م اتصل ببريطانيا، وأعلن الثورة ضد الدولة العثمانية في شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م،كما وجه ابنه فيصل إلى سوريا فدخلها مع الجيش البريطاني، وبانتهاء الحرب تم له الاستيلاء على الحجاز كله، وأرسل ابنه الثاني الأمير عبد الله لإخضاع بعض المناطق الخاضعة لعبد العزيز بن سعود إلا أنه هزم، كما طرد الفرنسيون ابنه فيصل من سوريا، فلجأ لبريطانيا التي ساعدته على تولي ابنه عبد الله إمارة شرق الأردن كما وضعت فيصل على عرش العراق. اشتد التوتر بينه وبين ابن سعود بسبب منعه النجديين من الحج، واندلعت حرب بينهما انتهت بهزيمة الشريف حسين؛ فتخلى عن الحكم لابنه علي، وانتقل من مكة إلى جدة في سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم إلى العقبة، وفي العام التالي غادر إلى قبرص فأقام بها ست سنوات، وبعد مرضه أذن له الانجليز بالسفر إلى عمان حيث مكث بها معتلًا لمدة ستة أشهر وأيامًا، ووافته المنية في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى. حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، مكتبة ومطبعة خضير، ط ١، ١٣٤٩هـ، ص ٣ وما بعدها؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠ ؛ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أنه قد جاءته كتب من مصر تحذره من هذه البعثة الخيرية لأن لها صبغة سياسية وإن لم تظهر للعيان(١)، وعادت البعثة بأجهزتها الطبية إلى مصر دون أن تمارس مهمتها التي حضرت من أجلها إلى الحجاز(٢).

استمر الاهتمام المصري بمسائل الصحة في بلاد الحجاز في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود؛ فعندما عقد مؤتمر مكة الإسلامي(٣) تقدم

=

عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ هـ -١٣٤٤هـ، بيروت، دار البشائر، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٢/ ٨٤٢-٨٤٤.

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت، المطبعة العلمية ليوسف صادر، ط ١، ١٩٢٨م، ص ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(2)The Jeddah Diaries 1919 – 1940, Compiled with an introduction by : Robert L . Jarman, Archive Editions, 1990 . Vol : 2, Jeddah Report for the period August 11 - 29, 1925, p.933.

(٣) كان الملك عبد العزيز بعد أن استقر في مكة سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م قد بعث بكتب في ١١ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ آخر أكتوبر ١٩٢٥م إلى ملوك المسلمين والجمعيات والمنظمات الإسلامية يدعوهم إلى إرسال مندوبين عنهم للنظر في مستقبل الحجاز ، ومضى شهران على توجيه الدعوة ولم يتلق جوابًا عليها من أحد إلا جمعية الخلافة في الهند، وفي ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير ١٩٢٦م بويع الملك عبد العزيز ملكًا على الحجاز، وتجددت فكرة عقد مؤتمر للنظر في إصلاح الحجاز، وقد بدأ المؤتمر أعماله في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ ٣ يونيو ١٩٢٦م، ولم يأت المؤتمر بنتيجة. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١٢٥، ١٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محمد المسيري[١] عضو الوفد المصري بمجموعة من الاقتراحات القيمة للنهوض بالحالة الصحية في الحجاز ومنها:

أن تتعاون الحكومات الإسلامية بإنشاء مستشفيات كاملة ومجهزة بالأدوات والمعدات في الحجاز.

بناء مستودعات في مكة وجدة والمدينة لبيع الأدوية والمواد الصيدلية بسعر التكلفة.

تشكيل لجنة طبية تعنى بإبادة الذباب والبعوض ومراقبة المواد الغذائية في الأسواق.

بناء مراحيض عامة عصرية في مختلف أماكن تجمع الحجاج [٢].

(١) محمد المسيري: من كبار رجال وزارة الداخلية المصرية، كان من ياوران (تشريفاتية) الخديو عباس حلمي الثاني، تولى إدارة الحج بوزارة الداخلية، كما تولى إدارة محجر الطور حتى سنة ١٩٣١م، وهو جد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية الحالي لوالدته، أحمد أبو الغيط، شهادتي: السياسة الخارجية المصرية ٢٠٠٤- ٢٠١١م، دار نهضة مصر، ط١، ٢٠١٣م، ص ٥٢؛ مجلة الرسالة، ع ٣٥، ٥ مارس ١٩٣٤م، ص ١٨.

(٢) ظافر سعيد حبيب العمري، الملك عبد العزيز ومؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ص ١٥٤، ١٥٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م قررت الحكومة المصرية تحويل عيادة مكة إلى مستشفى، وإنشاء عيادة أخرى بالمدينة المنورة، كما تقرر إنشاء صيدلية بمكة إلا أن هذه المشروعات اصطدمت بالخلافات السياسية التي كانت بين مصر والحجاز في هذه الفترة -بسبب حادثة المحمل وإصرار الحكومة المصرية على عدم الاعتراف بالحكومة الحجازية- ولذلك فقد استمرت الرعاية الطبية عن طريق الطبيبين المقيمين في تكيتي مكة والمدينة [(١)]،

(١) يرجع إنشاء تكية مكة إلى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م حيث أمر محمد على ببنائها في موقع مميز اختاره بنفسه في شعب جياد في الجنوب الشرقي للمسجد الحرام، في مكان (دار السعادة) التي كانت مقر حكام مكة من الأشراف من بنى زيد، وقد اشتهر باب الحرم الشريف المقابل لها باسم (باب التكية)، وقد أوقف عليها محمد علي أوقافًا كبيرة، أما تكية المدينة المنورة فقد بناها إبراهيم باشا في عهد أبيه في سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م في منطقة المناخة على يسار الداخل إلى الحرم النبوي الشريف من باب (العنبرية)، وقد أضاف إلى أوقافها والي مصر محمد سعيد باشا وقفًا كبيرًا والمعروف بجفلك الخزان بمديرية الغربية وكفر الشيخ، ومن الجدير بالذكر أن اسم التكية قد تغير بالقرار الوزاري رقم ١٨ لسنة ١٩٥٤م وأصبح يطلق عليها لفظ (مبرة)، وفى ٢٥ جمادى الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٥ يونيو ١٩٧٤م ألغي لفظ (مبرة) رسميًا وعرفت باسم (مقر بعثة الأوقاف المصرية)، وقد استمر نشاط مبرة المدينة حتى صدر الأمر الملكي السعودي رقم ٢٤٠٥٧ في ٢٢ ذي القعدة ١٣٨٨هـ/ ١٠ فبراير ١٩٦٩م بإلغائها، ثم صدر أمر ملكي سعودي في ١٢ محرم ١٤٠٤هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٨٣م بنزع ملكية كامل مقر المبرة، وفي السادس من ديسمبر ١٩٨٣م بدأت السلطات السعودية في هدم مبنى التكية، وبعد ست =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بالإضافة إلى مستوصف جدة[١].

=

سنوات من الاتصالات والمفاوضات بين الجانبين المصري والسعودي صدر المرسوم السامي رقم ٩٤٤/ ٨ في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٠هـ/ ٢٢ يوليو ١٩٩٠م من الملك فهد بن عبد العزيز إلى وزير المالية والاقتصاد الوطني باعتماد صرف مبلغ ٢٥٠ ,٥٧٨ ,٤٦ ريال سعودي هي قيمة التعويض المستحق لوزارة الأوقاف المصرية عن السبيل المصري بمني وتكية المدينة المنورة، وأرسلت وزارة الحج والأوقاف السعودية إلى وزارة الأوقاف لانتداب شخص مفوض لتسلم التعويض على أن يكون معه إقرار رسمي مصدق من الجهة المختصة بأن ذلك ينهى الموضوع من كافة جوانبه مع إقرار شرعي باستلام التعويض. ينظر: وزارة الأوقاف المصرية، وثائق الإدارة العامة للبر والخيرات، المؤسسات الخارجية، مقري مكة والمدينة، ملف تعويضات تكيتي مكة والمدينة: مذكرة من مدير عام الإدارة العامة للبر والخيرات إلى وزير الأوقاف عن مباني مبرة مكة المكرمة، في ١٠ جمادى الأولى ١٣٨٥هـ/ ٥ سبتمبر ١٩٦٥م؛ مذكرة أعدها مكتب وزير الأوقاف " في شأن التعويض عن نزع ملكية أرض وبناء مقر البعثة المصرية بالمدينة المنورة"؛ رسالة من وزير الحج والأوقاف السعودي عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع إلى الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف، في ٦ محرم ١٤١١هـ/ ٢٨ يوليو ١٩٩٠م ؛ إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين الشريفين، الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ط ١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ١/ ١٧٨، ١٨٥، ٤٢٤، محمد حسين هيكل، في منزل الوحي، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٧م ، ص ١٤٦ ؛ وزارة الأوقاف، وزارة الأوقاف في اثني عشر عاما ١٩٥٢-١٩٦٤م، إدارة الوثائق والمكتبات، ١٩٦٤م، ص ١٨٦. الأهرام، ٧ يوليو ١٩٥٦م.

(١) عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات الحرمين الشريفين من مصر، ص ٥٦٧ وما بعدها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تركت الخلافات السياسية أثرًا على مسألة البعثة الطبية، ففي سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م سافرت البعثة بأدواتها ومعها سيارتين لتنقلاتها إلا أن القنصل المصري في جدة أبرق إلى وزارة الخارجية بأن الحكومة الحجازية لن تسمح للبعثة بالدخول إلى أراضيها إلا بعد أن تفتش على ما لديها من العقاقير والأدوات(١)، كان من شأن هذه الأخبار أن تزيد في الخلافات بين مصر والحجاز لاسيما على المستوى الشعبي لولا أن صرح معتمد الحجاز في مصر الشيخ فوزان السابق(٢) بالأسباب الحقيقية

(١) الأهرام، ٢٨ أبريل ١٩٢٩م .

(٢) الشيخ فوزان السابق: فوزان بن سابق بن فوزان من عشيرة آل عثمان، أحد أفخاذ قبيلة الدواسر، ولد في بريدة عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م، ونشأ في بريدة، وتعلم في كتابها مبادئ القراءة والكتابة، ثم رغب في العلم، فشرع في القراءة على علماء بلده، ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ حتى أدرك، ثم سافر هو والشيخ على بن وادي -أحد علماء مدينة عنيزة -إلى الهند للقراءة على العلامة الشيخ صديق حسن خان، فألفياه قد انشغل عن الإقراء بحكم بلاده (بهوبال)، فأخذا في القراءة على محدث الهند الشيخ نذير حسين، واستفادا منه، ثم عادا إلى القصيم. اشتغل الشيخ فوزان السابق في تجارة الإبل والخيل، ثم اتصل بالملك عبد العزيز ، وشارك في بعض حروبه، ثم صارت له مشاركة في السياسة، فعيَّنة الملك عبد العزيز معتمدًا له في دمشق، فاتصل برجال العلم هناك وقرأ عليهم، ثم نقل إلى (المفوضية) السعودية بالقاهرة، فلم يزل فيها حتى طلب الإعفاء من العمل عدة مرات، فأعفي لكبر سنه، توفي في القاهرة في سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. كان الشيخ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لموقف حكومته فذكر أنه: "لما وصلت البعثة الطبية إلى جدة لم يكن لديها جوازات سفر، ولم تخاطب الحكومة الحجازية رسميًا بشأن قدومها كما أنها لم تراجعنا قبيل سفرها من مصر للتأشير على جوازات سفرها بدخول الحجاز كما تقضي بذلك الأصول المرعية كما أنني لم أعلم بنبأ سفرها إلا من خلال الصحف، ومع ذلك وحرصًا على العلاقات الودية فقد سُمح للبعثة بالنزول وقبولها بالرعاية الواجبة، ولكن حكومة الحجاز لم يكن في مقدورها أن تسمح بإعفاء أدواتها من المعاملات المعتادة كما طلب طالما أنها لم تقدم أوراق اعتمادها كبعثة من الحكومة المصرية فضلًا عن أنه لم يكن لديها ترخيص من الجهات المختصة بالحجاز بمزاولة أعمالها... أما بخصوص السيارات فترى الحكومة الحجازية أن مصلحة الصحة بمكة لديها العدد الكافي من السيارات التي تستعملها لإسعاف الحجاج حيث إن استعمال السيارات المصرية يشير إلى نقص الوسائل الصحية في الحجاز مما هو على النقيض

=

فوزان السابق من العلماء الأفاضل، وكان عميداً للسلك السياسي بمصر مدة تزيد عن ثلاثين سنة، وله مكانة خاصة عند الملك عبد العزيز. عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض، دار العاصمة، ط ٢، ١٤١٩هـ، ٥/ ٣٧٨- ٣٨٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من ذلك" [١]، وقد هاجم بعض الكتاب المصريين الحكومة المصرية لعدم اعترافها بحكومة الحجاز فيما يختص بالحصول على الموافقات والتأشيرات اللازمة منها على إرسال البعثة مما يعد اعتداء على استقلال الحجاز وسيادته[٢]، وعلى أية حال فقد قامت البعثة بمهمتها خير قيام لخدمة الحجاج من جميع الجنسيات في جدة ومكة، وكانت تصرف لهم الدواء مجانًا [٣].

(١) الأهرام، ٢٩ أبريل ١٩٢٩م .

(٢) الأهرام، ١٢ يناير ١٩٢٩م . ولم تذكر جريدة الأهرام أسماء هؤلاء الكتاب، إلا أنه من أشهر من انتقد مسلك الحكومة المصرية في هذا الموقف، وعدم اعترافها بالحكومة الحجازية النجدية الكاتب إبراهيم عبد القادر المازني الذي أدى فريضة الحج في سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠م (إبراهيم عبد القادر المازني، رحلة الحجاز، ط ١ ، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ص ٨) ، ومنهم الصحفي محمود أبو الفتح، والذي جاهر برأيه، وكتب في ذلك عدة مقالات منه مقال نشره في الأهرام ٢٢ يناير ١٩٣٠م (خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ١/ ٦٦٧)، أما الشيخ محمد رشيد رضا فقد كان أشد المنتقدين لموقف الحكومة المصرية ومن ناصرها من الكتاب، ومن أشهر مقالاته: (مصر والحجاز ـ ومفسدة عالم الأهرام) الذي هاجم فيه رئيس الوزراء المصري لتبريره في مجلس النواب موقف مصر والذي أيده فيه بعض الكتاب. المنار ، م ٣٠ ، جـ ٩ ، ٣٠ ذو القعدة ١٣٤٨هـ/ ٢٩ أبريل ١٩٣٠م، ص ٧١٦.

(٣) الأهرام، ٢٥ مايو ١٩٢٩م .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قررت الخارجية المصرية إيفاد حسن الأشموني القنصل المصري في جدة إلى المدينة المنورة؛ لاستطلاع الأحوال الصحية بها، والبحث في أفضل الوسائل التي يمكن اتخاذها لإرسال البعثة الطبية، والنظر في إمكان إقامة مستشفى مصري في المدينة، وقد عرض القنصل في تقريره للحالة الصحية في المدينة فخصص القسم الثالث من تقرير تحت عنوان "نظام المدينة الصحي" تناول فيه المستشفيات الموجودة في المدينة فذكر أن بها "مستشفيان أحدهما غير مستوف، ويديرهما طبيبان أحدهما مصري، ويتبعهما صيدلية يديرها مصري. وقد زرت أحدهما وهو المستشفى الأميري الكائن بجوار الحرم النبوي، وبناؤه غير صحي، وتحيطه المنازل من كل جانب، وهو مبني على الطراز القديم، وأغلب الآلات الطبية الموجودة فيه ترجع إلى عهد حكم تركيا، وعلمت أن النية متجهة إلى تجديد الكثير منها. كما أن الصيدلية غير مستكملة لكل الأدوية اللازمة، ولكن الصيدلي مهتم بترتيبها على نظام الصيدليات المصرية، ويوجد بهذا المستشفى ما يقرب من الثلاثين سريرًا"[١].

(١) التقرير، ص ١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أشار القنصل إلى رغبة أهالي المدينة في إنشاء مستشفى في مبنى التكية فقال: "وبهذه المناسبة أذكر ما توجه به إليّ الكثيرون من سكان المدينة من رغبتهم الشديدة في إنشاء مستشفى بالتكية المصرية. إن إنشاء المستشفى المصري بالمدينة يعتبر متممًا لأعمال البر العظيمة التي تقوم بها وزارة الأوقاف في هذه البلاد، وفوق أن المستشفى سيؤدي الخدمات للإنسانية، ويخفف من ويلات الفقر فإن فيه مظهرًا من مظاهر البر التي تقوم بها مصر في الخارج خصوصًا في المدينة التي يقصدها مسلمو العالم"(١)، وقال في موضع آخر: "ولا زلت أكرر في هذا المقام ما سمعته من رجاء الكثيرين من أهالي المدينة في أن يروا بجانب التكية عيادة أو مستشفى للأوقاف نظرًا لما عليه حالة البلد من الفقر واحتياجهم إلى العقاقير والفحص المجاني ولنا شديد الأمل في أن يتم هذا المشروع في القريب العاجل. على أن وزارة الأوقاف يمكن أن تقيم مستشفى فبالتكية محل يليق جدًا، ويمكن أن يسع ثلاثين سريرًا وأكثر وصيدلية كبيرة، كما أن الطبيب المخصص للعيادة يمكن له أن يدير المستشفى، وهذا العمل لا يكلف الوزارة أكثر من الاعتماد المخصص للعيادة إلا أثمان أدوات

(١) نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستشفى، ولكنه يكون أبلغ في الأثر ويؤدي خدمة [جلي] ويقرن بالفخر اسم مصر دائما في هذه البلاد"(١).

وفيما يخص البعثة الطبية المصرية فقد أفرد لها جزءًا خاصًا بعنوان "إقامة البعثة" تناول فيه أعداد الحجاج المصريين الذين يقصدون المدينة سواء قبل توجههم إلى مكة لأداء فريضة الحج أو بعد ذلك، واقترح أن تتكون بعثة المدينة من طبيبين بما يلحقهما من العمال. على أن يقصد الطبيبان المدينة توًا عند مجيئهما من مصر عن طريق ينبع(٢)، ومعهما الأدوية والأدوات اللازمة، ثم ينضمان إلى زملائهما في مكة قبيل الحج والصعود إلى عرفات، وقد أكد القنصل على ضرورة وجود طبيبين في المدينة بعد الحج، وأن ذلك أمر لا مفر منه(٣).

(١) التقرير ، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) ينبع: المراد بها ينبع البحر تمييزًا لها عن ينبع النخل، مدينة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر هي ميناء المدينة المنورة، تقع شمال جدة على ٣٥٤ كيلًا وعن المدينة ٢٥٠ كيلًا غربًا عن طريق بدر، وتكون قبيلة جهينة الغالب في سكانها، وبها إمارة تابعة لإمارة المدينة المنورة. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٠/ ٣٩-٤٠.

(٣) التقرير، ص ٢٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما مقر البعثة فقد اقترح أن تكون إقامة الطبيبين قبل الحج في التكية المصرية في المدينة، وبعد الحج يقيم أحدهما في مبنى التكية، والآخر في إحدى المحطات الواقعة بين مكة والمدينة لتعهد الحجاج، واقترح أن تكون هذه المحطة في رابغ(١) ؛ باعتبارها المحطة التي ينتظر فيها حجاج القوافل عند ذهابهم إلى المدينة، كما أنها ميناء تفريغ الأدوية التي يمكن أن تخصص للطبيب فيها عند المجيئ كما أنه قد ثبت بالتجربة أن الحجاج يأتون إليها متعبين وأنهم يحتاجون فيها إلى العناية الصحية.

قبلت وزارة الداخلية المصرية(٢) اقتراح القنصل المصري بأن تقيم

(١) رابغ: ميناء على الساحل الغربي للملكة العربية السعودية بين جدة وينبع، على بعد ١٥٥ كيلًا من جدة شمالًا، و ١٩٥ كيلًا من ينبع جنوبًا، وهو آمن مرسى في الحجاز لعمق غوره وقلة شعابه، وكان ميناء رابغ الميناء الرئيسي للحجاج الوافدين إلى الحجاز في الفترة التي سبقت سقوط جدة في يد الملك عبد العزيز، وهي قاعدة محافظة باسمها تابعة لمكة . عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٤ / ٦٥٣، شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، مطبعة المنار بمصر، ١٣٥٠هـ، ص ٩ ؛ أم القرى، عدد ٢٩، ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م.

(٢) كانت وزارة الداخلية أوثق الجهات الرسمية صلة بتنظيم الحج المصري، وفقًا للأمر العالي الصادر في ١٦ ذي الحجة ١٢٩٥هـ/ ١٠ ديسمبر ١٨٧٨م بتحديد الاختصاصات التي تقوم بها وزارة (نظارة) الداخلية، ومن أهم إداراتها (إدارة الحج) والتي مرت بعدة تطورات مهمة، ففي ٤ ربيع الثاني ١٣٢٩هـ/ ٣ أبريل ١٩١١م صدر أمر من وزير الداخلية بإعادة تحديد مكونات =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

البعثة الطبية المصرية في التكية المصرية[١]، إلا أنها تجاهلت باقي مقترحاته، وشكلت مصلحة الصحة البعثة الطبية، وحصلت على التأشيرات اللازمة لسفرها من معتمد الحجاز بالقاهرة، وسافرت البعثة إلى السويس استعدادًا للسفر إلى الحجاز، وبينما هو كذلك إذ تأمر وزارة الداخلية بعودتها إلى القاهرة ؛ لأنه قد وصل إليها أن الحكومة الحجازية لا تسمح لها باستخدام السيارات التي ستحضرها معها، وأنها ترفض أيضا قيام البعثة برفع العلم المصري على مقراتها[٢].

=

هذا القسم فأضيف إليه (قلم الكورنتينات)، والذي خصص بالأعمال المتعلقة بسفر الحجاج والمحمل والحجر الصحي وسائر أعمال مجلس الصحة البحرية والكورنتينات، وفي ٢٩ محرم ١٣٤٣هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢م صدر أمر إداري بضم مصلحة الكسوة إلى قلم الكورنتينات على أن يضمهما جهاز جديد هو (إدارة الحج والكورنتينات)، وفي ١٥ ذي القعدة ١٣٤١هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٢٣م صدر أمر إداري بتقسيم تلك الإدارة إلى قلمين: قلم الحج، ويختص بأعمال الكسوة الشريفة وقافلة المحمل، وقلم الكورنتينات، ويختص بأعمال الحجر الصحي وسفر الحجاج. إبراهيم محمد الفحام، تطور البناء التنظيمي بوزارة الداخلية دراسة تحليلية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، سلسلة أبحاث الدارسين، رقم (١٣)، ١٩٧٤م، ص ٢٣، ٢٤، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، وزارة الداخلية، مصالح وإدارات وزارة الداخلية واختصاصاتها، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٤م، ص ١،٢.

(١) الأهرام، ٣٠ مارس ١٩٣٠م.

(٢) الأهرام، ٢١ مارس ١٩٣٠م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

دخلت الحكومة المصرية في مفاوضات مع الحكومة الحجازية لعلها توافق على سفر البعثة ومنحها وسائل التسهيل التي تمكنها من مباشرة عملها على الوجه المطلوب[١]، وأرسل مصطفى النحاس[٢] رئيس الوزراء إلى الشيخ فوزان السابق معتمد الحجاز في مصر يخبره بأن مصر سوف تهتم بالمشكلات المعلقة بينها وبين حكومة الحجاز، وستنظر في مسألة الاعتراف بروح ودية[٣] إلا أن الحكومة الحجازية

(١) الأهرام، ٢٨ مارس ١٩٣٠م.

(٢) مصطفى النحاس: ولد في سمنود بالغربية في مصر في سنة ١٢٩٦هـ/ ١٥ يونيو ١٨٧٩م، وتعلم بها، ثم سافر إلى القاهرة حيث التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م فعمل بالمحاماة، ثم عمل بالقضاء الأهلي في سنة ١٩٠٤م، انضم إلى الوفد المصري بزعامة سعد زغلول في سنة ١٩١٨م، ففصل من عمله في القضاء بسبب نشاطه السياسي، وكان له دور بارز في ثورة ١٩١٩م والأحداث التي تلتها، تولى زعامة الوفد بعد وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧م، تولى رئاسة الوزارة سبع مرات كان أولها في ١٦ مارس ١٩٢٨م، وآخرها في الفترة (من ١٢ يناير ١٩٥٠ وحتى ٢٧ يناير ١٩٥٢م)، وبعد ثورة يوليو١٩٥٢م اعتزل الحياة السياسية ثم سُجن هو زوجته من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٤م، وبعد خروجه من السجن لزم بيته إلى أن توفي في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٨٥هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٦٥م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ٧/ ٢٤٦؛ المصري اليوم، ٢٢ أغسطس ٢٠١١م.

(٣) المقطم، ٤ أبريل ١٩٣٠م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصرت على موقفها على الرغم من أن المعتمد البريطاني[١] في مصر كان قد نصح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من خلال مستشاره بعدم إثارة العقبات أمام البعثة؛ لأن ذلك سوف يسهل اعتراف مصر بالحكومة الحجازية[٢]، ولكن الملك عبد العزيز أصر على موقفه، وانتهت المفاوضات بقبول الحكومة المصرية بسفر البعثة على ألا تصحبها سيارات من مصر، وتعهدت الحكومة الحجازية بأن تقدم لها السيارات اللازمة، وتقرر أيضًا أن تقسم البعثة إلى أربع مستوصفات في جدة وينبع ومكة والمدينة[٣]، وأن ترفع على خيامها علم مصلحة الصحة [٤]، وقد قبلت الحكومة المصرية بهذه الشروط التي فرضتها الحكومة الحجازية[٥]، واعتبرت الصحف المصرية أن هذا الحل لا يرضي كرامة مصر، وأنه عمل متعمد من حكومة الحجاز لإحراج مصر

(١) هو برسي لورين (Sir Percy Loraine) تولى المنصب بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٣م.

(٢) مديحة درويش، العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦م، ص ٣٦١ .

(٣) المقطم، ١٢ أبريل ١٩٣٠م.

(٤) السياسة، ١٥ أبريل ١٩٣٠م.

(٥) مديحة درويش، العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦م، ص ٣٦١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومضاعفة الصعاب أمامها فيما يختص بموضوع البعثة، وعلى أية حال فقد قامت البعثة بمهمتها في الحجاز وبجميع أقسامها خير قيام [١].

أما بالنسبة لاقتراح القنصل إنشاء مستشفى في المدينة المنورة فإن وزارة الأوقاف المصرية كانت قد سبقته في هذا الاقتراح؛ حيث أنها كانت قد قررت افتتاح عيادة طبية بالمدينة، واعتمدت المصروفات اللازمة لها في ميزانية سنة ١٩٢٧ / ١٩٢٨م[٢] إلا أنه تأخر افتتاحها، وقيل أن السبب في ذلك يرجع إلى الضائقة المالية التي كانت تمر بها الوزارة[٣]، إلا أنه من المؤكد أن الخلافات السياسية بين مصر والحجاز كان لها أثرها في تعطيل هذا المشروع، وفى رمضان ١٣٥٤هـ/ ديسمبر١٩٣٥م سافر أحد مهندسي وزارة الأوقاف إلى المدينة المنورة حاملاً معه الرسومات والتصميمات الخاصة لإنشاء المستشفى المدينة المنورة، وأعلنت وزارة الأوقاف أنها ستدرج المبالغ اللازمة لها في الميزانية الجديدة[٤]، وبالفعل

(١) السياسة، ١٠ يونيو ١٩٣٠م.

(٢) دار الوثائق القومية، ديوان الأوقاف، إيرادات ومصروفات الأوقاف، محفظة ٣٨، مشروع قانون باعتماد الحساب الختامي لوزارة الأوقاف لسنة ١٩٢٧ / ١٩٢٨م.

(٣) مجلس النواب، جلسة ٦٣، ٣٠ مايو ١٩٣٣م.

(٤) صوت الحجاز، ١٤ رمضان ١٣٥٤هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٣٥م .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أدرج مشروع إنشاء العيادة في برنامج وزارة الأوقاف[١]، وقد تم إدخال بعض التعديلات على عيادة المدينة المنورة، وقام بافتتاحها الأمير محمد علي[٢] ولي عهد المملكة المصرية في موسم حج ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م[٣].

الدوافع الاقتصادية للرحلة إلى المدينة:

سعت الحكومة المصرية لتحقيق بعض المكاسب الاقتصادية في بلاد الحجاز؛ لذلك كان من المهام التي كلف بها حسن الأشموني تقديم تقرير شامل عن النشاط الاقتصادي في المدينة المنورة، والبحث عن سوق جديدة للمنتجات المصرية.

---

(١) الفتح، ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٥هـ/ ٤ سبتمبر ١٩٣٦م.

(٢) الأمير محمد علي: محمد علي ابن الخديو محمد توفيق، ولد بالقاهرة في سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وتعلم بها وبسويسرا، آلت إليه ولاية العهد مرتين: الأولى في عهد شقيقه الخديو عباس حلمي الثاني، والثانية قبل إنجاب الملك فاروق ولي عهده، وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م رحل إلى سويسرا فأقام في لوزان حتى توفي في سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م، ودفن بالقاهرة. خير الدين الزركلي، الأعلام، ٦/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) دار الوثائق المصرية، الخارجية، الخارجية، ك. ش(٠٢٧٣٦٤ – ٠٠٧٨)، تقرير عن موسم الحج لسنة ١٣٥٧هـ/ ١٣٥٨هـ وعن الحالة الصحية لبلاد المملكة العربية السعودية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد خصص حسن الأشموني جزءًا كبيرًا في تقريره للحديث عن الوضع الاقتصادي للمدينة وما حولها من البلاد التي ارتبطت بها وعلى رأسها رابغ، فتحدث عن أهم الزراعات الموجودة بها، وكمياتها، وطرق تصريفها سواء في الداخل أو الخارج، وقد زار المناطق الزراعية في المدينة والجهات التي مر بها في رحلته، واستقى كثيرًا من معلوماته عن طرق الزراعة وكيفية استخدام الآلات المختلفة في الزراعة من المزارعين الذي التقى بهم، والذين أطلعوه أيضًا على المشكلات التي تواجههم، وما يطلبون أن تمدهم به الحكومة المصرية من مستلزمات للنهوض بزراعتهم، كما أشار أيضًا إلى الجهود التي تبذلها الحكومة الحجازية النجدية للنهوض بالزراعة، والإجراءات التي اتخذتها وفي مقدمتها إعفاء الآلات الزراعية من الرسوم الجمركية(١).

(١) قدم مزارعو المدينة التماسًا إلى الملك عبد العزيز لإعفاء الآلات الزراعية من الرسوم الجمركية فأصدر أمرًا ملكيًا في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٦هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٢٧م بإعفاء الأدوات الزراعية بجميع أنواعها في عموم المملكة من الرسوم الجمركية، وقد اشترط الأمر الملكي أن يدفع راغبو الاستيراد للجمرك تأمينًا حتى يأتي من الحكومة المحلية بشهادة تدل على أن هذه الآلات والأدوات استعملت في مجالاتها الزراعية فيسترد ما دفعه من التأمين .وقد استمر إعفاء الآلات الزراعية ومكوناتها من الجمارك طوال عهد الملك عبد العزيز. أم القرى، عدد ١٤٨، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما عن الصناعة في المدينة المنورة فقد ذكر التقرير أنها متأخرة حيث تقتصر على بعض الحرف البسيطة التي تنتج لاستعمال الشخصي أو المحلي.

كما تناول التقرير الثروات الطبيعية في المدينة المنورة، وفي مقدمتها المعادن وأماكن وجودها، والعقبات التي تواجه الحكومة في استغلالها، واتجاهها للاستعانة ببعض الشركات الأجنبية لاستغلالها، ولما كان البحر الأحمر هو الطريق الرئيسي بين مصر والحجاز؛ فقد خصص له جزءًا خاصًا نبه فيه إلى ضرورة استغلال مصر للثروات الموجودة على الجانب المصري منه.

وعرض التقرير للعوامل المساعدة على تقدم النشاط الاقتصادي في الحجاز، وعلى رأسها الأمن، وإن كان قد انتقد عدم انتظام الإدارة المالية في الحجاز وعدم وجود ميزانية محددة لإدارة مواد الدولة، إلا أنه

=

١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ/ ١٤ أكتوبر ١٩٢٧م، و عدد ١٣٤٧، ١٧ ربيع الثاني ١٣٧٠هـ/ ٢٦ يناير ١٩٥٠م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أشار في مواضع أخرى إلى أن الاضطرابات الداخلية[١] التي كانت تشهدها بلاد الحجاز إبان هذه الفترة هي التي حالت دون تنظيم المالية تنظيمًا تامًا[٢].

(١) يقصد بهذه الاضطرابات حركة فيصل الدويش ورفاقه جاسر بن حثلين ونايف بن لامي وسلطان بن بجاد، التي قاموا بها ضد الملك عبد العزيز ، والتي بدأت في سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، وقد خاض الملك عبد العزيز عدة معارك ضدهم من أهمها معركة السبلة في ١٩ شوال ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ومعركة العوينة في ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، والقاعية في ربيع الأول ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وقد انتهت هذه الحركة باستسلام الدويش وابن حثلين وابن لامي في الجهراء في ٨ شعبان ١٣٤٨هـ/ ٨ يناير ١٩٣٠م، وتسلمهم الملك عبد العزيز من بريطانيا حيث نقلوا إلى سجن الأحساء، ومات الدويش في سجنه سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، أما ابن بجاد وابن لامي وابن حثلين فماتوا في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، وأظهر أتباعهم الاستسلام فعفا عنهم الملك عبد العزيز، وأمر بتوزيعهم على الهجر، وساد الأمن البلاد، واستقر المُلك للملك عبد العزيز. عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل، ١/ ١٦٥-١٨٥؛ خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١١٠ - ١٢٤.

(٢) كان أول تنظيم للمالية العامة في عهد الملك عبد العزيز عندما أصدر أمرًا في ١٧ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م بإنشاء "مديرية المالية العامة" وكان مقرها مكة المكرمة، ثم حولت إلى "وكالة" في جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وربطت بها مالية الأحساء، وبعد عدة تطورات وتجارب حولت إلى وزارة في سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، وسمي عبد الله السليمان الحمدان وزيرًا وأخوه حمد السليمان وكيلًا، وقد أجريت المحاولة الأولى لوضع ميزانية ثابتة للدولة في مطلع عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، ولكن الميزانية تقررت عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، وقد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفيما يخص فرص التجارة المصرية في المدينة المنورة فقد تضمن التقرير جزءًا بعنوان "ما يمكن أن يروج من التجارة المصرية في المدينة" تناول فيه تحليلًا دقيقًا للبضائع المصرية التي يمكن أن تروج في الحجاز، وفي مقدمتها الغلال والمحاصيل الزراعية المختلفة، وكذلك الغاز والبنزين، والصابون، والروائح العطرية، والحلويات. وكوسيلة للترويج للبضائع المصرية اقترح القنصل المصري إقامة عدد من المعارض للمنتجات المصرية بهدف أن تُقرب للجمهور الحجازي ولجمهور العالم الإسلامي بأجمعه في أشهر الحج فهم الحالة الصناعية والزراعية في مصر؛ للعمل على ذيوع مصنوعاتها وحاصلاتها باعتبار أن مواسم الحج والزيارة فرصة كبيرة لتجمع الحجاج من جميع أنحاء العالم، وقد اقترح إقامة ثلاثة معارض في مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، ونبه إلى الأوقات التي يحسن إقامة هذه المعارض فيها، وما يمكن عرضه من المنتجات المصرية فيها.

=

فصلت فيها أبواب الواردات والنفقات العامة. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٩٤، ٩٥، ٢٠٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القسم الثاني:
نص التقرير

" تقرير عن زيارة المدينة المنورة مرفوع إلى وزارة الخارجية من القنصلية الملكية المصرية في جدة"

تمهيد:

لابد لي في بدء هذا التقرير أن أشير إلى ما كان لاعتزامي السفر إلى المدينة المنورة بالرحلة التي شرفتني الوزارة بالقيام بها من الأثر الطيب في نفوس الحجازيين ولا سيما في القائمين بالأمر فيهم؛ فإنه لم يكد يصل إلى أسماع سعادة قائمقام [١]جدة خبر هذه الرحلة حتى أحاط به مدير

(١) قائمقام : لقب اصطلاحي يطلق في العادة على كل من يقوم مقام أحد فى أثناء غيابه ، مثل قائمقام الصدر الأعظم أي الوزير الذى يحل محل الصدر الأعظم في أثناء غياب الأخير في الحرب، وقائمقام الباشا أي الشخص الذى يمارس اختصاصات الباشا العثماني عندما يكون منصب الباشا شاغراً لوفاته أو أثناء الفترة التي تنقضي بين سفر الباشا المنقول وحضور الباشا الجديد، والقائمقام هو أعلى منصب إداري في الأقضية. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، رقم ٤٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٧٠ ؛ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية،١/ ١٥٤.

أما قائمقام جدة في هذه الفترة فهو الشيخ عبد الله علي رضا، وكان يشغل هذا المنصب في العهد العثماني وفي عهد الشريف حسين، فأقره الملك عبد العزيز في منصبه لكفاءته، وكان =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشؤون الخارجية والنيابة العامة في مكة المكرمة، وتفضل بالاتفاق معهما فعمل على تمهيد سفري وتأمين راحتي، وأحاط به حضرة أمير رابغ(١) وطلب إليه مساعدتي، وبعث بالأوامر لمعافاتي من الرسوم الحكومية.

ولقد كانت رحلتي موضع عناية الحكومة الحجازية حتى وصلت إلى المدينة بعد أن قطعت بالسيارة (٤٢٠) ك.م في مدة اثني عشر ساعة بسرعة متوسطها أربعون كيلو مترًا في الساعة، ووجدت أمير المدينة(٢)

=

يمارس منصبه شرفيًا دون مرتب، وهو إلى جانب ذلك كان من كبار تجار جدة، كما كان له دور بارز في رعاية النشاط الأدبي بها، توفي في الطائف في صيف سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م. محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ١٣٠١ – ١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣ – ١٩٨٠م، جدة، تهامة، د.ت ، ١/ ١٤٠ – ١٤٦؛ أحمد بن يحيى آل فائع، العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ – ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ – ١٩٢٥م، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ، ص ٣٢٩؛ محمد يوسف طرابلسي، جدة حكاية مدينة، ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٥٥٨، ٥٥٩.

(١) كان أمير رابغ في هذه الفترة إسماعيل بن مبيريك الغانمي، وقد سبقت ترجمته. ينظر هامش رقم (٤).

(٢) كان أمير المدينة بالوكالة في هذا الوقت الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وكيلًا عن الأمير محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وقد شغل هذا المنصب ابتداءً من ١٠ ربيع الثاني =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على علم بوصولي فلقيني بالحفاوة والتكريم (وأمير المدينة هو حاكم البلدة العسكري والمدني، وكان من رؤساء القبائل النجدية المعروفة).

إن شعور كل مسلم يدخل إلى المدينة المنورة لشعور تدخله الرهبة، وتحوطه ذكريات المجد والعظمة؛ إذ يشعر كل إنسان في نفسه بما للمدينة من المنزلة الخاصة منزلة الأرض المقدسة التي أعزت الإسلام ونشرت في أنحاء الأرض أعلامه.

لقد شعرت بهذه المنزلة عندما وطأت أقدامي أرض المدينة. فإن للمدائن التي طال عليها القدم، وعاشت طوال الأجيال في ظلمات التاريخ ثم عفت آثارها روحًا يشعر بها كل من حلّ بها وجلس أطلالها.

=

١٣٤٦هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٢٧م واستمرت إمارته إلى ١٣ صفر ١٣٥٥ هـ/ ٥ مايو ١٩٣٦م، وقال عنه فيلبي في رحلته للمدينة في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م: " وأمير المدينة هو عبد العزيز بن إبراهيم شخصية نجدية ذات مكانة". هاري سانت جون فيلبي، حاج في الجزيرة العربية، ترجمة: عبد القادر محمد عبد الله، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٦٩؛ عارف عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة، د.ت، ص ٤٣٠، ٤٣١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في وسط المدينة، وفي مكان كان موضعًا لتجفيف التمر، وكان لغلامين يتيمين من الأنصار، وفي وصاية أسعد بن زرارة[١] بركت ناقة الرسول المصطفى حين دخل إلى المدينة بين سرور الأهل وفرح السكان. في هذا المكان بنى الرسول [ﷺ] داره، وأقام مسجده الشريف بعد أن ابتاعه من صاحبيه بعشرة دنانير، وأبى أن يقبل ما عرضاه من هبته إليه.

أخذ الرسول [ﷺ] يبني بيده الشريفة، ويعمر موسعًا في هذا المكان الصغير حتى تم له ما أراد، وأرسل من هذا البنيان المتواضع مدنيّة كانت أعظم شأنًا بين المدنيات، وبعث حضارة فاقت حضارات الأمم الأخرى، وجعل من المدينة أولى أربعة مع بغداد والقاهرة ودمشق تنهض دليلًا على أعظم ميراث للإسلام وعظمته في العالم.

(١) أسعد بن زرارة: أسعد بن زرارة بن عُدس من بني مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، أسلم قبل الهجرة؛ فشهد بيعتي العقبة الأولى والثانية، وأسلم في البيعة الأولى، وكان نقيبًا على قبيلته، ولم يكن في النقباء أصغر منه، ويقال إنه أول من بايع ليلة العقبة، وهو أول من رجع إلى المدينة بالإسلام، توفي بعد الهجرة على رأس تسعة أشهر، وهو أول من مات من الصحابة بعد الهجرة، وروي أن بني النجار بعد وفاته قدموا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال أنا نقيبكم. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١/ ٣٢، ٣٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حذا حذوه الخلفاء وتعهدوا بالعناية ما أسس، وحافظوا على التراث المجيد إلى أن كانت خلافة عثمان حيث بنى جدر المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة[١]، وأقام له العمد الحديد، وصب فيها الرصاص.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك[٢] مشيد الجامع الأموي

(١) القصَّةُ: الجصُّ، والتقصيص هُوَ التجصيص، فِي حَدِيث النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أَنه نهى عَن تطيين الْقُبُور وتقصيصها. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط ١، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م، ١/ ٢٧٧.

(٢) الوليد بن عبد المَلِك: ولد في سنة ٤٨هـ/ ٦٦٨م، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، وامتدت في زمنه حدود الدولة الإسلامية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقًا، وكان ولوعًا بالبناء والعمران، فكتب في سنة ٨٨ هـ/ ٧٠٧م إلى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله ﷺ وهدم بيوت أزواجه وإدخالها في المسجد، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، فأقرأهم عمر كتاب الوليد وهم عنده، فأجاب القوم إلى الثمن، فأعطاهم إياه، وبدأ بهدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى قدم الفعلة، بعث بهم الوليد من الشام، كما أمره بحفر الآبار بالمدينة، وبعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك، فعملها وأجرى ماءها، وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، وصفّح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة المكرمة، وبنى المسجد الأقصى في القدس، وبدأ بناء مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي في سنة ٨٨ هـ وأتمه أخوه سليمان، وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) في سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في أواخر القرن الأول للهجرة زاد عمر بن عبد العزيز[١] واليه في المدينة في المسجد النبوي، ونقش حيطانه بالفسيفساء والمرمر، وسقفه، وحلّاه بماء الذهب فكان المسجد -ولا يزال -أفخم المساجد وأعظمها.

كانت المدينة مركز الحياة الإسلامية، ومركز الخلافة أنارها الإسلام. فكانت كعبة القاصدين، ومثوى أهل الفضل والأدب، نطقت عن مدنيّة كبيرة لا تزال آثارها قائمة رغم ممر العصور وتوالي الأيام.

=

م، ودفن بدمشق. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٦/ ٢٨٣، ٢٨٤؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ٨/ ١٢١.

(١) عُمَر بن عبد العَزِيز: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ولد بالمدينة وقيل بحلوان في مصر، في سنة ٦١هـ/ ٦٨١م، ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد من سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م إلى سنة ٩٣ هـ/ ٧١٢م. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان في صفر سنة ٩٩ هـ/ ٧١٨م فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه قال عنه الإمام السيوطي:" ملأ الأرض عدلًا، وردّ المظالم، وسن السنن الحسنة"، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان بكسر السين من أعمال حمص، فتوفي به في رجب سنة ١٠١هـ/ ٧٢٠م، ومدة خلافته سنتان ونصف. جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ١/ ١٧١-١٨٣؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ٥/ ٥٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القسم الأول:
أهمية المدينة التاريخية

يرجع المؤرخون بنشأة المدينة المنورة إلى عهد العمالقة، ويذهب بعضهم إلى أن بناءها كان على يد قبائل من ذلك العهد. والعمالقة المقول عنهم هم الذين يعتبرون في نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذ بن سام، وكان مجيئهم من مصر بعد أن تمكن المصريون من انتزاع السلطة من أيديهم وصدهم إلى جزيرة العرب فتم لهم إنشاء الدول العديدة التي منها الحجاز[١].

(١) لقد أفاض الإخباريون عن أول من سكن المدينة، وعمرها، وشيد فيها حضارتها، وقد جمع أحمد ياسين الخياري هذه الأقوال في خمسة آراء، وذكر أن أصح الروايات ما نسب إلى عبد الله بن عباس، وخلاصتها أن يثرب تنسب إلى اول من سكنها بعد الطوفان، وهو يثرب بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. ياسين أحمد ياسين الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٢١- ٢٥. وينظر أيضًا: المرجاني، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك القرشي البكري القرطبي، بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار، تحقيق: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، د، ن، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦ - ٢٨؛ إبراهيم بن علي العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ١١، ١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي عهد الكنعانيين أيام حروبهم مع موسى عليه السلام نزل اليهود المدينة فأسسوا فيها مدنية[١]، وكانت لهم تجارة واسعة، وعمرت المدينة بصناعتهم حتى بلغت شأوًا بعيدًا في التقدم، واشتهر فيها فن الصباغة وغيره من الفنون التي حذقها اليهود. وما زال اليهود في المدينة مشتغلون بالصناعة والزراعة؛ تدل على ذلك قصورهم وآبارهم حتى ظهرت النصرانية فهاجر من المدينة أناس كثيرون.

(١) تذكر بعض الروايات أن العماليق كانوا يسكنون المدينة وأنهم عتوا عتوًا كبيرًا لما تفضل الله عليهم بسعة الأرزاق وطول الأعمار، فبعث إليهم موسى عليه السلام جندًا من بني إسرائيل فقتلوهم بالحجاز ومكة ويثرب عن آخرهم، ثم سكن اليهود المدينة، وكانوا قبائل شتى نحو خمس وعشرين قبيلة، وكان سكناهم يثرب في أعقاب هزيمتهم على يد ملك الروم الذي أراد أن يتزوج إحدى بناتهم رغمًا عنهم فتمكنوا من خداعه وقتله ثم فروا إلى يثرب، بينما ذكرت روايات أخرى أن اليهود قدموا إلى يثرب هروبًا من اضطهادات بختنصر، ومنها انهم بقايا حجيج مروا بيثرب فوجدوا صفاتها موافقة لما في التوراة من أنها مهاجر النبي المنتظر. لمزيد من التفصيل ينظر: عبد السلام هاشم حافظ، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط ٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٨؛ المرجاني، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك القرشي البكري القرطبي، بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار، ص ٣٢، ٣٣؛ ياسين أحمد ياسين الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، ص ٢٥ – ٢٨؛ عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١/ ٥٠ – ٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فمن منذ ألفين مائتين اثنين وعشرين سنة قبل الهجرة النبوية، وحوالي ألف وستمائة قبل المسيح كان الوافد على المدينة يرى بلدًا ذا مدنيّة وعمران، وممن وفد على المدينة وسكنها في ذلك العهد الخزرج والأوس، وهما قبيلتان من قبائل الأزد والعرب القحطانيين، ولكنه كان يعزّ على اليهود أن يعملوا في المدينة إلى جانب غرباء يرون أن لا حق لهم في البقاء معهم؛ فضيّق اليهود الخناق على تلك القبائل حتى حملوهم على الاستعانة بإخوانهم العرب فعاونهم هؤلاء حتى تم لهم النصر، وتمكنوا من إبعاد معظم اليهود عن المدينة.

انتهى الأمر ببعض القبائل العدنانية وكانوا ذوي بأس وتجارة من البداوة إلى الحضارة فبعد ما كان يسكن معظمهم تهامة ونجد والحجاز تحضرت قريش وسكنت مكة والمدينة(١)، وقد كان في عدنان الاستعداد والأهلية للتمدن.

من ذلك الحين كانت الأغلبية في المدينة للعرب فساورا بها نحو المدنية شوطًا بعيدًا، وقد زها هذا العمران وازدهر، وبلغ الرقي في المدينة

(١) من المؤكد أن قبيلة قريش لم تسكن يثرب (المدينة)، ولعل القنصل قصد بقريش العرب الذين سكنوا يثرب.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

درجة رفيعة من الوجهة المادية والأدبية بعد هجرة النبي [ﷺ] (١)، وفي القرون الثلاثة للهجرة فكان البلد محط العلوم والمعارف ومركز الفنون والآداب، وعمرت المدينة بالقصور والبساتين.

كان الرسول [ﷺ] يُعد العدة من زمن بعيد قبل هجرته إلى المدينة لجمع شتات هؤلاء العرب فتم له ما أراد بعد دخوله إلى المدينة(٢)، وحدث ذلك الانقلاب الهام في مدة وجيزة. جمع الرسول [ﷺ] من هؤلاء العرب مختلفي النزعات والقبائل متنافري الغايات والأغراض أمة واحدة لها وجهة واحدة، وربطها برباط اجتماعي واحد، وبث فيها روحًا خلقية سامية؛ فبلغت الأمة العربية والمدينة منارها في ذلك الوقت في مائة عام من النفوذ وانتشار السلطان ما لم تبلغه الأمم الأخرى في مائة قرن.

(١) في الأصل: (صلعم).

(٢) يبدو من كلام القنصل النزعة القومية، وهي لا تتوافق مع ما جاء به رسول الله ﷺ، فلم تكن رسالة النبي ﷺ موجهة إلى العرب دون غيرهم من الأمم بل كانت للناس كافة لا فرق بين عربي وأعجمي، وكانت هجرته ﷺ ضرورة أملتها معارضة قريش الشديدة لدعوته، ولتكون المدينة مركزًا للدولة الإسلامية، ومنها تنطلق الدعوة إلى رحاب أوسع لتشمل البشرية جمعاء.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حافظت المدينة على مكانتها في عصور التاريخ المختلفة، ولاسيما بعد الهجرة إذ أصبحت عاصمة العالم الإسلامي كما قدمنا، وظلت على هذا النحو إلى أن تنازل الحسن بن علي[١] عن الخلافة

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الأرجح، وهو أول أولاد علي والسيدة فاطمة ﷺ ، روي عن الرسول ﷺ في فضله ومحبته أحاديث كثيرة، كان ﷺ من رواة حديث رسول الله ﷺ، ومناقبه يضيق المقام عن ذكرها، كما حظي بمكانة مرموقة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ رضي الله عنهم جميعًا، كان ﷺ يرى الإمساك عما شجر بين الصحابة من خلاف، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد استشهاد والده الإمام علي في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ/ يناير ٦٦١م، إلا أنه كارهًا للفتنة، راغبًا في جمع شتات المسلمين وحقن دمائهم، فتنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، بعد مراسلات بينهما في أمر الصلح، وكان تنازله في ربيع الأول سنة ٤١ هـ/ يوليو ٦٦١م، فكان ذلك سببًا في اجتماع كلمة المسلمين، توفي ﷺ بالمدينة المنورة سنة ٥٧هـ/ ٦٧٧م، وقيلسنة ٥٩هـ/ ٦٧٩م، ودفن إلى جنب أمه السيدة فاطمة ﷺ في البقيع، ويقال إنه مات مسمومًا. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ٢/ ٦٠ – ٦٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٣/ ٢٤٦ – ٢٧٨؛ علي محمد الصلابي، أمير المؤمنين الحسن بن علي ﷺ شخصيته وعصره، القاهرة، دار والتوزيع والنشر الإسلامية، ط ١ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٧ وما بعدها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لمعاوية[١] فانتقل منها مركز الخلافة إلى دمشق [٢].

(١) معاوية بن أبي سُفْيَان ﷺ: معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي؛ مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب، ولد بمكة قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع، وأسلم يوم الفتح سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م، وقيل إنه أسلم بعد صلح الحديبية، وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله ﷺ في كتَّابه. ولما ولي أبو بكر الصديق ﷺ ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت من مدن الشام، ولما ولي عمر بن الخطاب ﷺ الخلافة جعله واليًا على الأردن، ورأى فيه حزمًا وعلمًا فولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد بن أبي سفيان، وجاء عثمان بن عفان ﷺ فأقره وجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له. وحينما استشهد عثمان ﷺ دارت رحى الفتنة فطالب معاوية ﷺ بالثأر من قتلة عثمان ﷺ الذين غالبهم من أهل العراق، ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين علي ﷺ، ثم قتل علي ﷺ وبويع بعد ابنه الحسن ﷺ فسلم الخلافة إلى معاوية ﷺ سنة ٤١ هـ/ ٦٦١م فاجتمع عليه الناس، وسمي ذلك العام بعام الجماعة، وهو عام الجماعة الأول، ودامت لمعاوية ﷺ الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة، فعهد بها إلى ابنه يزيد، ومات في دمشق في سنة ٦٠ هـ/ ٦٨٠م. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٦/ ١١٢-١١٤؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ٧/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) يرجع انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى عهد علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك عندما اتخذ الكوفة مقرًا له منذ منتصف رجب سنة ٣٦هـ حيث اضطرته الظروف إلى البقاء في العراق، وبقيت المدينة في خلافته خاضعة لسلطانه يولي عليها من النواب من قبله، وبهذا زال المركز السياسي من المدينة ولم تعد عاصمة سياسية للدولة الإسلامية، وبموت علي ﷺ وتنازل الحسن ﷺ وتولي معاوية ﷺ الخلافة اختار دمشق عاصمة للدولة لأنه كان مدعومًا من أهل الشام. =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يتبين من كل ما تقدم أن المدينة المنورة كانت بلدًا زاهرًا عمر في أوقات عديدة بالكثير من الوسائل، وأهل بالسكان وازدهر بالعلوم والمعارف، وقامت فيه نهضات عديدة خلفت رجالًا نبغوا في القيادة والإدارة والسياسة ومختلف العلوم.

المدينة حديثًا:

كانت المدينة تحت حكم الأتراك ملحقة بولاية الحجاز [(١)]،

=

عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١/ ٣١٦؛ محمد محمد حسن شراب، المدينة في العصر الأموي دراسة سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية وفكرية، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦١.

(١) دخل الحجاز تلقائيًا تحت الحكم العثماني فور دخول السلطان سليم الأول مصر في سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م، وقد أبقت الدولة العثمانية على الأوضاع على ما كانت عليه في الحجاز حيث أبقت على حكم الأشراف في مكة، وأصبحت مكة المكرمة المركز الرئيسي لولاية الحجاز طوال العصر العثماني الذي استمر لمدة أربعة قرون وانتهى بثورة الشريف حسين سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وأنشأت سنجقية في جدة، وضعت فيها جنودًا لتأمين الحرمين الشريفين، وعندما أعلن الدستور العثماني الجديد في عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م لم يطرأ أي تغيير على السياسة العامة للدولة في الحجاز إلا ما اقتضاه نص الدستور من تمثيل البلاد الخاضعة للدولة العثمانية في مجلس المبعوثان، وكانت ولاية الحجاز معفاة من تقديم أي نوع من أنواع الضرائب والرسوم، بل إن الدولة العثمانية قررت إمداد الحجاز بدعم مالي قررته على خزينة مصر، واعتبرته من التزاماتها السنوية، أما المدينة المنورة فقد كانت تابعة لشريف مكة الذي

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكانت مركز لواء[١]، وحولت في وقت من الأوقات

=

كلف نائبًا عنها لإدارة شؤونها تحت اسم "وكيل"، وإلى جانبه ممثل للسلطة العثمانية هو "شيخ الحرم"، وذلك خلال العصر العثماني الأول، وأصدر السلطان محمد الرابع (١٠٥٠-١٠٩٩هـ/ ١٦٤١-١٦٨٧م) قرارًا بألا يتدخل الأشراف في شؤون المدينة، وعين لها محافظًا اعطاه سلطة واسعة في إدارة شؤون المدينة، واقتصر دور وكيل شريف مكة على الاتصال بالقبائل خارج المدينة، وتحصيل الأموال الخاصة بأمير مكة وإرسالها إليه، وعندما تولى الاتحاديون السلطة أرادوا إضعاف نفوذ أمير مكة الشريف حسين، فأصدروا قرارًا في سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م بفصل متصرفية المدينة المنورة عن ولاية الحجاز، وربطها مباشرة باستانبول تحت اسم "المتصرفيات غير الملحقة" أو "المتصرفيات الممتازة" فأصبح دور الشريف في المدينة ضعيفًا رغم وجود وكيل له في المدينة.

أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦ -١٩١٦، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١١٨؛ عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩٠٠-١٩١٤، ضمن كتاب: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٨م، ص ١٨٧، ١٨٩ ؛ فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م إلى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١٣ – ١٦.

(١) لواء: تنظيم إداري في الدولة العثمانية بين القضاء والولاية، ويطلق عليه سنجق أيضًا، وجمعه ألوية، فالأقضية حسب التنظيم الإداري بالدولة العثمانية كانت تتبع الألوية، والألوية كانت تتبع الإيالات، وكان أكبر منصب إداري في الألوية هو منصب المتصرف، ولذلك فقد أطلق

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إلى متصرفية[١] قائمة بنفسها، وكان يقوم بالأمر فيها شيخ الحرم[٢]،

=

على اللواء أيضًا متصرفية، وكذلك أطلق على وحدة عسكرية أكبر من الكتيبة. وفي بداية القرن العشرين وكما هو مستخرج من (سالنامت دولت علية عثمانية) الصادر في سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م كان متصرف لواء المدينة يسمى (محافظ المدينة المنورة)، وكان يتبع لواء المدينة أربعة أقضية هي: ينبع البحر، والوجه، وسوار قبة، والعقبة. أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٠؛ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص ١٩٦.

(١) المتصرف: كان التشكيل الإداري في الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات على هذا النحو: السناجق تشكل الولايات، والأقضية تشكل السناجق، والنواحي (البلدات) تشكل الأقضية، وكانت الولايات تحت إدارة أمير الأمراء، والسناجق أمير السناجق، حيث كانوا أمراء إداريين وفي الوقت ذاته قوادًا عسكريين، أما في عهد التنظيمات فقد فصلت القيادة العسكرية والإمارة الإدارية عن بعضها بعضًا، فأصبحت كل واحدة منهم مستقلة، فألغي منصب أمير السنجق، ووضع مكانه موظف سمي بالمتصرف، وعلى هذا فعدة أقضية كانت تشكل متصرفية، وعدة متصرفيات تشكل ولاية، وكان المتصرف أكبر منصب إداري في المواقع الإدارية بين الولاية والقضاء بعد عهد التنظيمات.. سهيل صابان: معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٧٦ ؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص ٢٠٠.

(٢) شيخ الحرم: هو المسؤول عن إدارة شؤون الحرم، وهو برتبة وزير، وكان يعين من قبل السلطان العثماني مباشرة، وكانت الدولة العثمانية تنظر إلى هذه الوظيفة على أنها من الوظائف المهمة لمكانتها الدينية، وكان ينتقى لهذا المنصب شخصية ذات مكانة مرموقة تتصف بالعلم

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وله السلطة الدينية، والمحافظ يتولى السلطة العسكرية[١].

=

والتقوى، وكذا هو المسؤول الأول عن إدارة شؤون المدينة ويمثل السلطة العليا فيها، ويتبعه جميع السلطات الأخرى من حيث الإشراف العام، وكان له كل يوم جمعة مجلس يحضره مجلس إدارة المدينة برئاسته في منزله، وكان يحضره محافظ المدينة والقائد العسكري، ورئيس البلدية، ومفتيي المذاهب الأربعة، وعدد من أعيان المدين؛ لدراسة المشكلات التي كانت تحدث فيها ووضع الحلول المناسبة لها، وفي بعض الأحيان كان ينوب عنه مدير الحرم أو نائبه في حل بعض المنازعات. أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري بحوث تاريخية واجتماعية واقتصادية وعمرانية وعادات وتقاليد، ط ١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٩؛ عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٢/ ٣٤٣، ٣٤٨؛ فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٦.

(١) قام طوسون باشا ابن محمد علي باشا إبان وجوده في المدينة بإدخال تنظيمات إدارية جديدة فألغى تسمية الإمارة واستعاض عنها باسم "المحافظة" وأنشأ مجلس شورى للمحافظة يضم شيخ الحرم والقاضي والمفتي وعددًا من كبار الموظفين وأعيان المدينة، وصارت المدينة محافظة في ولاية الحجاز تتبع والي الحجاز الذي يعينه محمد علي باشا، وكان المحافظ هو المسؤول عن القوة العسكرية وشؤون الأمن وقد يسند إليه منصب مشيخة الحرم النبوي، وبعد انتهاء الحكم المصري وعودة السيادة العثمانية على المدينة أعادت الدولة تنظيم الفرق العسكرية بها، ولم يعد قادتها يتدخلون في شؤون المدينة فلا يتجاوزون اختصاصاتهم العسكرية، وأصبحت شخصية المحافظ هي القوة الإدارية الضابطة في المدينة. عارف عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة، ص ٤٠٥؛ عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ص ٤٦٧، ٤٨٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أهلت المدينة بالسكان، وعمرت من كل فج فقدر عدد سكانها في ذلك الوقت بخمسة وسبعين ألف نسمة، وعدد منازلها بخمسة عشر ألف منزل، وأغلب هذه المنازل مبني من الحجر الذي يجلب من الجهات القريبة منها.

وفي هذا العصر تعددت في المدينة المدارس والكتبخانات(١)، والمشاريع العمرانية الهامة، ومنها بناء دار كبيرة للعلوم وُضع أساسها وابتدئ فعلًا ببنائها، ولكن القلاقل والحروب التي نشأت قبل تولي الحكومة الحاضرة حالت دون إتمامها(٢)، وكان فيها من المساجد ما يدل على دقة الصناعة

(١) الكتبخانات: جمع كتبخانة، مركبة من كلمتين: خانة لفظ فارسي معناه المنزل والمأوى والمحل، وكتب العربية، وتعني دار الكتب. مصطفى عبد القادر الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٥٨.

(٢) تقرر إنشاء جامعة إسلامية بالمدينة المنورة في أواخر العهد العثماني تحمل اسم "صلاح الدين الأيوبي" وقد شرعت السلطات بالفعل في العمل في حوالي عام ١٣٣٢هـ/ ببنائها، وفق مواصفات ورسومات وضعت في استانبول، وتم تشييد الطابق السفلي منها، وكان مقرها في الجهة الغربية بشارع العنبرية، إلا أن العمل توقف بسبب قيام الحرب العالمية الأولى، وظل المبنى خاليًا، وفي العهد السعودي أقيم عليه طابق ثان، وشغلته أول مدرسة ثانوية بالمدينة المنورة هي ثانوية طيبة. ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ/ ٦٢٢-١٩٩٢م دراسة تاريخية وصفية تحليلية، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٣٣٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ورقي الفن كمسجد سيدنا حمزة [رضي الله عنه][(١)] عم الرسول [ﷺ] ومساجد الصحابة [رضي الله عنهم]، وقد هدمت جميعها الآن[(٢)].

ولقد كان من أسباب عمران المدينة وأخذها في أسباب التقدم مشروع إنشاء الخط الحديدي الحجازي الذي تم في زمن السلطان عبدالحميد[(٣)]؛ فإنه مما لاشك فيه أن هذا الخط كان له فضل كبير في ربط المدينة بسوريا وغيرها من البلدان الأخرى.

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة، ولد قبل الرسول ﷺ بسنتين وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثالثة –وقيل الثانية– من البعثة، لازم رسول الله ﷺ وهاجر معه، وشهد بدرًا فأبلى فيها بلاءً شديدًا فقتل فيها عددًا من صناديد الكفار، وعقد له الرسول ﷺ لواء وأرسله في سرية فكان ذلك أول لواء في الإسلام، واستشهد رضي الله عنه في غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، ولقبه النبي ﷺ أسد الله، وسماه سيد الشهداء، ودفن مع عبد الله بن جحش في قبر واحد. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٣٧.

(٢) لم تقم الحكومة الحجازية النجدية بهدم مساجد الصحابة كما يذكر القنصل، وما هدم فهو القباب والشواهد المبنية على القبور، وهو عمل تم بناء على فتاوى العلماء في الحجاز ووافقهم فيه علماء مصر. ينظر: هامش رقم ٢٢، ٣٠ من البحث.

(٣) السلطان عبد الحميد: عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد الأول، ولد في ١٦ شعبان ١٢٥٨هـ/ ٢١ سبتمبر ١٨٤٢م، وتلقى تعليمه بالقصر السلطاني، واتقن اللغات الفارسية والعربية، وكذلك درس التاريخ والأدب، تولى السلطنة في ١١ شعبان ١٢٩٣هـ/ ٣١ أغسطس ١٨٧٦م بعد عزل السلطان مراد الخامس، وكانت السلطنة يومئذٍ في منتهى السوء والاضطراب، سواء =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شيدت محطة هائلة لهذا الخط في مدخل المدينة بجهة [العنبرية][(١)]، وشيد بجانبها مسجد كبير آية في الإتقان ودقة الصناعة، واستمر الخط مدة طويلة، ولكن الحرب الأخيرة حالت دون استمراره فوقفت منه الحركة.

=

في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية، وتدهورت أحوالها المالية بدرجة كبيرة، وشهدت تمردات في عدد من الأقاليم الخاضعة لها إلى جانب التنافس الأوربي على كثير من ممتلكاتها، وقد أظهر السلطان عبد الحميد روحًا إصلاحية، فأمر بإعلان الدستور "المشروطية الأولى" وبدأ العمل به إلا أنه سرعان ما قرر وقف العمل به متذرعًا بالأخطار التي تواجهها الدولة، وقد شهد عصره محاولات كثيرة للإصلاح في جميع المجالات داخل الدولة وفي جميع ممتلكاتها، ومن أهمها تبنيه حركة الجامعة الإسلامية، والاهتمام بالحجاز والسعي لربط أرجاء دولته بسلسلة من خطوط السكك الحديدية، وعلى رأسها سكة حديد الحجاز الذي هدف لتسهيل الحج للمسلمين، إلا أن الدولة تعرضت في عهده لكثير من الأخطار والمصاعب، فحيكت ضده المؤامرات، وخاصة ممن لهم صلة بالحركة الصهيونية لموقفه الرافض لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث تم تدبير ثورة ضده من قبل جماعة "الاتحاد والترقي" في سنة ١٩٠٨م اضطر على أثرها إلى إعلان "المشروطية الثانية"، وفي ٢٧ أبريل ١٩٠٩م تم عزله وخلعه من السلطنة، ونفيه إلى سلانيك التي كانت تحت رقابة دقيقة من الاتحاديين وأنصارهم، ويغلب عليها الطابع اليهودي، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى نقلوه إلى استانبول معتقلًا في قصر بيلربي، حتى وفاته في ٢٩ ربيع الأول ١٣٣٦هـ/ ١٠ فبراير ١٩١٨م. محمد حرب عبد الحميد، مذكرات السلطان عبد الحميد، دمشق، دار القلم، ط ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٣-٥٨.

(١) في الأصل: العمرية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

روعي في إنشاء هذا الخط تلافي ما كان يتعرض له الحجاج من الصعاب في ركوب البر، وتحسين حالة الحجاز من الوجهة المادية الاقتصادية، وقد كان في النية ربطه بخط آخر يصل مكة بالمدينة(١).

ويمكن أن نلخص الفكرة التي كانت ترمي إليها الحكومة التركية في ذلك الوقت من إنشاء الخط الحديدي فيما يأتي من أسباب:

أولًا: العمل على استثمار كنوز الجزيرة العربية، وإعدادها للانتشار في أسواق العالم.

(١) بدأ العمل الفعلي لتنفيذ الخط الحديدي في الأول من سبتمبر ١٩٠٠م، وكانت البداية من منطقة المزيرب في منطقة حوران جنوب دمشق، ووصل أول قطار إلى المدينة في ٢٢ أغسطس ١٩٠٨م، لكن أجل الافتتاح الرسمي إلى الأول من سبتمبر ١٩٠٨م الذي يوافق عيد جلوس السلطان عبد الحميد على العرش، في هذا اليوم تم افتتاح المحطة الموجودة في العنبرية بالمدينة المنورة، وإضاءتها بالكهرباء، وقد قدر طول الخط بنهاية العمل بمسافة تصل إلى ١٣٠٢ كم، وبلغت تكلفته النهائية ثمانية ونصف مليون ليرة عثمانية، وقد كان في النية مد الخط إلى مكة المكرمة، ومد فروع له حتى مدينة جدة وبعض الولايات العثمانية الأخرى؛ إلا أن خلع السلطان عبد الحميد حال دون ذلك إلى جانب معارضة الأشراف في الحجاز لمد الخط؛ لما رأوا فيه من تدعيم للنفوذ العثماني في الحجاز، وقد حاول الاتحاديون استكمال المشروع وأرسلوا المواد اللازمة للعمل إلى الحجاز إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م أدى إلى فشل المشروع. نزار علوان عبد الله، سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة ١٩٠٠-١٩١٤ رؤية تاريخية لمراحل البناء والموقف المعارض، مجلة الآداب المستنصرية، بغداد، العدد ٦٥، ٢٠١٤م، ص ٥-٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيًا: تأليف أمة من القبائل البدوية يمكنها أن تشترك في الأعمال الزراعية.

ثالثًا: تسهيل التآلف والاجتماع بين مسلمي المغرب ومسلمي المشرق.

رابعًا: إعادة فتح الطرق التجارية القديمة التي كانت تربط الشرق بالإمبراطورية الرومانية والبيزنطية(١).

وفي الواقع أن المدينة في مدة وجود هذا الخط شعرت بانتعاش تجارتها وبالحياة في جميع مرافقها، ولهذا فإن السكان جميعًا لا يزالون يلحون في إعادته لتحقيق ما أتيناه من الأسباب.

(١) إضافة إلى ما ذكره القنصل في تقريره أنه "روعي في إنشاء هذا الخط تلافي ما كان يتعرض له الحجاج من الصعاب في ركوب البر، وتحسين حالة الحجاز من الوجهة المادية الاقتصادية" يمكننا أن نضيف أن من الأسباب الرئيسة لإنشاء السكة الحديد الحجازية رغبة الدولة العثمانية في خدمة الحجاج بإيجاد وسيلة سفر عصرية يتوفر فيها الأمن والراحة؛ إذ كان المسافرون يتعرضون لشتى الأخطار كما كانوا يعانون من المشاق بسبب طول المسافة في الصحراء، وطول الوقت الذي يستغرقه سفر القوافل، كما هدفت أيضًا إلى دعم الجامعة الإسلامية والتي قامت على دعامتين هما: الخلافة والحج. أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٠٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المدينة اليوم:

أودى وقوف الخط الحديدي بعمران المدينة، ولقد صحبه حوادث عدة حلت بالبلاد كان من أثرها مهاجرة الكثيرين من السكان فنقص عددهم إلى خُمس ما كان عليه في تاريخ المدينة الحديث[١] إذ يقدر الآن بنحو خمسة عشر ألف نسمة[٢].

(١) انخفض عدد سكان المدينة إبان حصار الجيش السعودي لها إلى نحو ٦٠٠٠ نسمة، وقد ساعدتهم القوات السعودية على الخروج منها إلى مخيم العرضي ليكونوا في مأمن من الحرب، ويسرت لهم بعد ذلك السفر إلى مكة وغيرها من مدن الحجاز، وعندما استسلمت حامية المدينة عاد أهل المدينة المقيمون في مخيم العرضي وضواحي المدينة إلى منازلهم، وعندما دخل الأمير محمد بن عبد العزيز المدينة أعلن العفو عن أهل المدينة والأمان لهم، وخير القاطنين لها من الضباط والموظفين العاملين مع الأشراف بين البقاء بالمدينة أو الرحيل إلى جهة أخرى دون أن يعترضهم أحد؛ فخرجت منهم أعداد قليلة من أبناء العراق والشام الذين عادوا إلى بلادهم. فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٢٣.

(٢) أشارت الدراسات الحديثة إلى أن أقدم معلومة عن عدد سكان المدينة المنورة في بداية العهد السعودي ما ذكره فيلبي في رحلته للمدينة في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م حيث ذكر أن عددهم يقدر بخمسة عشر ألف نسمة، وبذلك يكون القنصل المصري قد سبق فيلبي في تقدير عدد سكان المدينة المنورة. هاري سانت جون فيلبي، حاج في الجزيرة العربية، ص ٧٦؛ محمد عبد الرحمن بن إبراهيم كعكي، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، د.ن، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٢/ ٤٤؛ محمد شوقي مكي، سكان المدينة المنورة، الرياض، دار العلوم للطباعة، ط ١، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبالمدينة مدرسة ابتدائية يسير منهج الدراسة فيها على النظام المصري، وبها كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة ولحفظ القرآن(١)، ويوجد بها مستشفى وآخر غير مستكمل، وهما من عهد الأتراك ويديراه طبيبان أحدهما مصري.

=

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٨؛ موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس، منطقة المدينة المنورة (٢)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٤٢٨هـ، ص ١٢٢.

(١) كان هناك عدد كبير من المدارس في المدينة المنورة، والتي أنشئت عبر عصور مختلفة، وكان منها ما خصص لسكن طلبة العلم الفقراء كمدرسة الشفا، ومدرسة السلطان عبد الحميد الأول، ومدرسة بشير أغا والمدرسة الأحسانية، وغيرها من المدارس، وفي العهد الهاشمي تم افتتاح أربع مدارس تحضيرية افتتحت عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وهي: الفيصلية، والعبد لية، والزيدية، والعلوية، كما تم افتتاح المدرسة الراقية في عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، وهي مرحلة بعد التحضيرية، كما قام بعض الأهالي بإنشاء عدد من المدارس الأهلية كالمدرسة الحلبية ومدرسة النجاح ومدرسة العلوم الشرعية، وذكر الزركلي أن هذه المدارس أغلقت وأدمجت في مدرستين فقط، فيقول: "وقد أغلقت .جميع هذه المدارس وذلك لشح الإنفاق عليها، ودمجت في المدرسة الراقية والمدرسة التحضيرية، وكلاهما في المدرسة الإعدادية التي حولت في بداية العهد السعودي إلى المدرسة الناصرية في باب المجيدي". .خير الدين الزركلي، الوجيز في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٠٨؛ ياسين أحمد ياسين الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، ص ١٢٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجغرافيا الاقتصادية:

كان يطلق على المدينة قبل الهجرة النبوية أسماء عدة أشهرها (يثرب)، وهو يثرب بن قانية الذي ينتسب إليه بناء البلد (وينتهي نسبه إلى نوح)، ومن أسمائها بعد الهجرة طابة أو طيبة دلالة على طيب أرضها.

تعتبر المدينة من أخصب بلاد الحجاز، وأخص جهاتها خصوبة هي الوديان القريبة من العيون والآبار، وهي ترتفع عن سطح البحر ٩٥٠ مترًا تقريبًا، وواقعة على طول ٣٩ درجة و ٥٥ دقيقة شرقًا وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء.

تختلف حالة الجو فيها على حسب الفصول فهو شديد البرودة شديد الحرارة، تصعد في فصل الصيف درجة الحرارة إلى ٤٨ درجة سنتغراد [١] وتنزل إلى عشر درجات في النهاية، وإلى خمسة تحت الصفر في أثناء الليل.

(١) سنتغراد: أصلها Centigrade وهي مقياس مئوي لدرجة حرارة الجو.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويمكن تقسيم الأراضي في المدينة إلى قسمين، وهي على العموم سبخة (١) :

الأول: الرملي الأبيض.

الثاني: الأراضي السوداء في جنوب المدينة وغربها بجهات قبا والعوالي وقربان والعقيق.

ومن محصولات المدينة: الشعير، والدخن، والخضر: كاللوبيا، والقرع، والباميا، والخرشوف، والسبانخ، والخبيزة، والملوخية، والفواكه – ويعد البلح في مقدمتها – إذ هو المحصول الأساسي في المدينة، ويزرع غيره الرمان، والبطيخ، والخوخ والعنب. وتُسقى الأراضي من مياه الآبار، وأغلب مياهها حلوة، وتختلف عمق البئر من ثلاثة أمتار وخمسة عشر مترًا أو أكثر.

أما أشهر أنواع الحيوانات فهي: الماعز، والجمال، والخيول، والبقر. ويقال أن في جهات المدينة وضواحيها مناجم ثرية من الحديد

(١) سبخة: سبِختِ الأرضُ: كانت ذات نَزٍّ وملْح "أرض سَبِخَة" والمقصود هنا أنه تغلب على أرضها الملوحة. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م، ٢/ ١٠٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والكبريت والذهب والبترول، ويظهر أن الحكومة تفكر في طريقة استغلالها.

وليس بالمدينة صناعة بالمعنى الحقيقي اللهم إلا بعض الصناعات الصغرى التي تؤدي إلى الإنتاج بدون وساطة الآلات البخارية أو الكهربائية، وهي عبارة عن صناعات منزلية مثل صناعة نسيج وبر الجمال والمعيز، وصناعة الجزم والشباشب، وصناعة النحاس، والنجارة، والصباغة.

وتنحصر تجارة المدينة في موسم الحج وأيام الزيارة، وهي تعتمد في تجارتها على الوارد من البلدان الأجنبية.

والتجارة في المدينة على العموم ضعيفة؛ لصعوبة وسائل النقل من جهة، وعدم اتصال المدينة ببلاد أخرى كثيرة من جهة أخرى. وتجارتها المحلية البلح، وهو يقرب من المائة صنف، ولاشك أنه إذا عادت السكة الحديدة واتصلت بمكة وبغيرها من البلدان الداخلية فإنها تحيي موات هذه الأقاليم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجغرافيا السياسية :

استولى الملك ابن السعود على المدينة بعد حكم الحسين [١]، ويقوم بالأمر في المدينة نيابة عنه أمير من قبائل نجد[٢]، ويتولى السلطات المدنية والعسكرية، ويعاونه مديرون لإدارات الحكم المختلفة.

---

(١) تولى حصار المدينة قائدان من قواد الملك عبد العزيز هما فيصل الدويش الذي كان يحاصرها من الجهة الشرقية وإبراهيم النشمي الذي كان يحاصرها من الجهة الشمالية، وبعد حصار دام عشرة أشهر كتب أهلها إلى الملك عبد العزيز يطلبون أحد أنجاله لتسليم المدينة إليه، وكان تسليمها على يد الأمير أحمد بن منصور وكيل أميرها السابق وعبد المجيد باشا قائد القوة العسكرية، والمتسلم لإمارتها هو الأمير محمد بن عبد العزيز الذي دخلها في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ (٤ ديسمبر ١٩٢٥م) بعد أن أعلن الأمان للضباط والجنود والأهالي والعفو العام. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٨م، ص ٧، الشريف أحمد بن محمد بن صالح الحسيني البرادعي، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، ط ١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، ص ١٤٠، فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٤٦.

(٢) تسلم الأمير محمد بن عبد العزيز إمارة المدينة المنورة وأقام عنه بالوكالة الأمير إبراهيم السالم السبهان ابتداءً من ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٤ ديسمبر ١٩٢٥م إلى نهاية جمادى الثانية ١٣٤٥ هـ/ يناير ١٩٢٧م ثم من غرة رجب ١٣٤٥هـ/ ٤ يناير ١٩٢٧م إلى ٩ ربيع الأول ١٣٤٦ هـ/ ٥ سبتمبر ١٩٢٧م كان أميرها بالوكالة الأمير مشاري بن جلوي، ثم أمر على المدينة بالوكالة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم ابتداءً من ١٠ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٢٧م واستمرت إمارته إلى ١٣ صفر ١٣٥٥ هـ/ ٥ مايو ١٩٣٦م ثم ولي الإمارة بالوكالة =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مواصلات المدينة:

ما بين جدة والمدينة:

ليس من شك أن أساس الرقي الاقتصادي في كل أمة هو إنشاء المواصلات، والحقيقة أن الجهود تتابعت حتى أصبح الآن في الحجاز ما يقرب من الألف ك.م من الطرق الممهدة تسير فيها السيارات من غير كبير عناء، ولكن هذه النسبة ضئيلة.

على أنه مهما يكن من الاصلاحات التي عملت في الطرق فإنه لا يتحقق عمران الحجاز عمومًا والمدينة بوجه خاص إلا إذا نظر في إعادة الخط الحديدي وربطه بمكة وباقي البلاد الأخرى.

يصل كل من جدة ومكة وينبع بالمدينة طريق القوافل وطريق السيارات، ويقطع المسافر المسافة بين جدة والمدينة في ١٢ يومًا بالإبل واثني عشر ساعة أو [خمسة عشر] ساعة بالسيارات، وتقدر المسافة بـ ٤٢٠ ك. م

=

الأمير عبد الله بن سعد السديري ابتداءً من ٢١ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٣ مايو ١٩٣٦م، واستمر أميرًا حتى وفاته في ١٣ شعبان ١٣٧٩ هـ/ ١٠ فبراير ١٩٦٠م. عارف عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة، ص ٤٢٩-٤٣١؛ الشريف أحمد بن محمد بن صالح الحسيني البرادعي، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، ص ١٤٠، ١٤١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بين جدة والمدينة، والطريق في معظمها ممهدة وأغلبها رملي حجري[١].

ويقع بين جدة والمدينة قرى صغيرة هي (ذهبان)[٢]، [ثول][٣]، (القضيمة)[٤]، (صعبر)، (رابغ)، (مستورة)[٥]، (أبيار الشيخ) [٦]،

---

(١) في بداية عهد الملك عبد العزيز كان من الصعوبة بمكان فتح طريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة مباشرة؛ لذلك أصدر أوامره في رمضان ١٣٤٤هـ/ مارس ١٩٢٦م بكشف طريق جديد بين جدة والمدينة المنورة، حيث قطعت السيارات المسافة في خمس وعشرين ساعة. أم القرى، عدد ٦٥، ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ/ ٢٦ مارس ١٩٢٦م.

(٢) ذهبان: قرية عامرة على ٥٠ كيلًا شمال جدة على طريق المدينة. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٣/ ٦٤٥.

(٣) ثول: في الأصل توال، وصحتها ثول بضم المثلثة وفتح اللام، وقد أخذت العامة تسميها ثول خطأ، وأكثروا من كتابتها بالتاء المثناة، وهي الخبت الذي يصب فيه ماء وادي (أمج) قبل البحر، وفيه بلدة الدعيجية على الطريق بين جدة ورابغ. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

(٤) القضيمة: بلدة عامرة شمال ثول بسبعة أكيال يمر بها الطريق من جدة إلى المدينة، ويصب عليها وادي قديد، بها مدارس وإمارة تابعة لرابغ. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٧/ ١٣٨٧ .

(٥) مستورة: بلدة ساحلية غير بعيدة عن البحر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهي إحدى المحطات المهمة في الطريق بين مكة والمدينة، يقال أن أصلها بئر احتفرتها امرأة من زبيد يقال لها مستورة فكانت المحطة تسمى بئر مستورة ثم أطلق عليها مستورة اختصارًا، وتبعد مستورة عن مكة ٢٣٥ كيلًا على الطريق إلى المدينة، وهي المنتصف بينهما إذ أن المسافة بين الحرمين على هذا الطريق ٤٦٠ كيلًا، ومن مستورة كان طريق الحاج يفترق إلى ثلاثة طرق: الأولى إلى الشرق على الأبواء، والثانية كانت تخرج من مستورة شمالًا إلى بئار الشيخ، والثالثة كانت تأخذ الساحل حتى الحمراء. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨/ ١٥٨٣-١٥٨٤.

(٦) أبيار الشيخ: ذكرها البلادي باسم "بئار الشيخ" وهي آبار غيقة من الجنوب على الطريق الذي =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(أبيار ابن حصاني)(١)، (الشفية)، (المسيجيد) (٢)، (بئر درويش) (٣)، [الفريش] (٤)، (أبيار علي) (٥).

=

يسلك من مستورة إلى بئار ابن حصاني إلى الحمراء في وادي الصفراء، وتبعد عن بئار ابن حصاني ٢٤ كيلًا ناحية الجنوب، وقد اندثرت هذه المحطة لتحول طرق السيارات عنها. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ١/ ١٥١-١٥٢.

(١) أبيار ابن حصاني: ذكرها البلادي باسم "بئار ابن حصاني" وهي محطة قديمة للجمال في وسط وادي غيقة، قامت على آبار حفرها أحد أمراء بني صبح أهل هذه الديار ويدعى ابن حصاني فنسبت إليه، كانت المرحلة الثامنة من مكة المكرمة لمن أتى على مستورة، تبعد عن المدينة ١٥٤ كيلًا، وعندها يفترق الطريق إلى طريقين: الشُّفية: الذي يأخذ وادي الملف ثم الشُّفية ومنها إلى المسيجيد، وطريق الخائع إلى الحمراء ومنها إلى المسيجيد، وقد هجرها الناس لتحول الطريق عنها بانقطاع طرق القوافل. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ١/ ١٥١ .

(٢) المسيجيد: تصغير مسجد، بلدة عامرة بوادي الصفراء، وهي تابعة لإمارة المدينة المنورة، وهي المرحلة العاشرة من مكة على نظام القوافل القديم، فيها تلتقي جميع الطرق التي تفترق من مستورة، ومنها يفترق طريقان: أحدهما إلى الحمراء والآخر إلى الشفية، تبعد المسيجيد ٨٠ كيلًا عن المدينة على طريق مكة السلطاني، وكانت تعرف بياسم المنصرف. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨/ ١٥٩٧.

(٣) بئر درويش: بئر كبيرة في صدر وادي الفريش تنسب إلى درويش الصبحي من بني صبح من حرب، صارت محطة للقوافل ثم صارت تعرف بالبئر ثم نسبت إلى الوادي الذي تقع فيه فسميت الفريش، وتبعد عن المدينة ٤٨ كيلًا عن طريق مكة. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ١/ ١٥٣.

(٤) الفريش: في الأصل الفريشي وصحتها الفريش تصغير فرش. وادٍ من روافد وادي (ملل) يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية لجبل روقان، يقطعه طريق المدينة المنورة إلى مكة المكرمة على ٤٨ كيلًا. فيه بئر درويش المذكورة، والتي كانت محطة للجمال، وصارت اليوم تسمى الفريش. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٧/ ١٣٢٠-١٣٢١.

(٥) أبيار علي: ذكرها البلادي باسم بيار علي، وهي قرية ذي الحليفة، وهي قرية بظاهر المدينة على

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويسكن أغلب تلك الجهات أعراب البداوة الذين يعيشون في الخيام والمنازل البسيطة المبنية باللبن، ويقومون بتربية الماشية، ومعظم السكان في الكثير من تلك الجهات رُحّل وراء المياه والأعشاب أينما كانت.

ومن الأشجار المثمرة في أغلب الجهات النخل وإن أكثر تلك القرى عمارًا وأهمها حركة هي رابغ (ثغر على البحر الأحمر، وتكثر المزارع فيها والنخيل، وعدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة، وبها مكتب للتعليم صغير يسع تسعين تلميذًا، ويُقبل فيه كل من كان سِنُّه بين ستة سنوات وستة عشر سنة، وبرابغ عالم نجدي وقاض).

وصلت رابغ بعد مسير أربع ساعات بالسيارة، وعند وصولي وجدت مندوب الحكومة الحجازية – وهو أمير رابغ – بانتظاري إذ خابرته قائمقائمية جدة عن زيارتي فاستقبلني الاستقبال الحسن، وبعد أن حياني ورحب بي أطلعني على النظم المتبعة خصوصًا ما يتعلق بالزراعة.

=

طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال، وهي ميقات أهل المدينة، وتنسب إلى الملك علي ملك دارفور بالسودان. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ١/ ٢٤١، ٣/ ٤٩٤-٤٩٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأغلب الزراعة في تلك المنطقة تقوم على مياه الأمطار، وليس بها زراعة منظمة أو محاصيل هامة. وأهم ما شاهدته في رابغ زراعة الدخن، وهو حب أملس صغير (من فصيلة النجيلة) ويصنع منه الأهالي الخبز، ويستعمل أيضًا في الأكل كالرز، وتتغذى منه الحيوانات، وتعلف من أوراقه الرطبة.

ويجود الدخن في تلك الأراضي لأنها طينية رملية كما يجود أيضًا في غيرها من البلدان الرملية، وأوان زراعته كأوان زراعة القمح، والمعروف أن زراعته تضعف الأرض كثيرًا، وشاهدت الأهالي يبذرونه باليد، ويزرعونه خطوطًا متباعدة من خمسة إلى ستة سنتمترات، وعلمت أنه يعزق متى بلغ ارتفاعه ستة سنتمترات، ويعزق مرة ثانية عند بلوغه ١٥ سم، ويقوم الدخن مقام القمح لأكثر سكان الجهات الواقعة بين جدة والمدينة.

وشاهدت في الجهات الواقعة بين جدة والمدينة -وخصوصًا في رابغ -أن زراعة البطيخ كثيرة الانتشار، وتجود كثيرًا في تلك الأراضي لأنها رملية طينية، ولا تستدعي زراعته شقيًا.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولاحظت في رابغ أن المتبع في زراعة البطيخ هو أن تعمل حفر بطريقة منتظمة كل حفرة عمقها متر تقريبًا، ويوضع في كل حفرة جزء من زرق الحمام(١)، ويغطى بالطين ويضغط عليه، ويوضع البذر في كل حفرة بعد ذلك، وبعد أن تكون وضعت في الماء تغطى البذور بالأتربة وتسقى مباشرة بالمياه الكافية، وتبعد كل حفرة عن الأخرى بمقدار متر تقريبًا، ونظرًا للرياح الكثيرة التي تهب في الجهات المذكورة فإنهم يحصنون كل خط من هذه الحفر بسياجات تمنع الرياح.

وقد كان للأمطار التي نزلت في أواخر شهر نوفمبر الماضي أثر في نمو زراعة الدخن في رابغ وغيرها من الجهات الواقعة بين جدة والمدينة، وعلى العموم فقد ساعدت الأمطار على نمو الزراعات الأخرى التي تنبت من نفسها والمسماة (الأب) التي يأكلها البهائم، ولهذا فإني شاهدت قطعان الغنم والإبل منتشرة في أغلب نواحي الطريق.

(١) زَرَق الحمام: بفتح الزاي والراء، وتعني مخلفات (وسخ) الحمام، ووردت في الصحاح بالذال، ففي الصحاح :"وذَرْقُ الطائر: خُرْؤُهُ". الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، ٤/ ١٤٧٨؛ جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٩٢م، ص ٤١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان أيضًا من تأثير الأمطار المشار إليها أن تمهد الطريق وجمدت الرمال قليلًا، وسهل سير السيارات إلى حد كبير، ولاحظت أن الحكومة تشتغل في إصلاح الطريق ولو أن الإصلاح يسير ببطء إلا أنه كان له أحسن النتائج.

ومما يلفت النظر في تلك الجهات الماعز فقد رأيتها تعيش فوق الجبال أسرابًا، وأكثر ألوانها الأبيض، والأبيض والأسود، والأبيض والأحمر، ولاحظت أن قرنها دقيق، وأكثرها بلحية تحت فكها الأسفل. ونظرًا إلى أن الماعز من الحيوانات القليلة الأكل فهي تعيش في قمم الجبال مما لا يستطيع أي حيوان آخر أن يعيش مثلها، وتحمل الماعز في تلك الجهات مدة لا تزيد عن الخمسة شهور، وتضع بين اثنين وأربعة، وتحمل مرتين في السنة، ويرسل جلدها إلى الخارج وخصوصًا إلى عدن.

وليس الجمل بأقل أهمية في تلك المناطق فهو يساعد البدو في أعمالهم، وله من الفوائد ما يفوق الماعز، وينتفع به أغلب السكان، ونظرًا لسهولة الأراضي في بعض الجهات فإن الجمل يكاد يكون في كل مكان، ولقد شاهدت من الإبل في طريقي ما هو طويل يبلغ المترين، وما يبلغ المتر والنصف، وما هو ذو سنامين. كما شاهدت الجمال المروضة، وهي السريعة الخطى، وعلمت أن منها ما يمشي عشرين كيلو مترًا في اليوم،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتحمل في السنة مرة، ولاحظت أن الإبل ترعى كل شيء نابت في الصحاري، وتأكل الأشواك ولها قدرة على هضمها، ولا يزال العرب يستعملون كي الإبل المريضة لعدم سريان العدوى إلى السليمة منها.

ما بين المدينة وينبع:

تبعد المدينة عن البحر الأحمر بست ساعات بالسيارات، وثغرها هو ينبع، وفيه تفرغ البضائع الواردة إلى المدينة وكذلك البريد، ويرسل منها بريد المدينة الخارجي، وينزل أغلب الوافدين إلى المدينة لزيارة المدينة من المصريين عن طريق ينبع.

ويقع في الطريق بين ينبع والمدينة (جبل رضوى) [(١)]، ويشتهر بحجارته المفيدة في سنّ الأسلحة، وكان يسكن ينبع والجهات الواقعة بالقرب منها الأنصار وجهينة[(٢)]، وسكنها كذلك بني الحسن بن علي بن أبي طالب، وبغربها عيون عذبة.

---

(١) رضوى: جبل ضخم إلى الشمال من ينبع. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ٤/ ٦٩٤-٦٩٥.

(٢) جهينة: تنتسب إلى قضاعة، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث، كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوبًا والعيص وديار بلي شمالًا على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، وأجازت منهم أحياء إلى العدوة الغربية من هذا البحر، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يتبين مما تقدم أن المسافة بين جدة والمدينة واسعة الصحاري قليلة المياه، فهي قاحلة ما دامت لا تجودها السماء، وإن جادت بالأمطار غطتها بأعشاب تخضر سريعًا، وتصبح صالحة لرعي السوائم، وأما من جهة السكان فلا يمكن حصرهم لا في ضواحي المدينة ولا في الجهات الواقعة بينها وبين جدة، وبعد أن تسهل فيها طرق المواصلات وتتحضر الأقطار يمكن حصر عمليات الإحصاء.

ومن طرق المواصلات التجارية بالمدينة القوافل والسيارات، وأشهرها التي تصل جدة بالمدينة وينبع بالمدينة ومكة بالمدينة والمدينة بالرياض، ومن الطرق الطبيعية بعض السواحل على البحر الأحمر مثل ينبع ورابغ.

ولا يزال أغلب سكان الجهات الواقعة بين جدة والمدينة في الدور الأول في الحياة الإنسانية؛ فلم يسمح حتى الآن بزراعة الأرض إلا القليل

=

الحبشة، وتنقسم جهينة إلى جذمين كبيرين: بني مالك، وبني موسى. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١١٧؛ عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز، دار مكة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٩٥؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ١/ ٢١٤-٢١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النادر[١]، ولا باستخراج المعادن على الإطلاق، وليس لهم اهتمام جدي بتربية الأغنام والأبقار، وإنما تترك في الفضاء للرعي حيث شاءت.

(١) ربما يفهم من كلام القنصل أن هناك جهة ما منعت السكان من زراعة هذه المناطق، وهو غير صحيح فقد حرص الملك عبد العزيز على تشجيع الزراعة فصدر أمر ملكي في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٦هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٢٧م بإعفاء الأدوات الزراعية بجميع أنواعها من الرسوم الجمركية، كما بدأ إرسال البعثات إلى الخارج لتعلم فنون الزراعة الحديثة في سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. أم القرى، عدد ١٤٨، ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ/ ١٤ أكتوبر ١٩٢٧م، عدد ١٦٣، ٤ شعبان ١٣٤٦هـ/ ٢٧ يناير ١٩٢٨م، ومن ثم فالمؤكد ان الظروف الطبيعية ونقص الإمكانيات المادية والفنية هما السبب في عدم زراعة هذه المناطق.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القسم الثاني:
الثروة الاقتصادية

أولا - الثروة الزراعية

لم تصل جهات المدينة بعد إلى المستوى الذي يجعلها تستفيد من كل ما حبتها به الطبيعة. فنظام الري متأخر جدًا، ويحتاج إلى الكثير من الإصلاحات، وتتوقف الزراعة في أغلب نواحي المدينة على مياه الأمطار، ويجهل الكثيرون الآلات الزراعية الحديثة، ولو أنه بدئ في استجلابها، كما يجهل الأهالي طرق الزراعة الفنية. على أن معظم الزراعة في المدينة قاصر على الجنائن.

ولا تزال الطرق القديمة متبعة في أغلب تلك الجهات من رمي البذور وانتظار الأمطار، ولم يظهر بعد استغلال للأراضي بالمعنى الحقيقي. على أن هناك وديان كثيرة صالحة للزراعة، ولكن لم تظهر أقل عناية بها حتى الآن لعدم وفرة المياه فيها.

ويستعمل في الري نظام السواقي، ولكنه على غير المعروف في مصر، ويستخدم فيه البعير والناقة والبقرة والحمار، وطريقته كما شاهدتها أنهم يعلقون على البئر قائمتين من الخشب توضع عليها عارضة فيها بكرتان يمرّ بكل منهما حبلان سميكان يربطان بطرف القرب من جهة، ومن الجهة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأخرى حيوان يجرهما. تملأ الجهة الغربية إذا كان الحيوان بجوار البئر فيسير الحيوان إلى جهة واحدة حول الحبل فيكون القرب بظاهر البئر فيسكب في القناة، ويرجع الحيوان إلى حيث بدأ، وفي أثناء ذلك يتدلى الحبل حتى تغترف القرب من البئر مرة ثانية ثم يعود الحيوان إلى استئناف المسير مرة ثانية وهكذا، ولحيوانات المدينة دراية على تلك الطريقة.

ويطلق في المدينة على كل بكرتين وحبلهما (سانية) بمعنى دلو[١]، ويحصل أن يوضع على البئر سانية واثنتان وثلاث إلى عشر، ويخصص لكل سانية حيوان يجرها، وقد شجعت الحكومة المزارعين

(١) أخطأ القنصل هنا في تعريف السانية، فقد ورد في كتب المعاجم العربية: السَّانِيَةُ: الْبَعِيرُ يُسْنَى عَلَيْهِ أَيْ يُسْتَقَى مِنْ الْبِئْرِ وَمِنْهَا سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ وَيُقَالُ لِلْغَرْبِ مَعَ أَدَوَاتِهِ (سَانِيَةٌ) أَيْضًا (وَالْمُسَنَّاةُ) مَا يُبْنَى لِلسَّيْلِ لِيَرُدَّ الْمَاءَ، وَفِي حَدِيثِ الزَّكَاةِ "مَا سُقِي بالسَّوَانِي فَفِيهِ نصفُ العُشْر"، ومِنْهُ حَدِيثُ الْبَعِيرِ الَّذِي شَكَا إِلَيْهِ ﷺ فَقَالَ أهلهُ: "إِنَّا كُنَّا نَسْنُو عَلَيْهِ" أَيْ نَسْتَقِي. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢/ ٤١٥؛ المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي د.ت، ص ٢٣٧. وكان استخدام السواني سائدًا في المدينة المنورة، وكانت تجرها الإبل، وقد بطل استخدامها بعد دخول الآلات الحديثة. ياسين أحمد ياسين الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، ص ١٥٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على استعمال الآلات الزراعية الحديثة فسنت قانونًا يعفي كل من يستورد منها على ذمة تحسين الزراعة من الرسوم الجمركية فأقبل المزارع الحجازي على ابتياع الآلات الزراعية وآلات المياه الرافعة.

ولكنه لم ينظر بعد في إمكان إقامة ورشات في المراكز التي بها آلات تتوافر فيها أجزاء تبديل العاطل من الآلات المشار إليها على أن يكون بها الميكانيكيون الأكفاء لعمل الاصلاحات المطلوبة.

حادثت كثيرًا من المزارعين، ووجدت منهم ميلًا كبيرًا إلى استيراد الآلات الزراعية وآلات الري من القطر المصري، كما أن لهم ميلًا إلى جلب أغلب أنواع الحبوب المصرية لزرعها في الجهات التي تجود فيها بأراضي المدينة، ورأيي أن الميدان واسع أمام الميكانيكيين المصريين ذوي الخبرة للعمل في المدينة لتسهيل بيع الآلات وإنشاء ورشات لإصلاح ما فسد منها، وإني واثق أن هذا مما يشجع المزارع الحجازي على استيراد الحبوب المصرية والالتجاء إلى مزارعين من مصر لفلاحة الأراضي في المدينة.

وفيما يلي بيان بالحاصلات الموجودة في المدينة، ونظرًا لما بيناه من أن الغالب في المدينة هو فلاحة البساتين، وأنها لا تزال بعيدة عن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الطرق الحديثة فإن إنتاج المدينة في الغالب يستهلك محليًا، ولا يرسل منه في داخل البلاد إلا القليل النادر.

أولًا: الدخن – القمح – الشعير – والبرسيم.

ثانيًا: الخضر.

ثالثًا: الفواكه.

رابعًا: الزهور.

القمح والشعير: لا يزرعان في المدينة إلا بكميات قليلة. على أن زراعة الشعير تجود في الأراضي الجيرية بالمدينة، وينبت أيضًا في جهات أخرى غيرها، ويستعملونه في الحجاز لغذاء الإنسان والحيوان، وينمو الشعير في أراضي المدينة كالقمح، ولكنه يمتص من الأرض كثيرًا، ولا تنقص لزراعته في المدينة إلا الحراثة الجيدة.

ويقول من حادثتهم في المدينة من المشتغلين بالزراعة أن نتيجة تحليل الشعير المدني أثبتت أنه لا ينقص عن شعير البلدان الأخرى،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعليه فالقول السائد بأن فيه من أوكسيد [١] الحديد والكلس والصودا والمغنيزيا وحمض الكبريتيك ما في الأنواع الأخرى.

الخضر التي تجود في المدينة: **الخرشوف -البامية – الملوخية – والقرع – اللوبيا – الرجلة – السبانخ – الخبيزة – الكرنب – الخس – الفجل.**

الخرشوف:

جلب إلى الحجاز من مصر والسودان[٢]، وله أوراق كثيرة قليلة الشوك، ويجود في الأراضي المجاورة للمدينة لمادتها الرملية، ويكثر

(١) أكسيد: أكسدَ يُؤكسد، أكسدةً، فهو مُؤكسِد، والمفعول مُؤكسَد، أكسد المعدنَ: حوَّله إلى أكسيد بواسطة النار، أكسد الحديدَ وغيرَه: كساه بالصدأ، و المصدر (أكسدة) تفاعل كيميائيّ لمادّة مع الأكسجين ينتج عنه أكسيد، والأكسدة التحويليَّة: تأثير كيميائيّ لعنصر مؤكسد في عنصر مختزل. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ١٠٦.

(٢) الخرشوف نبات أندلسي الأصل، ومنها جلب إلى البلاد العربية، يقول دوزي في تعريفه: الخرشوف، ويقال له أيضًا (خرشف)، وهو نبات بري أندلسي، اسمه العلمي scolimus Hispanicus ، ونقل منها إلى العربية باسم: حرشوف، وحرشيف، بمعنى الشوك الأرضي، ويجمع على خراشف، وذكر أحمد عيسى أن تسميته بالخرشوف ترجع إلى بلاد المغرب، ومنها نقلت إلى بلاد المشرق العربي، كما ذكر أنه كان يعرف في اليمن باسم "شوك الحمير". أحمد عيسى، معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط ١، ١٣٤٩هـ، ص ٦٤ ؛ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ببذوره ويترك أثرًا بعد جنيه، وتؤكل أزهاره الملفوفة وقشوره اللحمية، وتستهلك محليًا.

القرع:

يطول كثيرًا في الحجاز، وخصوصًا في المدينة لملاءمته للأراضي الرملية، ولقد شاهدته زراعة ناضجة لتأثير حرارة الجو فيه، ويزرع في خطوط متباعدة، ويحاط بسياج للوقاية من الرياح، وله زهور صفراء، وأغلب ثماره مستديرة أو مستطيلة، وتستهلك محليًا، ويرسل منه إذا زاد المحصول إلى الجهات المجاورة.

الفاصوليا:

يزرع منها برابغ والمدينة اللوبيا الخضراء، وهي نبات قصير وله ثمر كثير، ويتبعون في طريقة زرعه رمي البذر في خطوط بأبعاد متساوية، وزراعته ليست ناجحة تمامًا لأنه يحتاج إلى مياه كثيرة وعناية في فلاحة الأرض، واللوبيا تحتاج إلى أربعين يومًا لحصادها، وكلما جُمعت القرون ينتج غيرها وبكثرة، وتستهلك محليًا.

=

رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، زارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، (١٩٧٩- ٢٠٠٠م)، ٣/ ١٢٧، ٨/ ١٦٧، ٢٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخُبيزة:

ويقال لها خبازة، وهذا النبات يعمر طويلًا، وسوقه تغترس بالأرض، وأزهاره قصيرة بيضاء وتستهلك محليًا.

الرِّجلة(١):

جلب هذا النبات من الهند، وسوقه تغترس بالأرض، وتتفرع أشكاله بشكل بيضاوي، وهي لينة [لحوية] وتبذر نثرًا باليد، وتغطى بعد ذلك بقليل من التراب، وتسقى عند الحاجة، وتستهلك محليًا.

(١) الرجلة: وردت في المعاجم العربية باسم (الفَرْفَح)، وتعني: البَقلة الحَمقاء، وَلَا تنبتُ بنَجد، وتُسمّى الرِّجلة، قَالَ أَبُو حنيفَة: وَهِي فارسية عُربت، وذكر أحمد عيسى أنها كانت تسمى البقلة الحمقاء لخروجها في الطرق بنفسها، كما سميت بالبقلة المباركة، وذكر أيضًا أنها كانت تسمى "بقلة الزهراء" لأن السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ كانت تحبها. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٥/ ٣٤٦؛ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د،ت، ٧/ ٣١٨؛ أحمد عيسى، معجم أسماء النبات، ص ١٤٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الفجل:

كثير الانتشار ببلاد الحجاز، ويكثر في جهات المدينة، ويزرع منه صنف واحد، وهو الشبيه بالبلدي في مصر، وأوراقه مستقيمة، ويصل طوله أحيانًا إلى ثلاثين سنتمترًا وأكثر، وطريقة زرعه هي وضع البذور باليد، وينضج في شهر واحد، ويزرع في الجهات غير الخصبة.

الخس:

من النباتات الخضرية، وتساعد أراضي المدينة لتربتها الرملية على نموه، ويزرع بذره في فصل الخريف، وهو قصير وأوراقه مستديرة مستطيلة، ويحول بعد زراعته، ويوضع في خطوط، ويحتاج إلى مياه كثيرة.

الكرنب:

كرنب المدينة لا يشبه الكرنب البلدي الذي يزرع في مصر ولا الكرنب الأحمر، وإنما هي أوراق مائلة إلى الخضرة أكثر وغير ملفوفة على [بعضها] (١)، وتكثر زراعته في الأراضي الرملية الطينية، وهو من

(١) في الأصل: بعضًا.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النوع القصير، ولا تتكون منه إلا أوراق منفصلة، ويزرع من البذور، وينقل بعد زرعه بمدة خمسين يومًا، ويغرس في صفوف متباعدة [نحو] بعضها ٥٠ سنتمترًا، والظاهر أن زراعته لا تجود كثيرًا في أراضي المدينة؛ لعدم حرث الأرض الجيد، وعدم وجود السماد، وللعرب اعتقاد غريب في الكرنب ذلك أنه يزيل الجرب، ويعمل على التئام الجروح، وأن عصارته تفيد في لسع الأفعى، وأنه نافع من النقرس.

ومن الزراعات المهمة في المدينة الحناء والبرسيم:

الحناء:

نبات له فصيلة تسمى الحنائية، ويعد في مقدمة هذه النباتات وله فائدة كبيرة، وهو ينبت في جهات عديدة من بلاد العرب، ويزرع أيضًا في بعض الأماكن في المدينة. تنمو الحناء في الجهات الكثيرة المياه، ويبلغ ارتفاع شجرة الحناء في بعض الأحيان ١٥ قدمًا أو أكثر، وجذوعها غليظة، وهناك وجه شبه بين أوراق شجرة الحناء وأوراق الزيتون ولكن الأولى أطول من الثانية وأخضر بكثير منها، ويزرع النبات بغرس عقله في الأرض، وهو يجود في أراضي المدينة الرملية، ويستعمل في الحجاز لدقه طريقتان: الأولى، وهي الطريقة العادية الطحن بواسطة الرحاية والحجر،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والثانية الطحن بواسطة المدقات، وهذا هو المحصول الثاني في الحجاز بعد البلح الذي يزيد عن حاجة السكان؛ ولهذا فإنه يصدر إلى الخارج، ولكن ليس هناك احصائيات تؤيد المقادير المصدرة.

والحناء العربية مقبولة جدًا وناعمة، ولها رائحة قوية، وذات لون زعفراني أو أصفر قليلًا، وتوضع في أسواق بلاد العرب – مكة والمدينة – في أكياس صغيرة من جلد الضأن، وتكبس بطريقة جيدة، وذلك لأجل حفظها من مساس الهواء والرطوبة.

ويستعمل مسحوق أوراق الحناء في أشياء منزلية عديدة، ولهذا النبات استعمالات طبية قيمة كثيرًا.

البرسيم:

يوجد في بلاد الحجاز نوع يقال له (البرسيم الحجازي) وعلمت أنه يمكث في الأرض إلى أكثر من خمس سنين، وهو غذاء دائم لحيوانات المدينة، ولذلك فإنه ثبت بالتجربة أن اللحوم في المدينة أحلى مذاقًا وأطعم من غيرها، وجذوره تغور في الأرض إلى درجة كبيرة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن الفواكه التي تزرع بالمدينة: **البلح والرمان والعنب والخوخ والبطيخ والموز.**

البلح:

يعتبر البلح من أهم النباتات المغذية لسكان تلك الجهات وهو قوتهم الغالب، وأهم شروط نموه متوفرة في جهات المدينة؛ لأنها كثيرة الحرارة وقاحلة، وزراعة البلح ناجحة في الحجاز لأنه يصلح لها الأراضي الرملية كما تصلح الأراضي الضعيفة.

ونظرًا إلى أن النخل يحتاج في مبدأ زراعته إلى الماء فإنه يكثر بالقرب من الجهات التي بها عيون وآبار أو قريبة منها وذلك لريه عند زراعته حتى تثبت جذوره. والبلح في المدينة وضواحيها يزيد عن حاجة السكان، ولذلك فإنه يصدر إلى الخارج، وتروج تجارته في زمن الحج.

والمتبع في طريقة زراعة النخيل في المدينة هي طريقة الفسائل أو طريقة النوى، ولكن يظهر أن الزُّراع يفضلون طريقة زرعه من الفسائل؛ لأن زرع النوى لا ينتج دائمًا البلح من نفس النوع.

وزراعة النخيل ليست في حاجة إلى سماد، ولكنها تخدم بروث الماعز والغنم في جهات المدينة، ويبلغ ثمر النخلة في بعض بساتين

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المدينة ٢٠٠ رطلًا أو أكثر، وأكبر عدد تحمله النخلة من التمر من ثمانية إلى عشرة عراجين في المتوسط.

ويتخذون في المدينة وضواحيها من النخل صناعة الحصر والمقاطف، ويستعملونه في تسقيف القهاوي والمنازل، وتصنع من ليفه الحبال والسلب.

وأما ما رأيته في هذه الرحلة من تعدد أصناف البلح في المدينة يستحسن أن تدخل في مصر بعض الأنواع التي تزرع في بلاد العرب، وخصوصًا في المدينة مثل العنبري والشلبي والسكري، ويمكن لمصر أن تستفيد من صناعة البلح في أسواق أوربا، وعمل المربات أو حفظه في صناديق صغيرة.

الرمان:

نُقل هذا الشجر على ما يقولون من بلاد الأندلس إلى بلاد العرب[١]، ولقد شاهدت زراعته في المدينة فإذا بها جيدة، ورأيت ارتفاع

(١) يبدو أن القنصل قد اعتمد في هذه المعلومة على بعض مرافقيه من أهل المدينة المنورة، والمؤكد أن الرمان كان معروفًا في الحجاز قبل فتح الأندلس، وقد ورد في مواضع متعددة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشجرة ما بين الأربعة والثمانية أمتار، وأكثر الأنواع الموجودة من النوع الأحمر الذهبي، وجوّ المدينة يساعد كثيرًا في نضج الرمان، وعلمت من الزراع أنهم يُكثرون من زراعته بوضع بذره في الأرض، وتستهلك هذه الفاكهة محليًا أو توزع أحيانًا في الأسواق الداخلية.

العنب:

يوجد من الكروم كميات كبيرة في ضواحي المدينة، وهو يُزرع من عقل طولها نصف متر، وتوضع في اتجاه مائل لتتمكن الألياف الجذرية من أن تتكون، ويطعمونه بطريقة شق العيدان، ويُرقد أحيانًا بوضع أغصان قوية وفيها أزرار، وتُدفن بعد ذلك في الأراضي التي تكون سمدت جيدًا، وفي كلتا الحالتين سواءً كان بالترقيد أو بالعقل ينقل بعد سنتين أو ثلاث على أن يقلم بعد سنتين أو ثلاث، ويُقلم في كل سنة في وقت تكون فيه الأغصان خضراء، ويُستهلك المحصول محليًا أو يوزع إن كان بكميات وافرة في الأسواق المحلية.

الخوخ:

يقال أنه نقل من الحبشة إلى بلاد العرب عند رجوع المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وهو يجود

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في القسم من أراضي المدينة الطيني الرملي، وهو ثمر ذو طعم لذيذ وحجم كبير، ويطعمونه أحيانًا بالفواكه الأخرى مثل البرقوق أو المشمش، ويُستهلك محصوله محليًا.

الموز:

يُعنى العرب من قديم الزمان بزراعة الموز، وقد نجحت زراعته في المدينة لملاءمته للجو الحار وزراعته سهلة، وهو كثير الإنتاج، ويختلف طول الثمرة بين ٥ أو ٣٠ سم، وقد لاحظت أن المادة السكرية فيه قليلة، وكذلك الرائحة بالنسبة لزراعة مصر، ويُسمونه نظرًا لقصره بالموز الصيني أو (أصبع الست) ولا تعيش فاكهته طويلًا، وعلى العموم فإن ما يزرع ببلاد العرب من الموز ضعيف الطعم والرائحة كما قدمنا، ومن الصعب تقدير المحصول، ووزن العرجون الواحد يختلف بين ٢٠ و٣٠ رطلًا، ويعتبر الموز أحيانًا أحد الأغذية الرئيسية كما يعتبره العرب دواءً نافعًا للسعال والأمراض الصدرية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن الزهور التي تنمو في المدينة: **الورد – الياسمين – النسرين**.

لم أعثر في رحلتي هذه على أنواع كثيرة من الورد، والغالب على ما رأيت في أغلب بساتين المدينة أنه يوجد منه ثلاثة أنواع أشهرها يسمى بالورد المسكي، وعلو شجرته من ٥ إلى ١٠ أقدام، ولها شوك ناعم، وتنتهي بأطراف حادة خالية من الزغب، وأزهارها بيضاء ورائحتها ذكية، ونوع آخر يسمى بالورد الدمشقي، وأوراقه بيضاء بزاوية منفرجة، ومنه أنواع كثيرة ذات لون أحمر قان، ويعمل زُرَّاع المدينة على إكثاره بالعقل.

الياسمين:

يطلق العرب كلمة ياسمين على جميع الأنواع، وإن ما رأيته في المدينة هو شجرة مرتفعة قليلًا عن الأرض، وأزهارها من النوع الأبيض وأغصانها طويلة، وهو يزرع كالورد بكميات قليلة لمجرد الزينة والاستنشاق، وليس لاستخراج العطور، وفي المدينة نوع يقال له الفل، وأصله من اليمن(١).

(١) ذكر أحمد عيسى الفل الأصفر واسمه العلمي A.pendens FORKS وأكد بالفعل أن أصل هذا النبات اليمن. أحمد عيسى، معجم أسماء النبات، ص ١٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النسرين:

ويسمى غلنسير، وهو من فصيلة الورد البري، وتشبه شجرته شجرة الورد وهي شوكية، ومنظره جميل، ورائحته زكية، وحجمه صغير ما بين أصفر وأبيض، ويوجد النسرين بكثرة في الأودية والجبال القريبة من المدينة، وله فائدة عظيمة في الأمور الطبية، ومن مزاياه أنه لا يحتاج إلى ري كثير.

ثانيًا - الثروة الصناعية

ليس في المدينة غير بعض الصناعات المنزلية الصغرى كصناعة غزل وبر الأغنام والإبل وتتولاها غالبًا النساء، ولا ينتج منه إلا القليل للاستعمال الشخصي أو للبيع محليًا، وقد شاهدت كذلك في المدينة بعض الصناعات الزراعية كصناعة الجبن والسمن، ولكنها لا تزال على الطريقة القديمة، ولا يتبع فيها النظافة التامة، ويخصص الانتاج للاستهلاك بالبلاد نفسها(١).

(١) اتفقت المصادر والدراسات على أنه لم تكن توجد في مدن الحجاز بصفة عامة والمدينة المنورة صناعات بالمعنى المفهوم اليوم، بل وجد فقط بعض الحرف التي يحتاج إليها أي تجمع سكاني حسب موارده، ويذكر أحد الباحثين عن الصناعة في المدينة المنورة أنه "لم =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثًا - ثروة المدينة الطبيعية:

يروي التاريخ أن العرب منذ ثلاثة عشر قرنًا قبل المسيح كانوا يعنون العناية الكافية بأمر الماء والمنابع التي في باطن الأرض، وأنها كانت دائما محل اهتمامهم، وقد عرفت مصر نفسها في ذلك العهد قيمة اكتشافاتهم بما بذلوه من العناية في هذا السبيل.

إن وقوع المدينة في شمال الإقليم المستطيل المسمى بالحجاز، وانحصارها بين الجبال الشاهقة التي يبلغ أكثرها ارتفاعًا ٨٠٠٠ قدمًا، وإن تلك الجبال العالية الموجودة بين جدة والمدينة بألوانها المختلفة ما بين الأحمر اللامع والأخضر القاتم والذهبي الزاهي، والتي يشرف بعضها على البحر الأحمر، وعيون المياه الجارية حولها، وخصوصًا بعض هذه العيون بمياهها الحارة. كل هذا يتحدث التاريخ بوجوده في تلك الجهات، وفي أودية المدينة، ولا تزال الجبال المشار إليها تنطق

=

يحدث تغيير على الصناعة في عهد الملك عبد العزيز فقد بقيت تعتمد على الحرف اليدوية". فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٨٤؛ أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٦٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بذلك مما يدل على أن تركيب أراضي المدينة وضواحيها الجيولوجي يحوي كثيرًا من المعادن.

وأهم هذه المعادن على ما يقال: الزنك، [فوسفات الحديد]، الكبريت، الذهب، البترول، الزئبق، النحاس، الملح الجبلي(١).

لم يعمل حتى الآن أي أبحاث لاستكشاف هذه المناجم غير أن الحكومة تبحث في هذه الأيام عن اختصاصي فني للقيام بهذه العملية، ولكن وقوع هذه المناجم في جوف الصحراء، وصعوبة المواصلات، وعدم وجود المياه كل ذلك يجعل استثمار المناجم عديم الكسب؛ فإذا وُفقت الحكومة الحجازية إلى التغلب على هذه العوامل أمكنها أن تبدأ في استغلال المناجم الموجودة بالقرب من المدينة وغيرها في بلاد الحجاز،

(١) من مناطق التعدين الشهيرة بالقرب من المدينة المنورة منجم "مهد الذهب" ، ويقع إلى الشمال من المدينة، وهو من أغزر الأماكن بخام الذهب، وهو المنجم الذي كان لبني سُليم، فعرف باسمهم وقيل له: "معدن بني سليم" "معدن سُلَيم"، وقد أقطعه الرسول "بلال بن الحارث". وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية على أدوات فيها استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه، كما عثر على خامات الرصاص والزنك في هذه المنطقة. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ١٩٣، ١٤/ ٢٠٢؛ محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط ٢، د.ت، ١/ ١٠٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولو أنه غالبًا ما يحوط هذه المشاريع الكثير من الأخطار، ولكنه من الثابت أن الدراسات الفنية تحول دون ذلك.

ومما لاحظته أن الأحجار موجودة بكثرة في الجبال القريبة من المدينة، ومنها: الحجر الرملي، وحجر الزلط، وحجر الطفلة، وحجر الجبس، والجرانيت الصخري في جبل أحد الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٦ ك .م كما أنه يقال أن بجانب ينبع والوجه مناجم للبترول، وقد فكرت شركات أجنبية في استثمار المناجم ببلاد الحجاز، ولكن المسألة لا تزال قيد بحث الحكومة الحجازية.

الجانب التاريخي للبحر الأحمر(١):

ليس من ينكر أن للآثار كبير الفائدة في أن تكشف عن تواريخ الأمم، وقد دل الجانب الثاني من البحر الأحمر الموجود في الأراضي المصرية على وجود المناجم، وثبت من التجارب العديدة التي عملت

(١) هذا الجزء من التقرير خارج سياق موضوع التقرير وهو المدينة المنورة، ويبدو أن القنصل وقد تجول في مناطق مختلفة من الحجاز وهي جانب من جانبي البحر الأحمر قد حرص على توجيه النصح للحكومة المصرية للعمل على استغلال الثروات الموجودة في الجانب الآخر من البحر الأحمر، وقد جعل كسب الأسواق العربية وسد النقص الحاصل فيها بصفة عامة وأسواق الجزيرة العربية بصفة خاصة هدفًا يجب أن تسعى الحكومة المصرية لتحقيقه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على سواحل البحر الأحمر في مصر غنية بمعادن البترول، وأمل مصر كبير في أن يضاعف أبناؤها العمل على استثمار الآبار الموجودة والمناجم الأخرى لإمكان سد حاجات مصر من البترول وغيره من المعادن، وكسب الأسواق الخارجية خصوصًا سوق جزيرة العرب بأجمعه، وجدير بمصر في هذا العصر أن تعنى العناية الكافية بالأبحاث المعدنية.

والمأمول ألا تظل مصر واقفة في هذا السبيل وحاجات البلاد تزداد يومًا عن يوم فجدير بالمصريين كما قدمنا أن يضاعفوا مجهوداتهم لاستغلال الثروات الدفينة في بطون الأراضي المصرية. فصناعة التعدين يجب أن تقوم في مصر بعد أن أثبت العمل وجود المناجم في أنحائها، وليس من شك أننا بعد أن رأينا أن رؤوس الأموال التي وضعت في مشروعات المناجم قد أثمرت لتأكد لنا أنه ممكن الاستفادة من استخراج المواد الخام.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المياه المعدنية:

بجوار المدينة عيون كثيرة[١] اشتهرت بما لها من الخاصية الفعالة في شفاء الأمراض، ولم يبذل أي جهود للانتفاع بتلك العيون، ولكنه مما لا شك فيه أن الحكومة والأهالي إذا عمل كل منهما في الدائرة التي تخصه على استغلال هذه المياه لكسبوا من هذه المياه الطبيعية الفوائد الجليلة، ويكون من وراء استغلالها تنظيم الإقامة والسكن في البلاد فتصبح المدينة محط الزائرين من طالبي الاستشفاء في غير زمن الحج.

المراعي:

تكسو الأمطار جهات المدينة خصوصًا في سفوح الجبال والأودية من مختلف الأعشاب ما يصلح لغذاء المواشي، ولكنه ليس من يُعنى العناية الحقة بتربية المواشي. على أن المراعي في المدينة أصلح من

(١) بلغ عدد العيون في أواخر العهد العثماني ٤٤ عينًا كانت تروي حوالي نصف مليون نخلة، وفي سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م كان عددها ٢٤ عينًا فقط، وجميعها مصدرها عالية المدينة، وقد توقفت هذه العيون عن الجريان، وجفت حدائقها التي لا تسقى بمياه الآبار الارتوازية العميقة. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط٣، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٢٥٩؛ فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص٣٦٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

غيرها في بلاد الحجاز، وهذا بلا شك مورد آخر للثروة لو عمل على تنظيمه لأنتج للبلاد فوائد لا يستهان بها.

المالية:

تتقاضى الحكومة عن كل زائر إلى المدينة ذهابًا وإيابًا رسومًا قدرها ستة جنيهات (كوشان)[١] من جدة، ويتقاضى أصحاب السيارات عن كل شخص يذهب إلى المدينة تسعة جنيهات، ولهذا فإن المدينة تعتبر أكبر عامل في زيادة إيرادات الدولة، ولكثرة زوارها أثر كبير في رخاء الحالة العامة.

إن انتشار الأمن، واستتباب الأمر للحكومة في بلاد الحجاز؛ يُعد من العوامل الأساسية للرقي الاقتصادي، ولو أن ميزان الدولة غير متوازن، والإيرادات لم تتمركز، ولم تحدد المصروفات بعد إلا أنه من المحقق أن الحكومة لو انتهت من تصفية مشاكلها في الخارج خصوصًا

(١) الكوشان: هي رسوم تؤخذ على كل سيارة تخرج من المدينة، ويقدر بعشر ريالات عن كل سيارة، و١٥ ريالًا عن كل سيارة لوري، أما التي كانت تحمل ركابًا أو احتياطًا فلا تؤخذ منها رسوم. فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٨٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مسألة القلاقل في نجد[١] لأمكنها أن تعمل على تنظيم المالية بشكل يمكننا أن نتبين إيرادات الحجاز ومصروفاته.

(١) كانت مملكة نجد والحجاز في هذه الفترة تواجه عددًا من الاضطرابات في نجد، ومنها حركة الإخوان، والتي قام بها فيصل الدويش وجاسر بن حثلين ونايف بن لامي وسلطان بن بجاد ضد الملك عبد العزيز، وبدأت في سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، وقد خاض الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عدة معارك ضدهم من أهمها معركة السبلة في ١٩ شوال ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ومعركة العوينة في ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، والقاعية في ربيع الأول ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وقد انتهت هذه الحركة باستسلام الدويش وابن حثلين وابن لامي في الجهراء في ٨ شعبان ١٣٤٨هـ/ ٨ يناير ١٩٣٠م، وتسلمهم الملك عبد العزيز من بريطانيا حيث نقلوا إلى سجن الأحساء، ومات الدويش في سجنه سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، أما ابن بجاد وابن لامي وابن حثلين فماتوا في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، وأظهر أتباعهم الاستسلام فعفا عنه الملك عبد العزيز، وأمر بتوزيعهم على الهجر، وساد الأمن البلاد، واستقر الملك للملك عبد العزيز، ومن الفتن أيضًا فتنة (الدُّهَينة) التي قام بها جمع من عتيبة وبني عبد الله من مطير، والذين اعتدوا على عمال الزكاة، كما قاموا بإحراق بعض السيارات في طرق الحجاز، وقد انتدب الملك عبد العزيز لقتالهم شُوَيش بن ضُوَيحي المطيري لقتالهم، فقام بالإغارة عليهم وقضى على شوكتهم. وإلى جانب هذه الأزمات السياسية فقد أخذ عدد الحجاج يتناقص تدريجيًا بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، ففي عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م كان عدد الحجاج ٩٠٦٦٢ حاجًا ثم هبط في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م حتى وصل إلى ٨١٦٦٦ حاجًا، ثم استمر في الهبوط سنة بعد سنة حتى وصل إلى ٢٠١٨١ حاجًا، فقامت حكومة الملك عبد العزيز باتخاذ إجراءات استباقية لمنع وقوع الأزمات، ففي سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م رأت ضرورة العمل على منع وقوع ضائقة اقتصادية في البلاد ومساعدة للطبقات الفقيرة، فقررت إجراء بعض =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إن دخل الحكومة الحجازية كبير جدًا من ضرائب الأشخاص والضرائب الحكومية، ولكنه نظرًا للاضطرابات التي أشرنا إليها في نجد فإن الدخل جميعه يستنفذ في الصرف على الجيش وتهدئة الحالة.

=

التعديلات في تعريفة الرسوم الجمركية، وذلك بفرض رسوم إضافية على المواد الكمالية. أم القرى، عدد ٢٤٠، ١٩ صفر ١٣٤٧هـ/ ٢٦ يوليو١٩٢٩م؛ عدد ٢٤٠، ١٩ صفر ١٣٤٧هـ/ ٢٦ يوليو١٩٢٩م؛ الخطيب، عبد الحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته – بطولته- سر عظمته، دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ١/ ١٦٥-١٨٥؛ خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، ط ٤، نوفمبر ١٩٨٤م، ص ١١٠ – ١٢٤؛ الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ١/ ٤٨٥- ٤٩٣؛ لطيفة عبد العزيز السلوم، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م- ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القسم الثالث:
نظام المدينة الصحي

بينا فيما سبق أن بالمدينة مستشفيان أحدهما غير مستوفٍ، ويديرهما طبيبان أحدهما مصري، ويتبعهما صيدلية يديرها مصري، وقد زرت أحدهما وهو المستشفى الأميري الكائن بجوار الحرم النبوي، وبناؤه غير صحي، وتحيطه المنازل من كل جانب، وهو مبني على الطراز القديم، وأغلب الآلات الطبية الموجودة فيه ترجع إلى عهد حكم تركيا، وعلمت أن النية متجهة إلى تجديد الكثير منها. كما أن الصيدلية غير مستكملة لكل الأدوية اللازمة، ولكن الصيدلي مهتم بترتيبها على نظام الصيدليات المصرية، ويوجد بهذا المستشفى ما يقرب من الثلاثين سريرًا.

ولما كان الهواء من أول شرائط الحياة فإن جو المدينة واعتداله له أثر طيب في الصحة العامة، ولا توجد فيها الأمراض بكثرة مثل بقية البلاد الحجازية.

وبهذه المناسبة أذكر ما توجه به إليّ الكثيرون من سكان المدينة من رغبتهم الشديدة في إنشاء مستشفى بالتكية المصرية. إن إنشاء المستشفى المصري بالمدينة يعتبر متممًا لأعمال البر العظيمة التي تقوم

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بها وزارة الأوقاف في هذه البلاد، وفوق أن المستشفى سيؤدي الخدمات للإنسانية، ويخفف من ويلات الفقر فإن فيه مظهرًا من مظاهر البر التي تقوم بها مصر في الخارج خصوصًا في المدينة التي يقصدها مسلمو العالم.

مساكن المدينة:

يسكن أغلب الحجاج والزوار في منازل قريبة من الحرم المدني، وتقع معظمها في حارات ضيقة، وقد زرت بعضها فوجدت أنها غير مستكملة للشروط الصحية، وجميعها سيء الوضع، واتجاهاتها غير صحية كذلك، وغير مقسمة التقسيم الصحي(١)، ويبذل الأطباء جهدهم في التنبيه بنظافة تلك المساكن والاعتناء بالأمور الصحية فيها على قدر ما يمكن، والظاهر أن ذلك لا يجدي ما دام أن نظامها الأساسي مضاد للشروط الصحية، وفي كثير من الحارات المذكورة يشعر الإنسان بروائح كريهة، ولكن هذه المنازل على كل حال أحسن من أغلب الموجودة بمكة.

(١) يتضح من كلام القنصل أنه يقصد بعض المساكن التي يقيم فيها الحجاج وليس كل مساكن المدينة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مياه الشرب:

ولما كانت مياه الشرب من أهم المسائل التي يتوقف عليها حياة الإنسان نرى من الفائدة أن نورد فيما يلي بيانًا عن نظامها في المدينة والطريقة المتبعة في شرب الأهالي.

يشرب أهل المدينة من آبار عدة أشهرها بئر رومة(١)، وقد اشتراها عثمان بن عفان ليسقي منها المسلمون، وبئر فاطمة(٢)،

(١) بئر رومة: تقع هذه البئر في عرصة العقيق الكبرى بقرب مجمع الأسيال (زغابة) بشمالي غرب المدينة، ولعذوبة مائها رغّب النبي ﷺ أصحابه في شرائها وجعلها وقفًا على المسلمين؛ فاشتراها عثمان بن عفان من مالكها اليهودي بعشرين ألف درهم، وجعلها وقفًا على المسلمين، وهي مع مزرعتها اليوم من جملة أوقاف المسجد النبوي. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٤٤، ٢٤٥ .

(٢) بئر فاطمة: بئر فاطمة بنت الحسين بن علي، يروي ابن زبالة أنه عندما طلب منها في عهد الوليد بن عبد الملك الخروج من دار جدتها السيدة فاطمة الزهراء لإدخالها في المسجد النبوي، فانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها، فلما بنت قالت: ما لي بد من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة فصلت في موضع بئر دارها ركعتين، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها، وأمرت العمال فعملوا فما لقيت حصاة حتى أماهت، وبعد وفاتها اشترى إبراهيم بن هشام الدار والبئر من ابنها عبد الله بن حسن بن حسن (في خلاصة الوفا: عبد الله بن حسن بن حسين) بثلاثة آلاف دينار. ابن زبالة، محمد بن الحسن، أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رقم ٨، ط ١، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبئر عروة(١)، وبئر [الأعواف](٢)، وبئر أنس بن مالك(٣). على أن جُلَّ اعتماد أهل المدينة في شرب المياه رغم وجود ما قدمنا من الآبار على

=

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ص ٢١٩، ٢٢٠؛ السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد بن حسين، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكني، د. ن، ١/ ٥٥٥.

(١) بئر عروة: تنسب إلى عروة بن الزبير، وقد حفرت في أواسط القرن الأول الهجري، وتقع بطريق حرة الوبرة الغربي بالنسبة للمدينة، عن يمين المسافر في الطريق إلى المدينة، ويقول ابن خلكان: ليس بالمدينة بئر أعذب منها، قال عبد القدوس الأنصاري: "ويعلو بئر عروة الآن ويلتصق بها الجسر الذي أقامته الحكومة السعودية لتسير من فوقه السيارات والمشاة والأنعام فلا يعوق ذلك السير تدفق سيل العقيق كما كان من قبل، وكان من نتيجة ذلك طمر البئر وتعطلها وحرمان الناس من مائها الصحي". عبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) في الأصل الأعوام، والصحيح الأعواف ذكر السمهودي أنها أحد الصدقات النبوية، وروى عن ابن شبة:" توضأ رسول الله ﷺ على شفة بئر الأعواف صدقته، وسال الماء فيها، ونبتت نابتة على أثر وضوئه، ولم تزل فيها حتى الساعة". السمهودي، خلاصة الوفا، ٢/ ٤٢٢، وينظر: ابن زبالة، أخبار المدينة، ص ٢١٢.

(٣) بئر أنس: تنسب للصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر، ناحية قريظة عند مسجدهم، كانت موجودة في عهد النبي ﷺ، روى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه، يقول محقق كتاب أخبار المدينة: "غير معروفة اليوم". ابن زبالة، أخبار المدينة، ص ٢١٢، ٢١٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العيون الأخرى الموجودة بنواحي المدينة، ومنها عين الخيف(١)، وعين كهف(٢)، ولكن أشهرها جميعا العين الزرقاء. (٣)

(١) عين الخيف: تسقي ما حول مساجد الفتح، وعرفت أيضًا باسم "شبشب". السمهودي، خلاصة الوفا، ٢/ ٦٨٧.

(٢) عين كهف: توجد في ضواحي المدينة المنورة غربي جبل سلع، يقول السمهودي عنها: "...لابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبي ﷺ توضأ من العيينة التي عند كهف بني حرام قال: وسمعت بعض مشيختنا يقول دخل النبي ﷺ ذلك الكهف، ولابن زبالة عن جابر ﷺ قال: كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط. قال: وبقر رسول الله ﷺ العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم. قال ابن النجار عقبه: وهذه العين ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى، وقال المطري عقبة أما الكهف فمعروف في غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل تعرف بالغنيمة..". السمهودي، خلاصة الوفا، ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر، مطبعة الجمالية بمصر، ط ٢، ١٣٢٩هـ، ص ٢٥٨.

(٣) العين الزرقاء: ويقال لها أيضا (عين الأزرق) وسميت بذلك نسبة إلى مروان بن الحكم الذي أجراها بأمر معاوية ﷺ لأن مروان كان أزرق العينين، يرجع تاريخ إجرائها إلى مبادئ النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وأصل العين من بئر الأزرق في بستان الجعفرية غربي مسجد قباء، ، وقد أضيفت إليها آبار في أوقات متفاوتة كبئر أريس وبئر الرباط وبئر عروة، كما أنها مدت بينابيع حفرت في جنوبي بئر الأزرق أيضًا، وهي تجري في اتجاه الشمال إلى المدينة المنورة في مجار تعرف بالدبول، تسقي أهل المدينة من المناهل، وأشهرها المنهل الواقع =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اشتهرت العين الزرقاء بعذوبة ماء ولذيذ طعمها، وقد أجراها معاوية ﷺ حين بعث إلى حاكمه على المدينة مروان بن الحكم[١] الذي

=

شمال المصلى، ومنهل الساحة، ومنهل حارة الأغوات، ومنهل الزكي، ومنهل باب بصرى، ومنهل باب المصري، ومنهل قلعة الباب الشامي، ثم تسير المياه الفائضة مع المياه المالحة إلى البركة شمال الجرف، وهناك مغيضها، وقد عمرت العين الزرقاء عدة مرات في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م)، وفي عهد الدولة العثمانية عمرها السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) في سنة ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦م، والسلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣ هـ/ ١٥٧٤- ١٥٩٥م) في سنة ٩٩٩ هـ/ ١٥٩١م، والسلطان مصطفى الثاني (١١٠٦-١١١٥هـ/ ١٦٩٥-١٧٠٣م) سنة ١١١١ هـ/ ١٦٩٩م، والسلطان سليم الثالث (١٢٠٣-١٢٢٢هـ/ ١٧٨٩-١٨٠٧م) سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، كما عمرها محمد علي باشا إبان سيطرته على الحجاز، كما عمرها وأضاف إليها بعض الآبار السلطان عبد الحميد الثاني، كانت العين الزرقاء في العهد العثماني تابعة لرئاسة بلدية المدينة، ومع بداية العهد السعودي تم تخصيص هيئة خاصة للعين الزرقاء مستقلة بنفسها برئاسة زين العابدين المدني، وكان ذلك في ١٦ ذي الحجة ١٣٤٤هـ/ ٢٦ يونيو ١٩٢٦م. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٦٢ - ٢٦٦؛ فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٠٩، ٣١٠.

(١) مرْوان بن الحكم: مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية) . ولد بمكة في سنة ٢ هـ/ ٦٢٣م، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان بن عفان جعله في خاصته واتخذه كاتبًا له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة ﷺ يطالبون بدمه، وقاتل في موقعة الجمل قتالًا شديدًا، وانهزم أصحابه

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بدأ عمارتها وأحكم قناتها، وهذه العين تتصل بمجرى يأخذ هو الآخر ماؤه من عين تسمى عين النبي(١). تجري مياه العين الزرقاء إلى المدينة في قنايات محكمة البناء، ويتفرع من مجراها أفرع كثيرة، وقد بنيت لها الخزانات التي تنحدر عن سطح الأرض بمقدار عشرة أمتار، ومن هذه الخزانات يأخذ السقاؤون المياه لتوزيعها على المنازل، كما أن هناك

=

فتوارى، ثم أمنه عليّ ﷺ، فأتاه فبايعه. وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية ﷺ الخلافة، فولاه المدينة (٤٢ -٤٩ هـ/ ٦٦٢-٦٦٩م) وأخرجه منها عبد الله بن الزبير ﷺ فسكن الشام، ولما ولي يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية فأجلوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان. ثم عاد إلى المدينة، وحدثت فتن كان من أنصارها، وانتقل إلى الشام مدة ثم سكن تدمر، ومات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد ثم اعتزل معاوية الخلافة، وكان مروان قد أسنّ فرحل إلى الجابية (في شمالي حوران) ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن (سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م) ودخل الشام فأحسن تدبيرها، وخرج إلى مصر وقد فشت في أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مروان، فولّى عليهم ابنه عبد الملك، وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفي فيها بالطاعون. وقيل: غطّته زوجته (أم خالد) بوسادة وهو نائم، فقتلته، وذلك في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م.خير الدين الزركلي، الأعلام، ٧/ ٢٠٧.

(١) عين النبي: تنسب إلى النبي ﷺ، ذكر ابن زبالة أن الصحابة أيام الخندق كانوا "يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلون به كهف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط، ونقر رسول ﷺ في العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم" ، وقد ذكرها بعض المؤرخين باسم "عين كهف بني حرام". ابن زبالة، أخبار المدينة، ص ٢١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حنفيات مياه على المجرى. كانت هذه العين محل عطية ملوك المسلمين، ولهذا فإن تراكيبها ومجاريها غاية في الدقة والمتانة.

في أول حكم تركيا في بلاد الحجاز أصاب هذه العين التخريب، ولم يتم إصلاحها إلا على يد السلطان سليمان بعد أن مكثت مدة طويلة معطلة ساءت في أثنائها حالة المدينة، وقد تأثرت المدينة بعد ذلك بسيل عنيف أزالها، ولكنه كان ينالها دائمًا الإصلاح من سلاطين آل عثمان.

مثل من عناية المغفور له محمد علي باشا الكبير[١].

(١) محمد علي: هو محمد علي بن إبراهيم أغا ولد في سنة ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٩م على الأرجح، في مدينة قولة، حضر إلى مصر في شوال ١٢١٥هـ/ مارس ١٨٠١م ، ضمن حملة وجهتها الدولة العثمانية لطرد الفرنسيين من مصر، وبعد خروج الفرنسيين بقي في مصر فشهد فترة الاضطرابات التي امتدت بين عامي ١٨٠١ و١٨٠٥م، ونجح في التقرب من علماء الأزهر الذين كانوا يمثلون الزعامة الشعبية في مصر إبان هذه الفترة، وفي يوم الاثنين ١٣ صفر ١٢٢٠هـ/ ١٣ مايو ١٨٠٥م اختاره العلماء ليكون واليًا على مصر، وأقر السلطان العثماني اختيارهم، يعتبره كثير من المؤرخين مؤسس مصر الحديثة، امتدت آماله لإقامة دولة قوية فخاض عددًا من الحروب بعضها كان بتكليف من السلطان العثماني مثل حرب اليونان وحروب شبه الجزيرة العربية ضد الدولة السعودية، وبعضها كان لتحقيق أهدافه التوسعية مثل حرب السودان وحرب الشام، اصطدم بالدولة العثمانية وكاد أن يدخل عاصمتها الآستانة؛ مما أدى إلى تدخل الدول الأوربية ضده، فأجبرته على قبول معاهدة لندن سنة ١٨٤١م =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بعد سنة ١٢١٢ أتى على العين المذكورة الخراب، وكان للقلاقل والحروب التي حدثت في ذلك الزمن أثر في تخريبها فأصلحها المغفور له محمد علي باشا، وكان يسهر على إصلاحها إبراهيم باشا[١] وأعوانه

=

والفرمانات الملحقة بها، والتي قضت على آماله التوسعية فاكتفى بحكم مصر وجعلها وراثية في أسرته وفقًا لمقررات هذه المعاهدات والفرمانات، اعتزل الحكم في سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م بعد إصابته بالجنون فتولى الحكم ابنه إبراهيم باشا الذي توفي في أثناء حياة والده، وتولى الحكم عباس باشا بن طوسون بن محمد علي، توفي محمد علي في سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م. عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات أسرة محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٨م، ماجستير، جامعة الأزهر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٥٣ وما بعدها.

(١) إبراهيم باشا: اختلف المؤرخون حول مسألة بنوته لمحمد علي، وقد ولد في " نصرتلى " التابعة لدراما (مدينة في شمال شرق اليونان قرب حدود بلغاريا وهى سوق مشهورة بتجارة التبغ) سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م، تولى عددًا كبيراً من المناصب الإدارية فتولى منصب الدفتردار (المسؤول عن المالية) في شوال ١٢٢٢ هـ/ يناير ١٨٠٨م، وبعد أن أتم محمد على سيطرته على الصعيد عقب القضاء على المماليك في مذبحة القلعة قلد إبراهيم "إمارة الصعيد"، وظل في منصبه هذا حتى ذي القعدة ١٢٣١هـ/ سبتمبر ١٨١٦م حيث سافر إلى الحجاز ليكون قائدًا لجيوش محمد علي في حروبه ضد الدولة السعودية ، ولنجاحه في الحروب الحجازية أنعم عليه السلطان في غرة ربيع الأول ١٢٣٢هـ/ ١٩ يناير ١٨١٧م برتبة الباشوية ذات الأذناب الثلاثة والتي تجعل منه معاونًا للباشا، وفى سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م تألف "مجلس المشورة" للبحث في مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية والقضاء، وبذلك أصبح إبراهيم باشا على رأس الإدارة المدنية والعسكرية في البلاد، وفي ٢٤ محرم ١٢٦٣هـ/ ١٢ يناير ١٨٤٧م

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عندما جاءوا إلى المدينة، ولا زالت العين تؤدي من الخدمات أجلها بفضل ما نالته من تلك العناية السامية.

الآثار بالمدينة:

يوجد بالمدينة من الآثار ما لا يوجد في غيرها من المدن (لا سيما الدينية منها) وهي على نوعين:

أ) الآثار الدينية.

ب) الآثار المدنية.

الآثار الدينية:

وأهم الآثار الدينية، وأعظمها شأنًا المسجد النبوي يعتبر أحسن ما أخرجته القرائح العربية؛ ففيه من الصناعة ما يدل على تقدم المسلمين،

=

تألف "المجلس الخصوصي برئاسته للنظر في شئون الحكومة وسن اللوائح والقوانين وذلك أثناء مرض محمد علي، تولى إبراهيم باشا حكم مصر في ١٨ شعبان ١٢٦٤هـ/ ٢٠ يوليو ١٨٤٨م، ووصل فرمان توليته في ٣ شوال ١٢٦٤هـ/ ٢ سبتمبر ١٨٤٨م، واستمر واليًا حتى وفاته في ١٣ ذي الحجة ١٢٦٤هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨٤٨م. عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات أسرة محمد علي، ص ٨٤، ٩٢ وما بعدها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والواقع أنه آية في دقة الفن ودقة الصناعة، ولا عجب فقد كان كل من الملوك والسلاطين والأمراء يتبارى في طرق هندسته وتحسين هندامه.

لا يمكننا أن نحيط بوصفه في هذا التقرير: بناؤه عظيم، وله خمسة أبواب، وخمسة مآذن، وبداخله ست محاريب، يقع المسجد في المنطقة الشرقية للمدينة، وطوله ١١٧ مترًا، وعرضه ٨٧ مترًا، وبه ٣٢٧ عمودًا غاية في الفخامة مبنية من الحجر الصواني مغطاة بالمرمر الموشى بماء الذهب، وبجانب المسجد حديقة صغيرة واقعة في شرق صحنه، وفي الجهة الجنوبية منها بئر ماؤها عذب، وينسبونها إلى النبي ﷺ، ويسمونها زمزم المدينة.

ولا يوجد الآن في الحجرة النبوية الشريفة شيء من الآثار والهدايا التي كان يبعثها ملوك الإسلام، وقد كان بينها جواهر عديدة محلاة بالماس والياقوت.

ويدرس بالحرم الشريف الفقه والتفسير، وتتصل به مكاتب صغيرة لتعليم القرآن الكريم.

يحيط بالحرم منازل كثيرة من كل جانب، والشوارع المؤدية إليه ضيقة جدًا وتسمى بالأزقة. ويظهر أن هناك مشاريع ترمي إلى توسيع

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المناطق المجاورة للحرم وجعلها ميادين، ولكنه أهمل الآن لأني شاهدت أن العمل يجري في بناء مبان ودكاكين مجاورة تمامًا للحرم مما يضيع بهجته ويجعل الوصول إليه متعذرًا، ولا تُعنى البلد كثيرًا في إتمام المشاريع الإصلاحية التي كانت موضوعة في زمن حكومة الأتراك، ولو أنها أتمت منها ما تمس الحاجة إليه لكان الحرم الآن في ميدان فسيح بعيد عن المباني والمنازل، ولكان بالمدينة مساكن تفي بحاجة الزوار والحجاج، ولا سيما والبناء في المدينة أسهل منه في البلاد الأخرى من الحجاز إذ الأحجار موجودة بكثرة في الجبال الحجرية الموجودة في مدخل البلاد.

ويوجد بالمدينة مساجد أخرى أشهرها مسجد (قبا)[١]، وهو أول

(١) مسجد قبا: وتنطق بالمد قباء، يقع في الجنوب الغربي للمدينة، وهو أول مسجد بني في الإسلام، بناه الرسول ﷺ حين قدم من مكة إلى المدينة، وقد جدده عثمان بن عفان وزاد فيه، كما جدده عمر بن عبد العزيز إبان إمارته على المدينة، وقد بالغ في تنميقه وتوسعته، وهو أول من عمل له مئذنة، وجعل له رحبة وأروقة، وفي سنة ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣م جدده أبو يعلي الحسيني، وفي سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م جدده جمال الدين الأصفهاني باني رباط العجم قرب باب جبريل، وجدد بعد ذلك عدة مرات، وفي عهد الدولة العثمانية عمر عدة مرات، وآخرها عمارات حدثت في عهد السلطان محمود الثاني سنة ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩م وابنه السلطان عبد المجيد، وآخر ترميم له كان في العهد السعودي بأمر من الملك فيصل بن عبد العزيز في سنة =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مسجد بناه الرسول [ﷺ] عند دخوله المدينة، ومسجد الفتح(١)، ومسجد

=

١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م، وقد كلف هذا الترميم قرابة ٨٠٠ ألف ريال عربي سعودي. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٨١ – ٨٥.

(١) مسجد الفتح: يقوم مسجد الفتح على سفح جبل سلع في ناحيته الغربية على مرتفع من الأرض كان يشرف منه الرسول ﷺ على الخندق، وهو يشرف على مجرى سيل بطحان، وهو من المساجد الموجودة في عهد الرسول ﷺ، وقد سمي بهذا الاسم لأن رسول الله ﷺ صلى في موضعه ودعا: أبشروا بفتح الله ونصره، وليس كما يزعم البعض لأن الله أنزل سورة الفتح على الرسول ﷺ في هذا المكان، حيث إن سورة الفتح قد نزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، أو لأن النصر على الأحزاب كان فتحًا للإسلام، كذلك عرف بالأحزاب حيث دعا في الرسول يوم الخندق على الأحزاب فاستجاب الله له وهزمت الأحزاب، وتورده بعض المصادر باسم "مساجد الفتح" والتي تعرف أيضًا باسم "المساجد السبعة"، وتشمل مسجد الفتح المذكور، ومسجد سلمان الفارسي صاحب فكرة الخندق، ويقع أسفل مسجد الفتح من جهة الجنوب، ومسجد علي بن أبي طالب، ويقع في الجنوب الغربي من مسجد سلمان الفارسي، ومسجد أبي بكر الصديق، ويقع في النهاية الجنوبية لمنطقة مساجد الفتح على جزء مرتفع، ولذلك سمي أيضًا بالمسجد الأعلى، ومسجد عمر بن الخطاب، ويقع في الجنوب الغربي من مسجد سلمان الفارسي، ومسجد سعد بن معاذ، ويقع جنوب غرب مسجد عمر بن الخطاب، ومسجد الراية، ويسمى مسجد ذباب لوقوعه على جبل ذباب، وهو شمال جبل سلع، وكان قريبًا من موضع معجزة الرسول ﷺ في تفتيت الصخرة التي عجز الصحابة عن كسرها أثناء حفر الخندق، وقد هدم عدد من مساجد الفتح، واستبدل بجامع كبير يفي بزيادة أعداد الزوار لهذا الموقع خلال مواسم الزيارة . عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ١٢٥، أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٧؛ محيي الدين إمام، المدينة المنورة معالم وأحداث، د. ن، ص ٤٩-٥٢؛ محمد إلياس عبد الغني المساجد الأثرية في المدينة المنورة، مطابع الرشيد، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٣٨، ١٣٩؛ محمد إلياس عبد الغني، تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد)، ط

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإجابة[١]، ومسجد بني قريظة[٢]، ومسجد بني ظفر[٣]، ومسجد المائدة، وأغلب هذه المساجد متهدم.

=

١٤١٩، ١هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤٦؛ موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس، منطقة المدينة المنورة (٢)، ص ٦٠٥.

(١) مسجد الإجابة: ويسمى مسجد بني معاوية لوقوعه في حي بني معاوية من الأوس، وسمي بمسجد الإجابة لأن النبي ﷺ دعا الله فيه ثلاثًا فأجاب الله تعالى دعوتين ومنعه الثالثة، قال ﷺ بعد أن صلى فيه ركعتين: "سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"، وقد جدد على طراز حديث وله مئذنة، وأصبحت تقام به الصلوات بعد أن عمرت المنطقة التي يوجد بها، وموقعه اليوم على بعد ٣٦٥ م شمالي البقيع من الناحية الشرقية لشارع الملك فيصل، ويبعد عن التوسعة السعودية الكبرى للمسجد النبوي حوالي ٥٨٠ مترًا. محيي الدين إمام، المدينة المنورة معالم وأحداث، ص ٥٨٣؛ أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٨.

(٢) مسجد بني قريظة: يقال له مسجد بني قريظة لأن النبي ﷺ كان يصلي في موضع هذا المسجد أثناء محاصرته لبني قريظة، ويقع في الجهة الشرقية من مسجد الفضيح وفي الجهة الجنوبية من مشربة أم إبراهيم، وهو الآن بين مستشفى الزهراء والمستشفى الوطني على الطريق التي تتفرع من شارع علي بن أبي طالب (شارع العوالي) وتوصله بشارع الأمير عبد المجيد (الحزام سابقًا) ويجد السالك على يمينها مدخلًا بعد ١٤٥ م ويبدو فيه المسجد واضحًا على بعد ٣٠٠ م، والمسجد عامر تقام فيه الصلوات. محمد إلياس عبد الغني، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، ص ١٧٣، ١٧٤؛ محيي الدين إمام، المدينة المنورة معالم وأحداث، ص ٧١.

(٣) مسجد بني ظفر: قال عنه عبد القدوس الأنصاري: "هذا المسجد مأثور وأطلاله باقية إلى اليوم. ويقع بطرف حرة واقم (الحرة الشرقية) فوق هضبة، وطوله ٣ أمتار و٧٠ سنتيمترًا في عرض ٣ أمتار و٧٠ سنتيمترًا. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ١٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد كان بالمدينة في زمن الأتراك مساجد أخرى تدل على دقة الصناعة العربية ورقي الفن فيها، ومنها مسجد سيدنا حمزة، ومساجد الصحابة، وآل البيت، ولكنها جميعًا هدمت في الوقت الحاضر كما أزيلت جميع القباب التي كانت بالبقيع.

الآثار المدنية:

من الآثار المدنية:

- أطلال القصور التي كانت قائمة في المدينة، وأغلبها بوادي العقيق، وتدل آثارها على الفخامة.
- التكية المصرية والقشلاق[١] العسكري المصري[٢]، والأسوار المحيطة بالمدينة.

(١) قشلاق: أصلها "قشلة" كلمة تركية تعني معسكر شتوي، نسبة إلى قش التي تعني الشتاء، وقد أطلق فيما بعد على ثكنات الجيش كافة. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص ١٨١.

(٢) يقع القشلاق العسكري المصري في العنبرية على يمين القادم من الطريق السلطاني، وبينها وبين مبنى السكة الحديد مسجد العنبرية، وقد أزيل هذا المبنى وأنشئ مكانه مبنى ضخم وهو مجمع الدوائر الحكومية بالمدينة المنورة. أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٧٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- الكتبخانات.
- محطة الخط الحديدي[١]، والجامع المبني بجوارها.

القصور:

يقال أن أول من بدأ العمارة في المدينة عثمان بن عفان[٢] فإنه أقام داره مشيدة بالحجر والكلس، وكان بناؤها فسيحًا وأبوابها من الساج[٣]،

(١) تقع محطة سكة حديد الحجاز في مدخل المدينة المنورة غرب حي المناخة، عند باب العنبرية، وهو باب تخرج منه إلى طريق مكة، وكانت قد عطلت منذ الحرب العالمية الأولى، وما زال بناء المحطة بطرازه المميز قائم للآن. محيي الدين إمام، المدينة المنورة معالم وأحداث، ص ١٢٢؛ عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ١/ ١٦١.

(٢) عثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ولد بعد الفيل بست على الصحيح، أسلم على يد أبي بكر ، زوجه الرسول ﷺ ابنته من رقية، وبعد وفاتها زوجه أختها أم كلثوم؛ فلقب لذلك بذي النورين، بشره رسول الله ﷺ بالجنة، كان ممن هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وله مآثر كثيرة، منها: تجهيزه جيش العسرة، وعمارة المسجد النبوي وجمع القرآن الكريم في مصحف واحد سمي باسمه، تولى الخلافة بعد استشهاد عمر ﷺ، كانت بيعته في غرة المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة (فبراير ٦٤٤م)، واستشهد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة (يونيو ٦٥٦م)، ودفن بالبقيع. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) يفهم من تواريخ المدينة أنه كان لعثمان بن عفان داران متصلتان ببعضهما تقعان في الناحية الشرقية للمسجد النبوي. إحداهما: الدار الصغرى، والثانية: الدار الكبرى ، وكلتاهما بنيت في حياة النبي ﷺ، وكانت الدار الكبرى بمحل الرباط المشهور المعروف برباط العجم، وقد أدخل جزء منها في الشارع الجديد الواقع بشرقي المسجد النبوي، أما الدار الصغرى فقد حل محلها الرباط المعروف برباط سيدنا عثمان، وكان هذا الرباط للمغاربة، وقد ظل هذا الرباط حتى التوسعة السعودية للمسجد النبوي حيث أدخل بعض من الدار الصغرى في الاستراحة =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولكن فخامة المباني لم يبلغ أثرها مبلغا كبيرًا إلا بعد الخلفاء الراشدين في زمن الأمويين. ويروي التاريخ أن وادي العقيق(١) كان مملوءً بالقصور الفخيمة التي تدل على تلك العصور الزاهية ومن هذه القصور قصر [عنبسة] بن سعيد بن العاص(٢)، وقصر سعيد بن العاص(٣)، وقصر العقيق لابن [الزبير](٤)،

=

الملكية المملوكة الآن للأمير عبد الله بن عبد الرحمن وبعضها في الرحبة الواقعة أمام باب جبريل عليه السلام. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٣٤.

(١) وادي العقيق: يقع غربي المدينة ويشقه طريق مكة، وأقرب الطرق من المدينة إليه باب العنبرية – الطريق شمالي قبة الخضر –المدرج، ومصدره حضير، مزارع بقرب النقيع الواقع بجنوب المدينة. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢١.

(٢)في الأصل عبسة والصحيح عنبسة، وكان له قصر في العقيق في العرصة الصغرى. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٣.

(٣) قصر سعيد بن العاص: أحد القصور في وادي العقيق، يقع في ضاحية المدينة الشمالية الغربية، ويقوم هذا القصر في وسط العرصة الصغرى من العقيق، وبشرقيه على مسافة قريبة منه بستان، وذكر عبد القدوس الأنصاري:" هذا القصر لا تزال أطلاله شاخصة للعيان في وادي العقيق وقد أدخل في حوش القصر الملكي المشيد هناك، والذي حول فيما بعد إلى دار الضيافة"، وسعيد باني هذا القصر هو أحد أمراء المدينة في خلافة معاوية، وهو من مشاهير أجواد بني أمية، وقد كان معجبًا بقصره كل الإعجاب، ولذا خصصه للنزهة مما يدل على مبلغ عنايته بتشييده وتأنيقه، وقال البتنوني في رحلته: "وكان هذا القصر في أيام صاحبه آية في جماله وفخامته، بل كان من آيات القرن الأول الهجري وأعجوبة من أعاجيبه، حتى فضله الشاعر على أبواب جيرون (دمشق) التي كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة، ومكان فخامتها وأبهتها". عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٤٨ –٥٠.

(٤) في الأصل "ابن الزين"، والصحيح ابن الزبير حيث أشارت المصادر التاريخية إلى وجود قصرين للزبيرين في وادي العقيق أحدهما لعروة بن الزبير بطرف حرة الوبرة بقرب بئره،

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقصر جعفر بن سليمان[١]، وقصر عبد الله بن أبي بكر بن عثمان بن عفان[٢]، وقصر مروان بن الحكم[٣]، وقصر خارجة[٤]، وقصر عبد الله بن عامر[٥].

=

والآخر لعبد الله بن مصعب بن الزبير. عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١/ ٤٦٥-٤٦٦؛ عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٢.

(١) كان لجعفر بن سليمان عدة قصور بسفح جماء عاقر أو (عاقل) في وادي العقيق. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٣.

(٢) هكذا في الأصل والصحيح ما ذكره عبد القدوس الأنصاري أن اسمه "عبد الله بن أبي أبكر بن عمرو بن عثمان بن عفان"، وكان هذا القصر من القصور الواقعة بسفح جماء تُضَارُع في وادي العقيق. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٣.

(٣) قصر مروان بن الحكم: من القصور التي في العرصة الكبرى الواقعة فيها بئر رومة، ويوجد بأعلى السورين قريب من الصافية، ومشربة أم إبراهيم، وقريب من الصدقات النبوية في منطقة كانت تعرف في القرن العاشر الهجري باسم القصور. ابن شبه: أبو زيد عمر بن شبه النميري، أخبار المدينة النبوية، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبعة قدس، ط٢، ١٤١٠ هـ، ١/ ١٧٠-١٧٣؛ عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٢.

(٤) خارجة: هو خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن (وذكر البعض أنه ابن عبد الله) ابن العوام، روى ابن زبالة أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة حيالها، وأن سلطان المدينة لم يقطع قطيعة فيها إلا بإذن الخليفة، حتى خرج خارجة بن حمزة إلى الوليد بن عبد الملك، فسأله أن يقطعه موضع قصر فيها، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعه موضع قصر فيها وألحقه بالسواد إلى الحرة، وكان في مكان يسمى "عرصة الماء"، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى ابن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب. ابن زبالة، أخبار المدينة، ص٢٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٩٩٥م، ٣/ ٢١٣.

(٥) قصر عبد الله بن عامر: من القصور التي في العرصة الكبرى الواقعة فيها بئر رومة. عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، ص ٢٢٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولما آلت الخلافة إلى الأمويين أخذت المدينة كما بينا في العمران بأوسع معانيه؛ فحفرت الآبار وفرشت البساتين الواسعة، وشيدت الدور والقصور الفخيمة، واستمر الحال إلى القرن الرابع الهجري.

التكية المصرية:

أول ما يستقبل الإنسان عند نزوله من المدينة دار التكية المصرية والقشلاق العسكري، وقد بناهما المرحوم إبراهيم باشا في عهد المغفور له محمد علي باشا في سنة ١٢٥٢ هـ، وبناء التكية قوي متين، وشكلها عظيم فخم ينطق هو وبناء القشلاق العسكري بما كان لبانيهما من العظمة.

وبالتكية أكثر من ثلاثين غرفة متسعة، وحوش كبير به حديقة منتظمة، ويتبع التكية أفران ومطابخ ومخازن، ولهذه أحواش أخرى وممرات يدخل منها الفقراء، وبها محلات منفصلة لإقامة النساء الذين يترددون يوميا لتناول الراتب المخصص من الخبز والأرز والشوربة واللحم، ويقوم ناظرها وموظفوه بالسهر على تأدية هذا الواجب على أحسن شكل وأتم حال.

ويقرب ما يتردد على التكية قيد الألف نفس[١] من الفقراء والمعوزين تصرف لهم الطعمة المخصصة بنظام، وهذا غير ما يصرف من المرتبات المقررة من النقود للعائلات المعروفة التي أقعدها الدهر.

وإنه ليأخذ بجوامع القلوب أصوات هؤلاء البؤساء يرددون في كل صباح اسم ذلك المحسن الكبير الذي خلد بجوار اسمه الكريم اسم مصر واسم جلالة مليكها المعظم فؤاد الأول يذكران بكل إعظام وتمجيد في كل وقت وآن.

ولا زلت أكرر في هذا المقام ما سمعته من رجاء الكثيرين من أهالي المدينة في أن يروا بجانب التكية عيادة أو مستشفى للأوقاف؛ نظرًا لما عليه حالة البلد من الفقر واحتياجهم إلى العقاقير والفحص المجاني، ولنا شديد الأمل في أن يتم هذا المشروع في القريب العاجل.

على أن وزارة الأوقاف يمكن أن تقيم مستشفى فبالتكية محل يليق جدًا، ويمكن أن يسع ثلاثين سريرًا وأكثر وصيدلية كبيرة، كما أن

(١) ذكر محيي الدين رضا في زيارته للحجاز سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م أن تكية المدينة المنورة توزع طعامها على نحو ألف فقير، وقد يصل العدد إلى ألفين. محيي الدين رضا، رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، مطبعة المنار بمصر، د.ت، ص ١٢٨ ، ١٢٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الطبيب المخصص للعيادة يمكن له أن يدير المستشفى، وهذا العمل لا يكلف الوزارة أكثر من الاعتماد المخصص للعيادة إلا أثمان أدوات المستشفى، ولكنه يكون أبلغ في الأثر ويؤدي خدمة جلية، ويقرن بالفخر اسم مصر دائمًا في هذه البلاد.

وبجوار المدينة سور حربي(١) بني في القرن الخامس، وجُدد في منتصفه لردّ غزوات البدو الذين بدأت تسوء حالتهم بعد أن ضعفت

(١) تختلف المصادر في تاريخ بناء أول سور للمدينة المنورة فذكر بعضها أن أول سور بني على يد إسحاق بن محمد الجعدي في عام ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م، بينما تذكر مصادر أخرى أن أول سور بني للمدينة في القرن الرابع الهجري، حيث أدت هجمات الأعراب المتتالية على المدينة، وخاصة على الأحياء المتطرفة منها إلى أن هجر سكان هذه المناطق منازلهم إما إلى داخل المدينة أو خارجها؛ فاقترح عضد الدولة البويهي بناء سور للمدينة لقي ترحيبًا من الخليفة العباسي، فبني السور حول الكتلة العمرانية الكبيرة التي تشكل معظم المدينة حينئذ، وهي كتلة مركزها المسجد النبوي، وتضم دار الإمارة والأربطة ومساكن الزوار، والأحياء المتلاصقة، ومعظم مساكن أهل المدينة، وجعل للسور أربعة أبواب: إلى البقيع وإلى قباء وإلى العقيق وإلى أحد، أما السور الثاني في تاريخ المدينة فقد بناه الوزير جمال الدين الأصفهاني صاحب الموصل بعد شكوى أهالي المدينة إليه في سنة ٥٤٥ هـ/ ١١٥٠م ما يعانونه من هجمات الأعراب، فقام ببناء السور وبنى به رباطًا كبيرًا أوقفه لفقراء العجم الذين يجاورون في المدينة وللزائرين في المواسم في موقع دار عثمان بن عفان المسماة "الدار العظمى" وخصص غرفة منها ليدفن بها بعد موته، واتفق مع أسد الدين شيركوه على نقل جثمانه إليها إن توفي بعيدًا =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخلافة، وقد عمر هذا السور المغفور له محمد علي باشا على يد ابنه

=

عنها، وقد نفذ شيركوه وصيته فأرسل جثمانه إلى المدينة ودفن بها (في عام ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢م)، وفي عام ٥٥٧هـ/ ١١٦١م حج نور الدين زنكي وزار المدينة فاستغاث به الساكنين خارج السور وأخبروه بما يلحقهم من أذى شديد؛ فامر ببناء سور جديد يشمل جميع بيوت المدينة داخل السور القديم وخارجه فبني على وجه السرعة، وتم بناؤه في العام التالي ٥٥٨ هـ/ ١١٦٢م، وعندما تولى السلطان سليمان القانوني الخلافة شكى إليه بعض أهل المدينة من هجمات الأعراب وأنهم أحدثوا ثغرات في سور المدينة فامر بإنشاء سور حجري عال وقوي يحيط بالمدينة من جميع جهاتها، وكلف نائبه على مصر سليمان باشا بالإنفاق عليه من خزانة القاهرة، كما أرسل مجموعة عسكرية قوامها خمسين نفرًا من الفرسان والرماة، وهذه أول حامية عسكرية عثمانية تصل إلى المدينة، وتم بناء السور في منتصف شعبان ٩٤٦ هـ/ ديسمبر ١٥٣٩م وزود بأبراج للمراقبة جهزت بالمدافع الحديثة، كما قام السلطان محمود الأول في سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩م بتجديد السور وزاد في ارتفاعه حتى بلغ ٢٥ مترًا، وبنى له أربعين برجًا كلها مشرفة على جوانب المدينة الأربعة ومزودة بالأسلحة الدفاعية، كما زاد السلطان عبد الحميد الثاني في سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧م في السور، وكان بهذين السورين مجموعة كبيرة من الأبواب، كما قام الشريف حسين بإنشاء سور ثالث حول الامتداد الشمالي الشرقي للمدينة المنورة بعد خضوعها له، ونتيجة لتوسع المدينة العمراني في جميع جهاتها أزيلت هذه الأسوار ومراكز الشرطة الأربعة التي كانت عليها. أحمد ياسين الخياري، تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣٦٣- ٣٦٨؛ عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ٢/ ١٤٠-١٤٢، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ٣٣٥-٣٣٧ ؛ محمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٧٢- ١٧٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إبراهيم باشا، وفتح له "الباب المصري" الموجود حتى الآن، ويبلغ ارتفاع السور أربعين مترًا، وبه أربعين برجًا.

إقامة البعثة:

يمكن ودار التكية على ما بينا من الوسع والفخامة وحسن الموقع أن تقيم فيها البعثة الطبية المصرية في زمن الحج قبل الصعود إلى عرفات، وذلك لمداواة المرضى، ومعالجة المصابين من الزوار الذين يقصدون عادة إلى المدينة قبل أيام الحج أي عند مجيئهم من مصر مباشرة.

ويحسن إذا وافقت مصلحة الصحة العمومية أن تكون بعثة المدينة مكونة من طبيبين بما يلحقهما من العمال، ويقصدان المدينة توًا عند مجيئهما من مصر عن طريق ينبع ومعهما الأدوية والأدوات اللازمة إذ يقدر عدد من يقصد المدينة من الحجاج قبل الحج بخمسة آلاف أو أكثر، وينضم طبيبا المدينة إلى زملائهما في مكة قبيل الحج والصعود إلى عرفات، وسيكون من الضروري جدًا أن يكون لبعثة المدينة طبيبين إذ يقصد عدد كبير من الحجاج المصريين إلى المدينة بعد الحج، وقدر في العام الماضي بـ ١٤ ألفًا أو يزيد، وأغلبهم على الجمال.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من ذلك يتبن أن ضرورة وجود طبيبين في المدينة بعد الحج أمر لا مفر منه سيما، وأنه يستحسن وجود أحدهما بالمدينة نفسها بدار التكية أي بالمحل الذي أقامت فيه البعثة قبل الحج، ويقيم الثاني في إحدى المحطات الواقعة بين مكة والمدينة لتعهد الحجاج.

على أني اقترح إذا وافقت الوزارة أن يقيم أحد طبيبي المدينة عند انتهاء الحج والنزول من عرفات في رابغ فهي المحطة التي ينتظر فيها حجاج القوافل عند ذهابهم إلى المدينة مدة يومين، وهي فوق ذلك ميناء تفريغ الأدوية التي يمكن أن تخصص للطبيب فيها عند المجيئ من مصر، وبين مكة ورابغ أربعة أيام على الجمال، وقد ثبت بالتجربة أن الحجاج يأتون إليها متعبين وأنهم يحتاجون فيها إلى العناية الصحية.

الكتبخانات:

وبالمدينة كتبخانات عديدة أشهرها مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت[1]، وهي قريبة من المسجد النبوي، وفيها من الكتب أكثر

(١) شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بك بن العلامة إبراهيم عصمت الحسيني الحنفي، ولد ليلة الأحد ٢٥ من المحرم عام ١٢٠١ هـ/ ١٦ نوفمبر ١٧٨٦م بالآستانة، أتقن حفظ القرآن الكريم وفهم ما تلقاه من علوم ثم تصدر للتدريس وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

=

فأظهر الكفاءة والقدرة، مما جعله يستحق منصب القضاء في القدس في غرة رمضان ١٢٣١ هـ/ ٢٥ يوليو ١٨١٦م ثم قضاء مصر عام ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠م ثم قضاء المدينة المنورة عام ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣م حتى عام ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦م، ثم عاد إلى بلاده ، تولى نقابة الأشراف في الآستانة في ٢ ذي الحجة ١٢٤٦ هـ/ ١٤ مايو ١٨٣١م، وتقلب في المناصب حتى عين في عام ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٦م شيخًا للإسلام، حتى استعفي في ٢١ جمادى الآخرة ١٢٧٠هـ/ ٢٠مارس ١٨٥٤م، وعاد إلى المدينة جالبًا معه أمواله الطائلة ومكتبته العظيمة، وأقام بها زمنًا إلى أن جاءه مرسوم من السلطان عبد المجيد يأمره بالعودة إلى الآستانة فعاد إليها قسرًا، وحاول السلطان أن يسند إليه مشيخة الإسلام مرة ثانية فتعذر بكبر السن، وآثر أن يقضي بقية حياته في العبادة والتفرغ للعلم إلى أن وافاه الأجل بمحلة اسكودار عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٦٠م. كان حريصًا على اقتناء الكتب ويبذل في سبيل شرائها واستنساخها الغالي والنفيس، حتى كون مكتبته، والتي ضمت مجموعات كبيرة من نوادر المخطوطات في مختلف العلوم، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى نقلت بإيعاز من فخري باشا حتى وصلت إلى بلاد الشام. ثم أعيدت إلى المدينة بعد انتهاء الحرب، وكان مقر هذه المكتبة منذ تأسيسها دار الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قريبًا من باب جبريل على جهة القبلة جنوب المسجد النبوي، وهذه الدار أزيلت ضمن التوسعة المباركة للمسجد النبوي الشريف، ونقلت محتوياتها إلى مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدنية المنورة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١/ ١٤١-١٤٦؛ مجلة العرب، ج ٣، س ٣، رمضان ١٣٨٨هـ/ ديسمبر ١٩٦٨م، ص ٢٤٥ -٢٤٧؛ الرياض، العدد، ١٤١٥١، الجمعة ٤

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

من الستة آلاف كتاب، وهي مكتبة منتظمة ومرتبة أحسن ترتيب، ولا تزال تأتيها الإعانة من تركيا حتى الآن من إيراد الأعيان الموقوفة عليها، وبها موظفون قائمون على استقبال الزائرين وخدمتهم.

ما يمكن أن يروج من التجارة المصرية في المدينة:

بينا فيما سبق أن المدينة تعتمد في تجارتها وفي وارداتها على ما يأتي إليها من الخارج، كما بينا أن ليس بها صناعات مطلقًا، وأن ما بها من الزراعة لا يكفي إلا للاستهلاك المحلي.

لا يمكن للمدينة ولو أن زراعة القمح بدأت فيها أن تعتمد على محصوله، ولذلك فهي حاجة دائمة إلى القمح لاستهلاكها وتصديره داخل نجد. كما أن العدس والشعير المصري يمكن أن يروجا كثيرًا في المدينة لو عمل على تنزيل أثمانها في مبدأ الأمر.

=

ربيع الأول ١٤٢٨هـ/ ٢٣ مارس ٢٠٠٧م؛ المدينة، ملحق الأربعاء، ١٣ أبريل ٢٠١١م (على الموقع الإلكتروني www.al-madina.com).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والبطاطس يعتبر مأكول الطبقة الراقية، ولكن أثمانه مرتفعة جدًا إذ تباع الأقة[١] بأكثر من ستة قروش صاغ مصري[٢]، ولا يوجد في أغلب الأحيان إلا عند بعض التجار فلو أن التجار المصريين عنوا بتوريد

(١) الأقة: وتكتب أحيانًا (الأوقة) وهي كذلك اسم لعيار وزن، والأوقة الواحد تساوي درهم، أي ١٢٨٢ جرام، و٤٤ أوقة تساوي ١ قنطار، وقد استُخدمت في بلاد الحجاز قبل استخدام عيار الكيلو، وكان يوزن بها الجمادات من الحبوب الزراعية واللحوم والحلويات وما شابه من الجمادات، كما كان يوزن بها المائعات (السوائل) كالسمن والزيت والكيروسين، ولها (مواعين) يتم عيارها من قبل البلديات وتوزع على الدكاكين التجارية، ومن أجزائها نصف أقة (نصفة) ربع أقة (رُبعة) وثُمن أقة. هشام بن محمد على بن حسن عجيمي، معجم مفردات ومصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين، النشرة الثانية، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ، ص٩، ١٠ .

(٢) القرش الصاغ : اسم لنقد تم سكه من الفضة في إستانبول منذ القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وكلمة صاغ تعنى في اللغة التركية "صحيح"، ومن هنا عرف هذا النوع باسم القرش الصحيح وبلغت قيمته ٤٠ بارة أو ٤ قروش رائجة ، وفي مصر لم يتقبله المصريون في التعامل وتم رفضه حين طرح في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ولكن أعيد سكه في مصر بخليط من النحاس منذ القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وحافظ على سعر صرفه، وقد استعمل القرش في عدد من الأقطار، وقد اختلفت الأقطار في مقداره، وفي فترة البحث كان القرش يساوي في مصر هو جزءًا من مائة من الجنيه. حسين عبد الرحمن، العملة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٦م ، ص ٤٧، ٤٨؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت ، ص ٧٢٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

البطاطس بأثمان معتدلة لأمكن كسب السوق وتوزيع كميات كبيرة من هذا المحصول؛ لأنه من المحقق أنه إذا رخصت الأسعار لأقبل الأهالي على شرائه لما فيه من المادة المغذية.

الصابون: يكثر استعماله في المدينة خصوصًا في زمن الصيف، وهو شائع بين جميع الطبقات، وتروج تجارة الصابون المصري، ولقد سمعت من الكثير الثناء على ما يأتي منه من مصر لا سيما من فاوريقة(١) محمد باعبدون بالإسكندرية، ويسرني أن أعلن أن الصابون المصري أمكنه في المدينة بفضل إتقان الفاوريقة المشار إليها أن يزاحم أنواع الصابون الأجنبية.

السجائر المصرية: تروج في المدينة كثيرًا، ويقبل الأهالي على شراء الرخيص منها، وإنه من المحقق كسب السوق للسجائر المصرية

(١) فاوريقة: أصلها فابريقة، وهى مشتقة من كلمة Fabbrica الإيطالية أي مصنع. عبد السميع الهراوي، لغة الإدارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٢م، ص ١٩٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فأغلب السكان يدخن، ويستهلك نجد مقدارًا عظيمًا منه كما أن التنباك عليه إقبال كبير(١).

الغاز والبنزين: مقطوعيتهما(٢) كبيرة في المدينة، وتورد المدينة إلى داخل نجد، وفي بعض الأحيان يندر البنزين إلى حد أن تطلب الصفيحة منه بأي ثمن، وقد شاهدتها تباع بثمانين قرشًا مصريًا، وعلى شرط أن يكون المشتري معروفًا وموصى عليه عند التاجر، وهذا يرجع إلى ندرة المعروض.

(١) يرى الباحث أن هذا الحكم العام ينطوي على مبالغة شديدة من القنصل إذ كانت مسألة التدخين -كما ذكرنا في مواطن متعددة في حواشي البحث – من مسائل الخلاف الرئيسة بين مصر والحكومة الحجازية النجدية، وكان موقف الأخيرة مبني على وجهة نظر شرعية أيدها علماء مصر، ومن ثم لا يستقيم أن يطالب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الحجاج والمعتمرين بشيء يتفشى في بلاده، ولا يستطيع منعه بين رعاياه.

(٢) مَقطوعية: مصطلح مالي له عدة معان منها: مقياس لكمّ الأداء (Packages)، ومنها: مقطوعية العمل المطلوب إنجازه (Work package)، ومنها الاستهلاك (Consumption) والمعنى الأخير هو المراد هنا. الموقع الإلكتروني لقاموس المعاني (www.almaany.com).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يمكن للمصريين أن يجعلوا المدينة [محطا] لتوزيع البنزين خصوصًا في زمن الحج على أن رابغ لا تقل أهمية فوجود مستودع للبنزين فيها وتحديد أثمان معتدلة يجعل الإقبال عليه شديدًا ويزيد في مقطوعيته.

الروائح العطرية: لها أهمية كبيرة في المدينة، وخصوصًا في زمن الحج فالتطيب من السنن، ولكن أغلبها يأتي من الخارج، ويفضل التجار المصنوع منها بمصر.

المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية والحريرية: لا غنى للأهالي عنها، ومعظمها يأتي من سوريا، ومن الثابت أن مصر يمكن لها أن تزاحم في هذا الميدان، على شرط أن يكون الثمن معتدلًا إلى حد يحبب المستهلك في الشراء. ومقطوعية المنسوجات بأنواعها كثيرة جدًا إذا اعتبرنا أن المدينة هي سوق نجد في أغلب الاحيان، ومعظم العربان يلبسون البفتة السمراء[١]، ونساؤهم يلبسن الجلاليب السوداء والملاءات السوداء أو الزرقاء القاتمة.

(١) البَفْتَة: كلمة معربة، وأصلها الفارسية: بافتة، وتعني: منسوج ، مجدول، مضفور، سجاد، ثوب، نوع من الثياب القطنية، نسيج من صوف المرعز (الماعز التركي)، والبفتة عند أهل مصر: نسيج رفيع من القطن أبيض، وأما السوريون فيقولون: التفتة، وهي تعني عندهم: =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحلويات: لها مقطوعية كبيرة بالمدينة، وهي تأتي من مصر، ويفضلها الأهالي كثيرًا عن المصنوعة في الخارج، وجملة القول أن التاجر والصانع المصري يمكن لكل منهما أن يكسب سوق المدينة وأسواق الحجاز الأخرى أكثر من غيره فمن ينبع يمكنه أن يرسل بضاعته إلى المدينة على السيارات في ست ساعات.

المعارض المصرية بالحجاز:

تجول فكرة المعارض المصرية بالخاطر لما نراه في كل يوم مع الأسف الشديد من أن المنتوجات المصرية غير معروفة ببلاد الحجاز، وأنه لمن المؤلم حقًا أن تكون في مصر في دورها الحالي ونشاطها الصناعي والزراعي آخذ في الازدياد وإنتاجها لا يزال مجهولًا لدى شعب تربطه بمصر صلة الجوار وصلات تاريخية قديمة.

كان على القنصلية ومن أول واجباتها؛ العمل على نشر التجارة المصرية وذيوعها في هذه البلاد أن تبحث بمختلف الطرق عن الوسائل

=

النسيج المتخذ من الحرير. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٧٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المؤدية إلى تشجيع الحاصلات والمصنوعات المصرية، وهي لا تفتأ تعمل على العمل على المعاونة في هذا السبيل باذلة الجهد في تنمية العلاقات بين تجار مصر والحجاز.

وليست فكرة إقامة معرض مصري بالحجاز إلا إحدى هذه الوسائل التي تدعو إليها القنصلية فإن بلاد العرب تعتبر سوقًا رائجة لمصر، ولا شك أن موسم الحج هو أهم سوق يمكن أن يوجد لنشر المنتجات المصرية.

إن موسم الحج هو في الواقع فرصة يجب أن تغتنمها مصر لتوقف العالم الإسلامي على حاصلات القطر المصر ومصنوعاته فيدعوه العرفان بما ينتج بمصر إلى زيارتها فتتحقق بذلك فائدتان: نشر المصنوعات، وجلب الزائرين إلى البلاد.

نريد بالمعارض بالحجاز أن تُقرب للجمهور الحجازي ولجمهور العالم الإسلامي بأجمعه في أشهر الحج فهم الحالة الصناعية والزراعية في مصر؛ للعمل على ذيوع مصنوعاتها وحاصلاتها، ولا شك أنه في تقريب البضائع للمستهلك أثر محمود في التجارة إذ أنه يقبل على المعروض فيشتري ما يريد ويوصي بما يحتاج.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وحين أتكلم عن المعارض لا آتي بجديد ففكرة إقامتها أخذت في الانتشار بين التجار المصريين محليًا وفي الخارج، وذلك بفضل ما تبذله مصلحة التجارة والصناعة من المجهود الجدي حتى أصبح كل تاجر يسارع في عرض مصنوعاته بعد أن كان يحجم إحجامًا مخجلًا. على أننا مع ذلك ما نزال نرى أن المعروضات الخارجية لا تزال تحتاج إلى حماية الحكومة وتأييد العارضين المصريين من جانب مصلحة التجارة نفسها.

إن أهم الأسباب في رواج المصنوعات والحاصلات المصرية هو عرضها على المستهلك، وليس من شك أن اجتماع عشرات الألوف من المسلمين في هذه البلاد لعمل يشجع على إقامة المعارض؛ لما في ذلك المجال الكبير للإعلان عن منتجات مصر، وقد تعودنا أن نرى أن المستهلك كما قدمنا يهمه أن يرى المصنوعات أمامه فيقبل على الشراء من غير تفكير ما دامت البضائع جذابة ومعروضة بشكل يسترعي الأنظار، ولا يخفى فوق ذلك ما يتأتى من النتائج من تشجيع العمال لإتقان أعمالهم والنتائج الأدبية التي تجنيها مصر.

حادثني الكثيرون ممن يشتغلون بالتجارة مُصرحين بأنهم يتوقون كثيرًا لرؤية المصنوعات المصرية في بلاد الحجاز، ويمكن أن تقام

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المعارض في جهات ثلاث في زمن الحج، وفي جهتين أو في جهة واحدة في غير زمن الحج على أن يكون الأخير بطبيعة الحال بصفة دائمة:

أولًا: يقام معرض في مكة، ويكون في دار التكية أو في دار البعثة الطبية المصرية أو في منزل يؤجر خصيصًا، ويعمل على أن يكون مؤقتًا أو دائمًا بحسب الأحوال.

ثانيًا: يقام معرض في جدة، ويكون في دار تؤجر خصيصًا لذلك أو بدار البعثة الطبية المصرية، ويعمل على أن يكون بصفة دائمة.

ثالثًا: يقام معرض في المدينة المنورة، ويكون في دار التكية، على أن يرتب في زمن الحج والزيارة.

وإن وجود القنصلية ودور البعثات المصرية والتكايا المصرية في الحجاز لمما يشجع على عرض المنتوجات المصرية في تلك الدور كما تعمل الشعوب الأوربية وغيرها أو تعرض البلاد مصنوعاتها في واجهات ملاجئها أو مدارسها الصناعية.

يتبين مما تقدم أن خير وسيلة للنشر عن الحاصلات والمنتوجات المصرية في بلاد الحجاز هي المعارض، وأن اجتماع المستهلك بالمنتج في صعيد واحد لمما يسهل عملية الشراء واتصال أحدهما بالآخر، وأن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أنسب الأوقات لإقامة المعرضين المؤقتين في مكة والمدينة هو زمن الحج حيث تجتمع الألوف العديدة من المسلمين فيتشجع المنتج المصري على إتقان صناعته، ويسهل تصريف المصنوعات المصرية مما ينهض بتجارة البلاد. وإن قرب مصر من الحجاز ووجود البواخر التي تنقل الحجاج، وقرب انتهاء مشروع بنك مصر[١] لمما يسهل كذلك على الصناع والزراع إرسال معروضاتهم بنفقات قليلة.

(١) كان لبنك مصر وبفضل الجهود التي بذلها رئيسه طلعت حرب دورًا كبيرًا في إنجاز كثير من المشروعات النافعة في مكة والمدينة، وقد زار طلعت حرب المملكة العربية السعودية أكثر من مرة، حرص في كل منها على تقديم يد العون والمساعدة للأعمال الخيرية هناك، وكانت تبرعاته مثار اهتمام للصحف المصرية والسعودية على السواء، ومن أهم إسهاماته التبرعات التي قدمها لعين الوزيرية بجدة وعين زبيدة بمكة المكرمة، وتبرعاته لمستشفيات مكة وجدة والمدينة ببعض المستلزمات الطبية من الأدوية والأجهزة، واستكمال بعض منشآتها، كما قام بنك مصر بعمل كثير من الدراسات عن المشروعات العمرانية والصناعية اللازمة للحجاز، وصيانة الحرمين الشريفين، ومرافقهما، كما قام بإنشاء أول خط للطيران بين جدة والقاهرة، وبين جدة والمدينة المنورة، وتسيير خطوط ملاحية بحرية بين الموانئ مصر والسعودية، وإنشاء دار للأيتام بالمدينة المنورة، هذا إلى جانب دوره المهم في تثبيت النقد السعودي على أساس الجنيه الذهب ومعاونة الحكومة السعودية في عمليات إصدار النقد، وقد كانت جهود طلعت حرب من عوامل التقارب بين مصر والسعودية في هذه الفترة ، وبعد عودة العلاقات بين البلدين لم ينقطع اهتمام طلعت حرب بشئون الحجاز فقد اختير عضوا دائما في لجنة إصلاح الحرمين والمرافق التي بينهما التي تشكلت في سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م حتى وفاته في رجب ١٣٦٠هـ/ أغسطس ١٩٤١م. عبد المنعم عبد الرحمن عبد المجيد، مخصصات =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفيما يلي بيان بما يمكن عرضه من المصنوعات المصرية مما ينتظر له الرواج في موسم الحج، وفي غيره من أيام السنة.

المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية والحريرية (كوفيات – طواقي قطن وصوف وأقمشة مخرمة-المناديل الحريرية المصبوغة بالوان فاتحة- الفوط والملاءات والمنسوجات المزركشة).

السجاجيد والأكلمة[١] الصوف (صغيرة وكبيرة).

أشغال التطريز.

الخيام المزركشة.

الطُّرح التُّلي [٢].

=

الحرمين الشريفين من مصر، ص٥٧٩-٥٨٥؛ أم القرى، عدد، ٤٦٩، ٢٠ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٣٣م، وعدد ،٤٧٣، ١٩ رمضان ١٣٥٢هـ/ ٥ يناير ١٩٣٤م، وعدد،٥٣٢، ١١ ذي القعدة ١٣٥٣هـ/ ١٥ فبراير ١٩٣٥م؛ صوت الحجاز ، ١٢ شوال ١٣٥٤هـ/ ٧ يناير ١٩٣٦م، وعدد ١٩شوال ١٣٥٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٣٦م.

(١) الأكلمة: جمع كِلِيم بكسر الكاف واللام، نوع من البسط غليظ النسيج يصنع من الصوف. العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ٧٩٦.

(٢) التلي: تركي معرب، منسوب من تُلّ التركية، ومعناها: سلوك الذهب والفضة، ويرادفها من العربية الفصحى: المطرز، ففي المصباح: وثوب مطرز بالذهب وغيره. ، رجب عبد الجواد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مصنوعات جلدية (شنط يد وحقائب) جزم ومراكيب وشباشب.

المصنوعات النحاسية نحاس مشغول ومطروق (أواني للقهوة – أباريق صغيرة – مباخر – صواني – أشغال نحاسية وبرونز).

الحصر – السلال والمقاطف والأسبتة المزخرفة (براميل خوص ومراجين).

عقود السن والمكاحل والمباسم[1] والصناديق والعلب الصغيرة المصنوعة من السن (أشغال السن والكهرمان).

الأثاثات المنزلية والموبيليا (في المعرض الدائمي).

الصابون والحلويات والمربات والسجائر.

الأدوات الصحية (القيشاني والفخار).

المصوغات (ذهب قشرة ومصوغات فضية ومعدنية).

الروائح العطرية.

=

إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٩٣.

(١) مَباسِم: جمع مَبسِم، أُنْبوبَة من خشبٍ أو مَعْدنٍ أو نحوهما تُوضع فيها السِّيجارة أو تُدَخَّن بها النارَجيلة. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٢٠٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مصاحف القرآن الشريف من طباعة مصر بأحجام مختلفة.

وفيما يلي بيان بالرسوم الجمركية(١):

(١) كانت إدارة الجمارك من أقوى الإدارات الحكومية في عهد الملك عبد العزيز ، وخاصة في الفترة الأولى، وكانت هذه الإدارة الجمركية تتكون من مركز رئيسي يطلق عليه "نظارة عموم الرسوم" ومقره مدينة جدة تتبعه إدارات فرعية في الموانئ الهامة في البلاد، وضع لها نظام دقيق فصلت فيه جميع الأمور الخاصة باستعمال البضائع أو شحنها وتخليص إجراءاتها، وقد أصدر الملك عبد العزيز في ١٣ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير ١٩٢٦م عدة قرارات مهمة كانت بداية تنظيم عمل الجمارك في الحجاز، وفي ٣ صفر ١٣٤٩هـ/ يوليو ١٩٣٠م صدر "نظام الجمارك العمومي" وهو البداية الحقيقية لتنظيم الجمارك في الحجاز في العهد السعودي، وفي ١٨ صفر ١٣٥٤هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٢٦م صدر أمر ملكي بتخفيض الرسوم الجمركية على كافة الأطعمة والغلال من الدقيق والحبوب والبقول من ١٢٪ إلى ١٠٪، وتخفيض الرسوم المقررة على النخالة والسمسم والزيت والسمن والتمر والشاهي والسكر من ١٥٪ إلى ٢٪، وتخفيض الرسوم على الأقمشة القطنية والصباغات من ٢٠٪ إلى ١٥٪، وتخفيض الرسوم على المفارش والحنابل الصوفية الواردة من إيران من ٢٥٪ إلى ٢٠٪، والواردة من الهند من ٢٠٪ إلى ١٥٪، وتخفيض الرسوم المقررة على الغاز والبنزين من ١٥ إلى ١٢٪، وإلغاء "كوشان" الحمارة، وتقرر أن يعمل بهذا الأمر ابتداء من ١٥ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٩٢٦م. عبد الله بن محمد الفيصل، "الإدارة المالية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله"، بحث منشور في "المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات"، دارة الملك عبد العزيز ، ١٩٩٩م، ٩/ ١٦٢؛ محمد جمعان دادا الغامدي، مدينة جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٩٢٥ – ١٩٥٣م، ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٠٪	الأرز بأنواعه
١٠٪	الحبوب بأنواعها
١٥ ٪	الصابون
١٥ ٪	الحلويات
٢٦ ٪	الكيلو من السجائر
١٢ ٪	الغاز
٥٠ ٪	البنزين
٢٥ ٪	الأقمشة الحريرية
١٥ ٪	الأقمشة القطنية
٢٥ ٪	الأقمشة الصوفية
٥٠ ٪	الروائح العطرية
٢٠ ٪	السجاجيد والأكلمة وارد إيران
٢٥ ٪	السجاجيد والأكلمة وارد البلاد الأخرى
٢٥ ٪	أشغال التطريز الحريرية
١٥ ٪	أشغال التطريز القطنية
٢٠ ٪	الشنط الجلد

=

التاريخ والحضارة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٩١م، ص ١٦١، ١٦٢ ؛ أم القرى، عدد ٥٤، ٢٣ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ٨ يناير ١٩٢٦م، وعدد ٩٠، ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ/ ٣ سبتمبر١٩٢٦م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٠ ٪ الأواني النحاسية

٢٠ ٪ العقود السن والمكاحل والمباسم والسبح

٢٠ ٪ الحصر والسلال وما أشبه

٢٠ ٪ الأحذية بأنواعها

٢٠ ٪ أدوات صحية مثل فرش شعر وخلافه

حركة الزيارة الرجبية(١)

(١) الرجبية: كانت الحكومة تسمح للحجاج بالسفر إلى المدينة في نهاية جمادى الآخرة وبداية شهر رجب من كل عام لزيارة المسجد النبوي، وتبدأ قوافل الحجاج في الوصول إلى المدينة في شهر رجب وشعبان تقريبًا، وأول ما يصل هم حجاج الشرق الأقصى، وقد جرت العادة أن يخرج أهل المدينة الشباب والنساء والأطفال إلى جبل أحد حيث مقابر الشهداء حيث يبيتون ليلتهم يأكلون ويشربون ويطلقون طلقات النار. وعن الحكم الشرعي في الرجبية يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله): "ويعتقد بعض الناس أنه تسن في رجب زيارة المسجد النبوي ويسمونها الرجبية، وهذا لا أصل له، ولا يعرفه السلف ولا قدماء الأمة، فهو بدعة محدثة ليست من دين الله عز وجل، وزيارة المسجد النبوي مشروعة في كل وقت، أي وقت تذهب إلى المسجد النبوي تزوره فهو خير"، ويقول في شرح حديث الرسول ﷺ "لا تجعلوا قبري عيدًا": "وكذلك من العيد: أن تعتاد شيئا فتتردد إليه، مثل: ما يفعل بعض الجهلة في شهر رجب وهو ما يسمى بالزيارة الرجبية، حيث يذهبون من مكة إلى المدينة، ويزورون كما زعموا قبر النبي ﷺ، وإذا أقبلوا على المدينة تسمع لهم صياحا، وكانوا سابقًا يذهبون من مكة إلى المدينة على الحمير خاصة، ولما جاءت السيارات صاروا يذهبون على السيارات"، وقال أيضًا: "يعتقد بعض الناس أن لزيارة المسجد النبوي في رجب مزية ويفدون إليه من كل جانب ويسمون هذه الزيارة (الزيارة الرجبية) وهذه بدعة لا أصل لها، ولم يتكلم فيها السابقون حتى =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان موسم الزيارة في هذا العام ضعيفًا إذ بلغ عدد الزائرين المصريين المائتين، ولكنه يظهر أنه كان لورود الحجاج الجاويين إلى بلاد الحجاز تأثير في إنعاش حركة المدينة التجارية إذ بلغ عدد من وصل منهم إلى جدة حتى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٠ (٣٠٥٨٢) نسمة، وبدأ وصولهم من بلادهم في ١٤ نوفمبر الماضي.

ويذهب الجاويون عند وصولهم لجدة إلى مكة أولًا، ومنها يعودون لزيارة المدينة المنورة، ولذا فإنه لا يعرف بالدقة عدد من ذهب منهم إلى المدينة، ولكن المعتاد أن يقوم معظم الجاويين بزيارة المدينة عند وصولهم إلى الحجاز، ويلاحظ أن عدد الحجاج الجاويين في السنة

=

من بعد القرون الثلاثة لم يتكلموا فيها؛ لأن الظاهر إنها حدثت متأخرة جداً فهي بدعة، لكن من زار المدينة في رجب لا لأنه شهر رجب فلا حرج عليه، لكن أن يعتقد أن للزيارة في رجب مزية فقد أخفق وضل، وهو من أهل البدع". محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣هـ، ٢٢/ ٢٧٨؛ القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ١/ ٢٤٦؛ اللقاء الشهري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net)، ٦٠/ ٢٣. ينظر أيضًا: إبراهيم بن علي العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر، ص ٥٧٠؛ فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٦٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الماضية في مثل هذا التاريخ كان (٢٧٣٦٥) أي أن الزيادة بلغت ٣٢١٧ نسمة في هذا العام، أما عن زوار الأمم الأخرى فلم تأت منهم جماعات وإنما شاهدنا بعض زيارات فردية لا تذكر شيئًا.

كلمة ختامية:

بعد أن ألممنا في هذا التقرير بما وصل إليه البحث بمناسبة زيارة المدينة المنورة، وبعد أن ذكرنا كلمة عن المعارض المصرية وضرورة التفكير في إقامتها في هذه البلاد – كلمة دعانا إلى تقريرها ما نبحث فيه عن الأساليب المختلفة للعمل على ذيوع المنتجات المصرية بل وعدم معرفتها مطلقا في بعض تلك البلاد – بعد كل هذا نرى أنه مما لا يخلو من الفائدة إتمامًا لما أتينا به عن وصف الرحلة أن نذكر فيما بعد أهم القبائل التي تسكن جهات المدينة(١):

(١) اعتمد كاتب التقرير في هذا الموضوع على ما كتبه البتنوني في الرحلة الحجازية، حيث يتفق ترتيب ذكر القبائل وعدد أفرادها بما أورده البتنوني في الجدول الذي أعده عن "القبائل الموجودة ببلاد العرب وعدد نفوسها". لمزيد من التفصيل: ينظر : محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٥١، ٥٢، وقد اعتمد على البتنوني أيضًا في التعريف بهذه القبائل عمر رضا كحالة في كتابه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أولًا: قبيلة عنزة[١]، وتتفرع منها خمسة بطون: الحسنة[٢]، وجلاس[٣] (ومنهم الرولة[٤] و[المحلف])[٥]، وبشر[٦] (ومنهم ماجد[٧] وسلفي[٨])، وأولاد علي[٩] (ومنهم

(١) عنزة: بفتح العين والنون والزاي، قبيلة معروفة، من أصولها مسلم، ووايل، وعُبيد، ويقولون "ضنا مسلم" و "ضنا عبيد" و"ضنا وايل"، والضنا الابن، ومن فروع تلك الأصول: الرُّوَلَة، والمحلف، وولد علي، والمنابهة (الحجاج)، والعمارات، والفدعان، وولد سليمان، والسُّبَعَة، ولهذه الفروع أفخاذ كثيرة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات النادي الأدبي بالرياض، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م،٢/ ٥٦٩.

(٢) الحسنة: بكسر الحاء وفتح السين والنون، من المنابهة من وِلد علي من عنزة، منهم: الفيصل، والملمم، والعويمل، والقبلان، والحجم، والشمس. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٦٠.

(٣) جلاس: بكسر السين، من مسلم من عنزة، منهم: الرُّوَلَة، والَمحلَف. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٠٣.

(٤) الرُّوَلَة: من الجلاس من عنزة. المرجع نفسه.

(٥) المَحلَف: في الأصل بالخاء والصحيح بالحاء، أحد فروع الجلاس. المرجع نفسه .

(٦) بشر: بكسر الباء وتسكين الراء، أحد فروع عنزة الكبرى، منهم: ضنا سهيل (العمارات)، وضنا عبيد. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٤٤.

(٧) ماجد: من الفدعان من عبيد من بشر من عنزة، ومنهم: الخرص، وكُحَيل. المرجع السابق، ٢/ ٧١٨.

(٨) ذكر البتنوني "سلفي" ولكن لم أعثر على تعريف لهم. محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٥١.

(٩) أولاد علي: يعرفون بـ"وِلد علي" و "العلي" ذكر عمر رضا كحالة في موضع أنهم بطن من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة، وذكر في موضع آخر أنهم فخذ من مسلم من عنزة، وتنقسم إلى الأفخاذ الآتية: ابن سمير، والعطيفات، والعواظ، والمجيبل، والجذالمة، والحمامدة، والطلوح، والجبارة، والمشادقة، والصقمة. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٨١٢،٨١٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[المشادقة][(١)] – المشطا[(٢)] –الحمامدة[(٣)])، وعدد سكانها يقرب من الأربعة آلاف، وهذه القبيلة تسكن في شمال المدينة شرق خيبر.

ثانيًا: الحويطات[(٤)]، وتتفرع منها بطون: عمران[(٥)]، عطية[(٦)]، بدول[(٧)]، المسابحة[(٨)]، وسكانها ٧٠٠٠٠، وسكنها شمال المدينة.

---

(١) المشادقة: في الأصل المشارقة، والمشادقة من عنزة أما المشارقة وذكرها البعض باسم "المشاوقة" خطأ فهي من أفخاذ بني موسى من جهينة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٣٠، ١٢١، ٢/ ٧٦٥.

(٢) المشطا: تكتب في الأصل المُشَطَة بضم الميم وفتح الشين والطاء، من وِلد علي من وهب من مسلم من عنزة، وبلادهم في خيبر. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٣٠، ٢/ ٧٧٠.

(٣) الحمامدة: من وِلد علي من مسلم من عنزة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٧٣.

(٤) الحويطات: وهم ثلاثة فروع: حويطات التَّهم، وحويطات العلويون (العلاوين)، وحويطات ابن جازي، وبلاد الحويطات على وجه الإجمال تمتد في شمال بلاد الحجاز شمال الوجه على ساحل البحر إلى داخل سيناء، ومن تيماء جنوبًا إلى الكرك شمالًا. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٨١-١٨٢.

(٥) عمران: من الحويطات التَّهمة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٨٢.

(٦) عطية: بطن من الحويطات بالحجاز. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٧٩٠.

(٧) بدول: البُدُول من حويطات العلاوين. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ١٨٢؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ٧٠.

(٨) المسابحة: في الأصل السابحة، وهم عشيرة من قبيلة بني عطية من الحويطات، التي تقع منازلها في النصف الشمالي من حرة العويرض. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٣/ ١٠٨٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثًا: جهينة، وبطونها بني مالك[١]، ويتفرع منهم الصبحة [٢]، [العيايشة][٣]، عروة[٤]، كومة[٥]، الحصينات[٦]، الأوساورة[٧]، وسكانها ٥٠٠٠٠، وسكنها شمال المدينة من جهة الوجه[٨].

(١) بني مالك: أحد جذمي جهينة، ومن أفخاذهم: الصراصرة، والمسافرة، والشطارية، والشهابين، والفقهاء، والصيادلة، والمساوية، والصيايدة، وذكر الجاسر أن فؤاد حمزة عد من أفخاذهم: سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمود، والموالي، والجرسة، والحلاليت، والدسابكة، والشناروة، والمنادقة، والعلاونة، والصفارين. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ١١٧ ، ١١٨.

(٢) الصبحة: خطأ من كاتب التقرير، حيث إن الصبحة ويقال لهم الصبيحات فخذ من حبيش من بني موسى من جهينة، وليسو من بني مالك. حمد الجاسر، قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ١٢١، ٤٢٩.

(٣) العيايشة: في الأصل العيابشة، ذكر الجاسر في موضعين أنهم من الأشراف، مساكنهم المدينة وينبع ووادي الحَمض شمالي ينبع، يخالطون جهينة، بينما ذكر في موضع آخر أنهم فخذ من رفاعة من جهينة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ٢٤ ، ٢٥، ١١٩، ٢/ ٥٨٤.

(٤) عروة: بكسر العين، من بني مالك (بني إبراهيم) من جهينة، ومن أفخاذهم: القرون، والشلاهبة، والفهود، والجمالة، والمسعد، والبوينات، والمهادية، واللبدان، والأخاصرة، وزاد فؤاد حمزة: الحجادنة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ١١٨، ١١٩.

(٥) كومة: فرع من بني مالك من جهينة. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٣/ ١٠٠٤.

(٦) الحصينات: فخذ من قُوفة من بني مالك من جهينة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ١١٨.

(٧) الأوساورة: بطن من بني مالك من جهينة بالحجاز. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ١٩.

(٨) الوجه: بلفظ وجه الإنسان، بلدة حجازية تهامية تقع على خط عرض ١٤ , ٤٦ وخط طول ٢٧ , ٣٦. عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ٩/ ١٧٩٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رابعًا: قبيلة عبس[١]، وبطونها: [مهيمزات][٢]، ذوي الرشيد[٣]، ذوي براك[٤]، النوامسة[٥]، الشَّرَارَات[٦]، ...، وهي قبيلة صغيرة في شمال ينبع.

خامسًا: قبيلة مطير[٧]، وبطونها: درويش[٨]، ميمون[٩]،

(١) عبس: بطن عظيم من غطفان من قيس عيلان من العدنانية، كانت منازلهم بنجد، ولها أيام عظيمة في الجاهلية، وظلت كذلك حتى القرن الثامن الهجري عندما اعتدت على بعض القبائل فنقم العرب عليها، وأوقعوا بها وتشتت شملها إلى اليمن وغيره. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٧٣٨، ٧٣٩؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٥١.

(٢) مهيمزات: في الأصل مهمزان، ويعرفون أيضًا بالمهامزة، وهم فرع من بني رشيد من عبس، ومنهم: الزعاترة، والنميان، والدناهرة، والعمامير، والمعيوفات. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٨٢٨.

(٣) ذوي الرشيد: يعرفون بذوي الرشيد وبني رشيد والرشايدة. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٤٣٦؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٥١.

(٤) ذوي بُرَّاك: بضم الباء وتشديد الراء فرع من بني رشيد من عبس. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٢٧٣؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ٥١.

(٥) النوامسة: من بني رشيد من عبس، من بلادهم الشقة بقرب الحائط في الحرة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ٢/ ٨٥١ .

(٦) الشَّرَارَات: واحدهم شراري، من عبس، ولهم فروع كثيرة ذكرها الجاسر. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ٣٨٨-٣٩٠.

(٧) مطير: بضم الميم مجموعة من قبائل متحالفة بعضها من قحطان، وبعضها من عدنان، وتنقسم إلى بطنين كبيرين: عِلوة وبَرية. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٣/ ١١١٢.

(٨) درويش: ويعرفون بالدراويش، من العصاعصة من بني عبد الله من مطير، حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ٢/ ٨٣٠.

(٩) ميمون: من بني عبد الله من مطير، ومنهم الصردان، وغُرابة، ومن بلادهم: الحِسو – حسو عليا – =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بني عبد الله[١]، وسكانها ٤٠٠٠ في الشمال الشرقي من المدينة من جهة نجد.

سادسًا: قبيلة بني سليم[٢]، وسكانها ٢٠٠٠ شرق المدينة.

سابعًا: عتيبة[٣]، وبطونها: برقا[٤] و[بريا][٥]، ويتفرع منها قبائل روسان[٦]،

=

وصُخَيبرة في عالية نجد. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ٢/ ٨٣٠.

(١) بني عبد الله: بطن من مطير إحدى العشائر النجدية والتي تتجول في نجد وتدخل العراق، ونقل عمر رضا كحالة عن البركاتي في كتابه الرحلة اليمانية "بنو عبد الله المشهورة بمطير قبيلة حجازية تقطن بالشرق شمالًا، وعددها ٢٠٠ تقريبًا، وهي ممتدة إلى نجد ونسبها ينتهي إلى عبد الله بن دارم من العدنانية. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٧٣٠.

(٢) بني سليم: بضم السين وفتح اللام، واحدهم سُلَميّ، ومنهم: حَبَش وفُتَيَّة، وتتفرع حَبَش إلى: المحاميد (بنو محمد) والجلات ووديعة وقريش والصباعين، وتتفرع فُتَيَّة إلى: ربيعة وجليل وراشد وبركة والسوالم، ومنازل سُلَيم ساية وستارة بين مكة والمدينة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٣٥٧.

(٣) عُتَيبَة: إحدى القبائل الكبيرة المنتشرة في شرق الحجاز، وهي قبيلة ذات قوة ومنعة، والنسبة إليها عُتَيبِي: جذمان كبيران هما بَرقَاء، والرُّوقة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ٢/ ٥٠٩ ؛ عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز، ص ٣١٥-٣١٧.

(٤) بُرقا: أصلها برقاء بضم القاف، وذكرها عمر رضا كحالة "برقة"، أحد جذمي عتيبة الكبيرين، والنسبة برقاوي، ومنهم: الشيابين، والدعاجين، والروسان، وقد تقسم برقاء إلى: شَملة، وعيال منصور أو عيال منصور وطفيح. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية،١/ ٣٩؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ٧٥.

(٥) ولعله يقصد (روق) الفرع الثاني لقبيلة عتيبة، وقد اعتمد في نقله على البتنوني في نقله لقبائل الحجاز (الرحلة الحجازية: ٥١، ٥٢).

(٦) روسان: الرُّوسان: من المراوحة من طفيح من برقا من عتيبة، واحدهم رُوَس، ومنهم =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الروقة(١)، الشيابين(٢)، [الدعاجين](٣)، [جذعان](٤)، [الحناتيش](٥).

ختم
قنصل CONSUL
بالنيابة
حسن الأشموني

=

المقاصحة، والشهبة، والمرابضة، والعُوَنَة، والسَّراحين، وذوي مُجَرِّي، وذوي منصور، وهناك الروسان من الكُرزَان من المُقَطة من عتيبة أيضًا. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(١) الروقة: بتشديد الراء، من عتيبة ومن بطونهم الجِذعان. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٩١.

(٢) الشيابين: فخذ من برقة من عتيبة، يقطن الركبة التي تقع إلى الشرق الشمالي من الطائف. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ٢/ ٦٢١.

(٣) الدعاجين: في الأصل دغاجين، والصحيح أنها بالعين، والنسبة إليهم دَعجَاني، من عيال منصور من برقاء من عتيبة. حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) جذعان: في الأصل جدعان بالدال، وصحتها بالذال، من المزاحمة من الروقة من عتيبة. عاتق البلادي، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ١/ ٩١.

(٥) الحناتيش: في الأصل الحنانيش والصحيح بالتاء، عشيرة من الطليحة من الروقة من عتيبة. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ١/ ٣٠٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الملاحق

ملحق رقم (١): غلاف التقرير

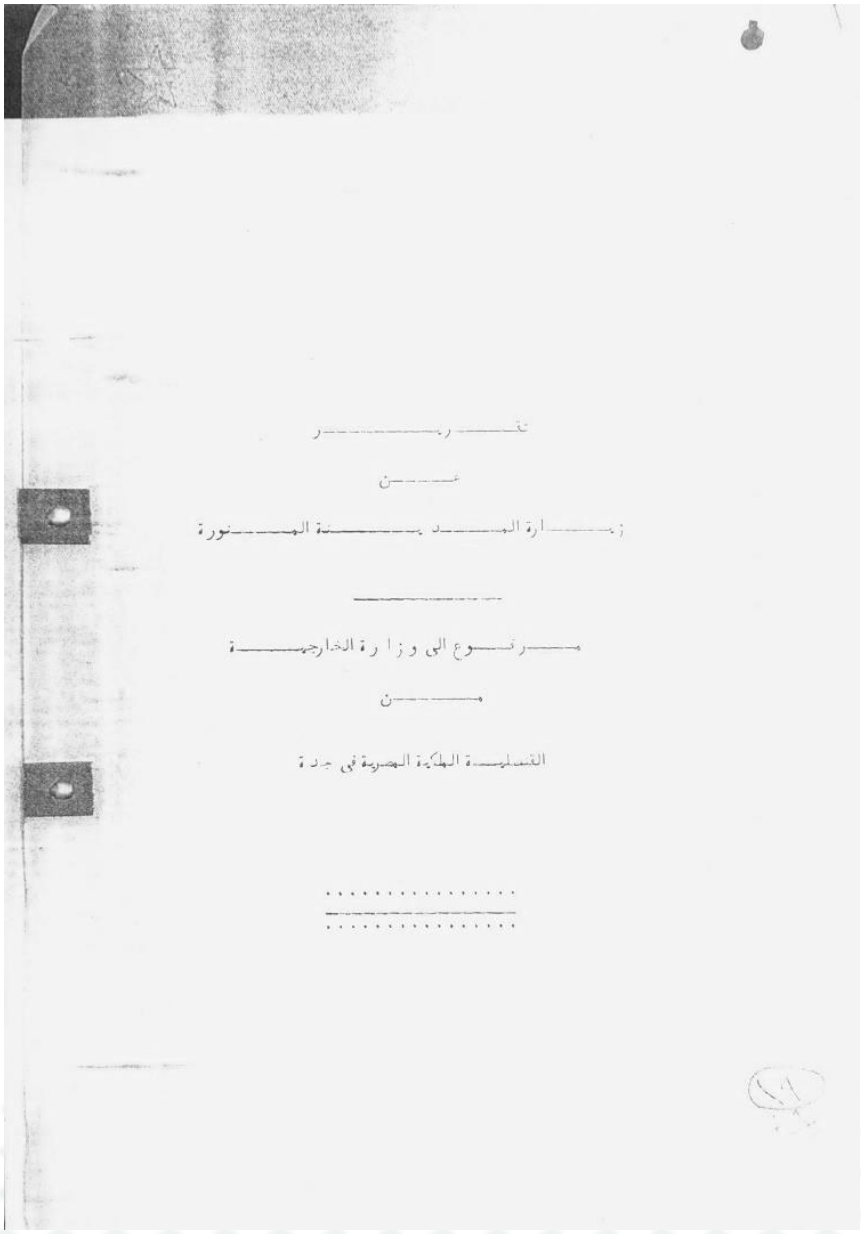

تقرير

عن

زيارة المدينة المنورة

مرفوع الى وزارة الخارجية

من

القنصلية الملكية المصرية في جدة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ملحق رقم (٢): الصفحة الأخيرة من التقرير

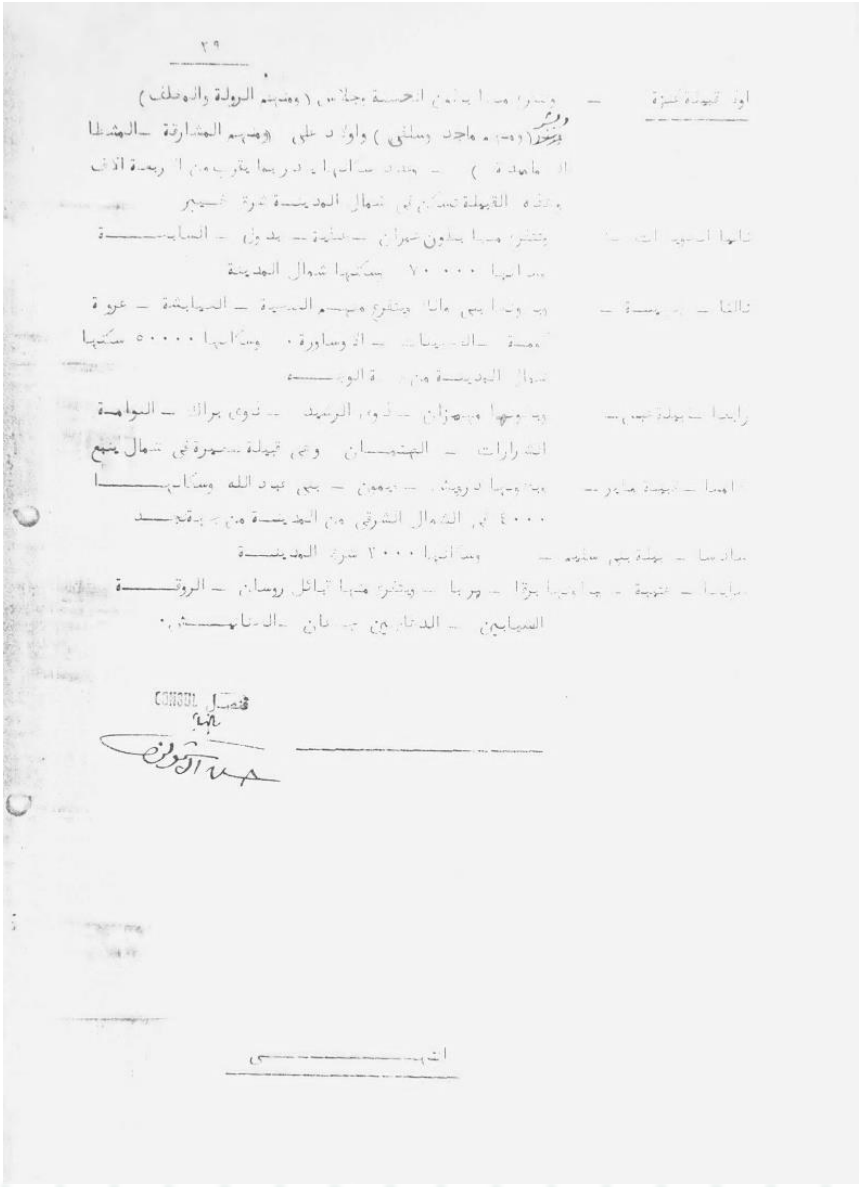

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة:
  - الخارجية: ملفات أرقام: (٠٢٧٣٦٤ – ٠٠٧٨)، و(٠٣١٠٥١– ٠٠٧٨)، و (٠٣١٠٥٢– ٠٠٧٨).
  - مجلس الوزراء: ملف رقم (٠٣٠٢٢٥– ٠٠٨١).
- عابدين:

  سجلات(عربي) ورمزها (س ٥)، صادر رسمي تحريرات، سجل رقم ٥/ ١٤/ ١٢.
- محافظ: ١٢٢ تقارير.
- ديوان الأوقاف: إيرادات ومصروفات الأوقاف، محفظة ٣٨.
- وزارة الأوقاف المصرية:

  وثائق الإدارة العامة للبر والخيرات، المؤسسات الخارجية، مقري مكة والمدينة، ملف تعويضات تكيتي مكة والمدينة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الوثائق العربية المنشورة:

- مجلس الوزراء، الأمانة العامة، مكتب الأمين العام، تاريخ وأعمال الوزارات بمناسبة العيد المئوي لمجلس الوزراء ١٨٧٨ ـ ١٩٧٨، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م.
- مضابط مجلس النواب، ١٩٣٣م.
- معاهدة صداقة بين المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية في الطبعة الأميرية ببولاق، ١٩٣٦م.
- ديوان عموم الأوقاف، ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩١٠م.
- مذكرة عن نتيجة الحساب الختامي لإيرادات ومصروفات عموم الأوقاف عن سنة ١٩١١م.
- ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩١٢م.
- نتيجة الحساب العمومي عن إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية سنة ١٩٢١م.

الوثائق الأجنبية المنشورة:

The Jeddah Diaries 1919 – 1940, Compiled with an introduction by : Robert L . Jarman, Archive Editions, 1990 .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرسائل الجامعية:

١. الجابري، سامية بنت سلمان، "مجالات التعاون السعودي المصري في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م"، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢. درويش، مديحة، "العلاقات السعودية المصرية ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦م"، دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

٣. السلوم، لطيفة عبد العزيز، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م- ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤. عبد المجيد، عبد المنعم عبد الرحمن، "مخصصات أسرة محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٨م"، ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥. عبد المجيد، عبد المنعم عبد الرحمن، "مخصصات الحرمين الشريفين من مصر ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م-١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م"، دكتوراه، غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦. العمري، ظافر سعيد حبيب، "الملك عبد العزيز ومؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م)"، ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧. الغامدي، محمد جمعان دادا، مدينة جدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٩٢٥ – ١٩٥٣م، ماجستير، جامعة الأزهر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٩١م.
٨. اللحياني، فهد بن مرزوق بن هلال، "المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م إلى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)"، ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

الكتب العربية:

١. إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٢. أبو الغيط، أحمد أبو الغيط، شهادتي: السياسة الخارجية المصرية ٢٠٠٤-٢٠١١م، دار نهضة مصر، ط١، ٢٠١٣م.
٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٤. أرسلان، شكيب، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، مطبعة المنار بمصر، ١٣٥٠هـ.
٥. الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط٣، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦. الأنصاري، ناجي محمد حسن عبد القادر، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ/ ٦٢٢-١٩٩٢م دراسة تاريخية وصفية تحليلية، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧. إمام، محيي الدين، المدينة المنورة معالم وأحداث، د. ن.

٨. البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر، مطبعة الجمالية بمصر، ط ٢، ١٣٢٩هـ.

٩. بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٠. البرادعي، الشريف أحمد بن محمد بن صالح الحسيني، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، ط ١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

١١. آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض، دار العاصمة، ط ٢، ١٤١٩هـ.

١٢. البلادي، عاتق بن غيث، معجم قبائل الحجاز، دار مكة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٣. _____، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٤. البيطار، عبدالرزاق حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٥. الجاسر، حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات النادي الأدبي بالرياض، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٦. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ٢٠١١م.

١٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٨. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

١٩. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٩٩٥م.

٢٠. الخطيب، عبد الحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، سيرته- بطولته – سر عظمته، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٢١. الخطيب، مصطفى عبد القادر، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٢. الخياري، أحمد ياسين، تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٣. الخياري، ياسين أحمد ياسين، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢٥. رزق، يونان لبيب، تاريخ الوزارات والنظارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م.

٢٦. رضا، محيي الدين، رحلتي إلى الحجاز في عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م، مطبعة المنار بمصر، د.ت.

٢٧. الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت، المطبعة العلمية ليوسف صادر، ط ١، ١٩٢٨م.

٢٨. رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين الشريفين، الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ط ١، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

٢٩. ابن زبالة، محمد بن الحسن، أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح عبد العزيز سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، رقم ٨، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٠. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د،ت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣١. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢م.
٣٢. _____، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٩، ١٩٩٩م.
٣٣. _____، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٩٨٨،٥م.
٣٤. ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط ١، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.
٣٥. سلم، أحمد سعيد، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري بحوث تاريخية واجتماعية واقتصادية وعمرانية وعادات وتقاليد، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٦. السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد بن حسين، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكني، د. ن.
٣٧. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣٩. ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري، أخبار المدينة النبوية، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبعة قدس، ط٢، ١٤١٠ هـ.

٤٠. شراب، محمد محمد حسن، المدينة في العصر الأموي دراسة سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية وفكرية، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤١. شفيق، أحمد شفيق باشا، أعمالي بعد مذكراتي، مطبعة مصر، ١٩٤١م.

٤٢. الشلق، أحمد زكريا، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦ -١٩١٦، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢م.

٤٣. الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، د . ت.

٤٤. صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، رقم ٤٣، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٥. _____، معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٦. صبري، أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة: أحمد فؤاد متولي، الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٤٧. الصلابي، علي محمد، أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنه شخصيته وعصره، القاهرة، دار والتوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٨. طرابلسي، محمد يوسف، جدة حكاية مدينة، ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤٩. الظواهري، فخر الدين الأحمدي، السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

٥٠. عبد الحميد، محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، دمشق، دار القلم، ط ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٥١. عبد الرحمن، حسين، العملة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٦م .

٥٢. عبد العظيم، علي، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٣. عبد الغني، عارف، تاريخ أمراء المدينة المنورة ١ هـ -١٤١٧هـ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

٥٤. _____، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ هـ -١٣٤٤هـ، بيروت، دار البشائر، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٥. عبد الغني، محمد إلياس، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٦. _____، تاريخ المدينة المنورة (قسم المساجد)، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٧. عبيد، حسن، الحكام من عمرو بن العاص إلى عبد الناصر، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.

٥٨. عجيمي، هشام بن محمد على بن حسن، معجم مفردات ومصطلحات وتعبيرات المكاييل والمقاييس والموازين، النشرة الثانية، مكة المكرمة ١٤٣٥هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٥٩. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٦٠. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣هـ، ٢٢/ ٢٧٨؛.

٦١. _____،القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

٦٢. _____، اللقاء الشهري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net).

٦٣. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٤. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٦٥. العياشي، إبراهيم بن علي، المدينة بين الماضي والحاضر، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٦٦. عيسى، أحمد عيسى، معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط ١، ١٣٤٩هـ.

٦٧. آل فائع، أحمد بن يحيى، العلاقة بين الملك عبد العزيز والملك حسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨ – ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠ – ١٩٢٥م، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦٨. الفحام، إبراهيم محمد، تطور البناء التنظيمي بوزارة الداخلية دراسة تحليلية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، سلسلة أبحاث الدارسين، رقم (١٣)، ١٩٧٤م.

٦٩. كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧٠. _____، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، د.ت.

٧١. كعكي، محمد عبد الرحمن بن إبراهيم، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، د.ن، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٢. المازني، إبراهيم عبد القادر، رحلة الحجاز، ط ١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٧٣. ماضي، محمد عبدالله، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، الجزء الأول : المملكة العربية السعودية، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

٧٤. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت .

٧٥. المرجاني، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك القرشي البكري القرطبي، بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار، تحقيق: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، د، ن، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٧٦. مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٩٢م.

٧٧. المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي د.ت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧٨. مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ١٣٠١ – ١٤٠٠هـ/ ١٨٨٣ – ١٩٨٠م، جدة، تهامة، د.ت .

٧٩. موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس، منطقة المدينة المنورة (٢)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٤٢٨هـ.

٨٠. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط ٢، د.ت.

٨١. مكي، محمد شوقي، سكان المدينة المنورة، الرياض، دار العلوم للطباعة، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٢. نصيف، حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضره، مكتبة ومطبعة خضير، ط ١، ١٣٤٩هـ.

٨٣. الهراوي، عبد السميع، لغة الإدارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٢م.

٨٤. هيكل، محمد حسين، في منزل الوحي، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٧م.

٨٥. وزارة الأوقاف، وزارة الأوقاف في اثني عشر عاما ١٩٥٢ ـ ١٩٦٤م، إدارة الوثائق والمكتبات، ١٩٦٤م.

٨٦. وزارة الداخلية، مصالح وإدارات وزارة الداخلية واختصاصاتها، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٤م.

٨٧. وهبه، حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٨٨. ياسين، يوسف ياسين، الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.

الكتب المعربة:

١. دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، زارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، (١٩٧٩-٢٠٠٠م).

٢. فيلبي، هاري سانت جون، حاج في الجزيرة العربية، ترجمة: عبد القادر محمد عبد الله، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الأبحاث منشورة:

١. ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله، "الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة منذ مطلع القرن العشرين حتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩٠٠- ١٩١٤"، ضمن كتاب: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٨م.

٢. عبد الله، نزار علوان، "سكة حديد الحجاز وأشراف مكة المكرمة ١٩٠٠-١٩١٤ رؤية تاريخية لمراحل البناء والموقف المعارض"، مجلة الآداب المستنصرية، بغداد، العدد ٦٥، ٢٠١٤م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣. الفريجي، فاطمة محمد سليمان، أزمة المحمل وتعامُل الملك عبد العزيز معها ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، مجلة جامعة أم القُرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٥٩، مطابع جامعة أم القُرى، مُحرم ١٤٣٥هـ/ ديسمبر ٢٠١٣م.
٤. الفيصل، عبد الله بن محمد، "الإدارة المالية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله"، بحث منشور في "المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات"، منشور في "المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات"، دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩م.
٥. الهلابي، عبد العزيز بن صالح، الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني (دراسة مقارنة)، ضمن بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٢١ – ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠ م.

الدوريات:

- الأخبار، ١٩٢٣، ١٩٢٧م.
- الأزهر، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.
- الأفكار، ١٩٢٤م.
- الأهرام، ١٩٠٧، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣٦، ١٩٥٦م.
- الرسالة، ١٩٣٤م.
- الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- السياسة، ١٩٢٦، ١٩٣٠م.

- العرب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- صوت الحجاز، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥-١٩٣٦م.
- الفتح، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- المصري اليوم، ٢٠١١م.
- المقطم، ١٩٢٩،١٩٢٦، ١٩٣٠م.
- المنار، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م،١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.
- أم القرى، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، ١٣٤٤هـ -١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣- ١٩٣٤م، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

المواقع الإلكترونية:

- المدينة (www.al-madina.com).
- قاموس المعاني (www.almaany.com).
- اليمامة (http://sites.alriyadh.com/alyamamah).